هشام كمال عبد الحميد

الحربُ العالميةُ القادمةُ في الشرقِ الأوسطِ

الملحمة الكبرى في الإسلام
معركة هرمجدون في التوراة والإنجيل



الحربُ العَالَمِيَّةُ القَادِمةُ في الشَّرْقِ الأوسطِ

الملحمةُ الكبرَى في الإسلامِ معركةُ هرمجدونْ في التوراةِ والإنجيلِ

طبعة مزيدة ومنقحة

تأليف

هشام كمال عبد الحميد



اسم الكتاب: **الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط**
تأليف: **هشام كمال عبد الحميد**
المراجعة اللغوية والتدقيق: **طه عبدالرءوف سعد**
تصميم الغلاف: **قسم الجرافيك بدار الكتاب العربي**
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: **٢٦٢٧/ ٢٠١٢**
الترقيم الدولي: 978-977-376-700-6



الغلاف

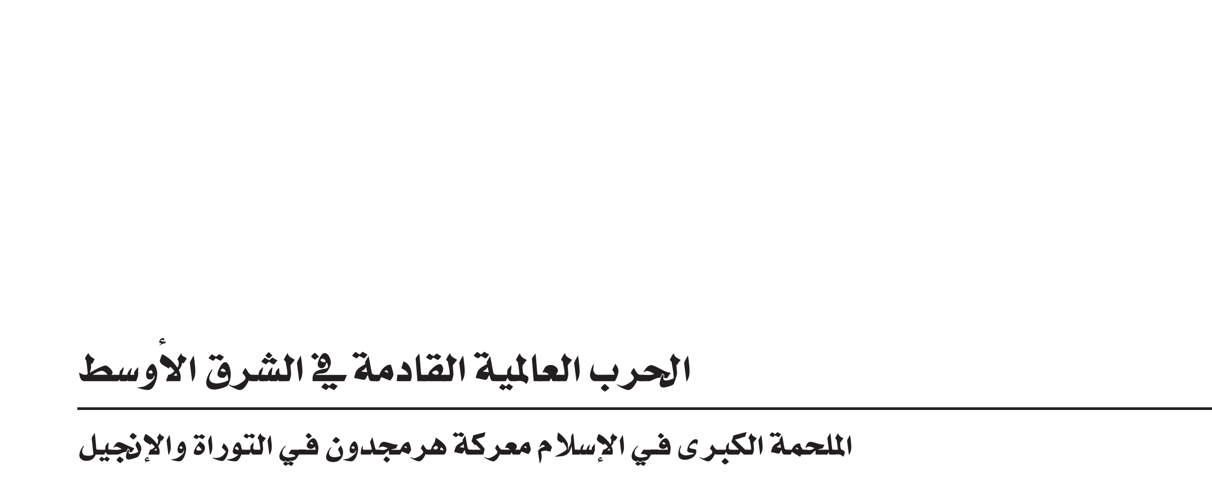
تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: **دار الكتاب العربي** – الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين – ت: ٢٢٥٦٨٧٠
دمشق: **مكتبة رياض العلبي** – خلف البريد – ت: ٢٢٣٦٧٢٨
مكتبة النوري – أمام البريد – ت: ٢٢١٠٣١٤
مكتبة عالم المعرفة – جسر فيكتوريا – ت: ٢٢٢٨٢٢٢
مكتبة الفتال – فرع أول – ت: ٢٤٥٦٧٨٦
– فرع ثاني – ت: ٢٢٢٢٣٧٣



الطبعة الأولى
٢٠١٢

سوريا – دمشق – الحجاز – شارع مسلم البارودي تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥
مصر – القاهرة – ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت – شقة ١١ تليفون: ٢٣٩١٦١٢٢ – فاكس: ٢٣٩٣٣٦٧١
لبنان – تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ – ٠٥/٤٣٤١٨٦ – ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات
darelkitab@yahoo.com - daralwalid@yahoo.com - info@darketab.com
www.darketab.com http://www.facebook.com/groups/darketab
http://twitter.com/darelkitab http://www.youtube.com/darelkitab



الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط

الملحمة الكبرى في الإسلام معركة هرمجدون في التوراة والإنجيل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾

[القصص:٥]

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾

[التوبة:٣٣]

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾

[الأنفال:٣٩]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام ١٩٩٨م بدون ناشر حيث قمت بطباعتها على نفقتي وتوزيعها بمعرفتي على الناشرين ومكتبات التوزيع.

ولما نفدت الطبعة الأولى منه خلال ستة أشهر طلب الأستاذ يوسف سرحان صاحب دار البشير منحه حق الطبعة الثانية، فتم الاتفاق مع دار البشير بالقاهرة في عام ٢٠٠١م وصدرت الطبعة الثانية في عام٢٠٠٢ م.

وعند إصدار هذه الطبعة طلب مني الناشر أن أضيف إليها ما أرى من تعديلات وفقاً لآخر المستجدات على الساحة الدولية وذلك في متن أو صلب الكتاب، ورفضت هذا الأمر وقلت: إن هذا الكتاب يكشف عن الكثير من الأحداث المستقبلية التي وقع بعض منها، ولو عدلنا في صلب الكتاب فستضيع قيمته ويتشكك القارئ في مصداقية التوقعات المثبتة به ويظن أننا أضفناها عند إعداد الطبعة الثانية. لذا فالأفضل ترك صلب الكتاب كما هو وبالصورة التي صدر بها في عام ١٩٩٨م وإضافة التعليقات على الأحداث والإضافات في مقدمة الطبعة الثانية تحت عنوان: تعقيبات وأصداء على الطبعة الأولى، فاقتنع الناشر وتم إصدار الطبعة الثانية وفق هذا النهج.

والآن وتحديداً في نهاية عام ٢٠١١م طلب الأستاذ وليد ناصيف صاحب دار الكتاب العربي والذي أعتز بصداقتي له وأعجب بنشاطه الدؤوب في مجالات النشر، أن يأخذ حق الطبعة الثالثة من هذا الكتاب وطلب مني ما سبق وإن طلبه الأستاذ يوسف سرحان بتعديل الكتاب كله وإضافة التعديلات عليه في صلب الكتاب، وأعدت عليه ما سبق قوله لصاحب دار البشير، فما زلت أصر على ترك صلب الكتاب كما صدر في عام ١٩٩٨م فوافق مشكوراً بعد اقتناعه بالفكرة.

ولكنني سأتبع في هذه الطبعة نهجاً آخر بالنسبة للإضافات والتعقيبات فهي ضرورية في هذه الطبعة، فسنترك صلب الموضوعات كما هو مع إعادة صياغة بعض الجمل بأسلوب أفضل، ثم نتبعها في صلب الكتاب وليس في الهامش بعنوان فرعي بمسمى: التعقيبات والإضافات، وتحت هذا العنوان نضيف ما نشاء ونعقب على تطورات الأحداث.

وسنقوم بحذف بعض الفقرات أو الموضوعات التي أصبحت معلومة للقاصي والداني وليس هناك حاجة لتركها بالكتاب، وإضافة موضوعات أخرى جديدة كنا نشك في رواياتها وأحاديثها فابتعدنا عنها؛ عملاً بمبدأ المصداقية والسلامة خاصة وأننا نتحدث عن نبوءات مستقبلية جاءت على لسان الأنبياء، ولا بد أن نتحقق من صدق الروايات المنقولة عنهم قبل أن نبني عليها أي تفسيرات أو توقعات للأحداث السياسية والعالمية القادمة، وتحقق بعض ما جاء بهذه الروايات على أرض الواقع الآن منحها بعضاً من المصداقية وجعلنا نعيد حساباتنا وننظر إليها بعين الاهتمام، كروايات السفياني الذي يقوم بثورة في سوريا فيستولي على الحكم فيها بمساعدة الغرب والأمريكان واليهود ويوحد الشام (سوريا والأردن ولبنان وفلسطين) تحت رايته الصهيوأمريكية التي سيدعي أنها راية إسلامية خالصة تسعى لصالح الإسلام والمسلمين، وسيثير الكثير من الفتن الطائفية في المنطقة العربية وسنلقي المزيد من التفاصيل على هذه الشخصية في فصل لاحق من الكتاب.

وبمناسبة الثورات الشعبية العربية فيحضرني هنا ذكر مقال لي نشرته بمدونتي على موقع مكتوب في ١٤ مارس ٢٠١١م بعد خلع حسني مبارك عن الثورات العربية ونظراً لارتباط هذه المقالة بموضوع هذا الكتاب، فإني أحب أن أدرجها هنا في المقدمة لأنها ستجلي الكثير من الأمور المتعلقة بمستقبل الثورات العربية:

الثورات الشعبية العربية ومخاطر المشروع الصهيو أمريكي لتفتيت العالم الإسلامي طبقاً لمخطط برنارد لويس

أيقظت الثورات الشعبية المتزامنة مع بعضها البعض بالبلاد الإسلامية في أذهان المؤمنين بنظرية المؤامرة مشروع برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي من ٥٦ دولة إلى ٨٨ دويلة على أساس عرقي وديني وطائفي، ولم يستبعد المؤمنون بهذه النظرية التدخل الغربي والصهيوني في صنع هذه الثورات العربية، وعلى الرغم أنني من المؤمنين بنظرية المؤامرة إلا أنني أرى في هذه الأحداث قراءة أخرى لا تستبعد تدخل الخالق سبحانه وتعالى في صنع هذه الثورات للقضاء على الحكومات الإسلامية الدكتاتورية لإنهاء فترة الحكم الجبري العسكري الدكتاتوري تمهيداً لفترة حكم المهدي المنتظر، كما بشرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عن فترات الحكم التي ستتعاقب على الدول الإسلامية في فترة الفتن التي ستظهر بعد عصره، وفي نفس الوقت أنا لا أنكر وجود أياد خفية خارجية ساعدت في إشعال هذه الثورات وتحريك الشعوب للخروج في مواجهة الأنظمة الاستبدادية التي هي في الأصل صناعة صهيوأمريكية، وذلك بغرض القضاء على الحكومات والجيوش لنشر وإشاعة الفوضى في العالم؛ لتنفيذ مشروع بروتوكولات حكماء صهيون تمهيداً لإقامة النظام العالمي الجديد تحت قيادة المسيا اليهودي المنتظر (المسيح الدجال)، فقد مكروا ومكر الله والله خير الماكرين فقلب المعادلة والحسابات لصالح بعض الشعوب العربية التي استفاقت من سُباتها وخطت أولى خطواتها نحو تحرير أوطانها من قبضة الأنظمة الدكتاتورية وقبضة الصهيونية العالمية.

لكن ما أخشاه هو استغلال الأمريكان والغرب واليهود لهذه الثورات بعد أن يستفيقوا من هول صدمة تسارع الأحداث في الدول العربية فيبدؤوا في إعادة ترتيب أوراقهم ويستغلوا فترة الفراغ الرئاسي والانفلات الأمني الموجودة بالدول الإسلامية لينقضوا عليها، أو يساهموا في تأجيج الصراعات الطائفية والعرقية والدينية والمذهبية

المتجذرة في شعوبها والتي كان للدول الاستعمارية دور كبير في تأصيلها وتجذيرها بوجدان وذاكرة وأولويات هذه الشعوب، فيعيدوا إحياء المشروع الصهيو أمريكي الذي خطط له برنارد لويس في عام ١٩٨٠ م، وما يزيد من هذه المخاوف وجود روايات كثيرة بالفتن والملاحم بكتب التراث الإسلامي ونصوص بسفر إشعيا ودانيال بالعهد القديم تشير إلى فترة اضطراب وانفلات أمني وصراعات أهلية وحروب بين قوى وحركات وتيارات سياسية ودينية وجيوش عربية، يحرك بعضها أصابع خفية خارجية قبل ظهور المهدي المنتظر، كالسفياني الذى سيخرج من سوريا عقب فترة ثورة شعبية أو انقلاب على الحكم في سوريا ويكون موالياً للغرب والأمريكان واليهود ويشعل صراعًا عربيًّا كبيراً في منطقة الشرق الأوسط، والشيصباني والأعرج الكندي والأبقع والأصهب واليماني والتميمي والهاشمي والكلبي .... الخ ، كما تتحدث هذه الروايات عن تحرك عسكري تركي باتجاه سوريا في معركة سميت بمعركة قرقيسيا.

كما تشير هذه النصوص الواردة بالعهد القديم والأحاديث النبوية والروايات المنسوبة للصحابة والتابعين (وهي ليست أحاديث نبوية ولكن روايات لصحابة وتابعين قد يكون بعضها سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم) لتحركات لقوى غربية باتجاه سواحل البحر المتوسط ببلاد الشام ودول شمال أفريقيا (ليبيا وتونس والمغرب ومصر والجزائر)، وعلى الرغم من ضعف هذه الروايات إلا أن بعض ما جاء بها بدأ يطفو على السطح، والبعض الآخر بدأت بوادره في الظهور مثل الرواية المنسوبة لعلي بن أبي طالب بفتنة داخلية في مصر يستولي في أعقابها أقباط مصر على أطرافها.

فمؤشرات الأحداث القادمة في الدول الإسلامية ما زالت غامضة وبعضها يثير الكثير من المخاوف، وليس من الحكمة أن نطالب أحداً الآن بالتخلي عن الانقلاب على الحكومات الدكتاتورية والاستسلام لها تجنباً للفتن؛ لأن هذه الفتن لم يصنعها ويرسي مبادئها ويدعم أركانها وقواعدها سوى هذه الأنظمة الاستبدادية وأذرعها التي لم يتم التخلص منها بعدُ والقوى المساندة والداعمة لها، فالخلاص في القضاء على هذه الأنظمة. فهذا ما كان يجب أن تفعله الشعوب العربية من عشرات السنين قبل أن

تستفحل وتستأسد هذه الحكومات وتنهب وتسلب ثروات الشعوب وتجعلها رهينة بأيدي اليهود والأمريكان والغرب، كما لا نريد أن نفسد فرحة الشعوب بهذه الثورات ونعيدها لنقطة الصفر ونبث فيها الخوف والهلع، إنما نريد منهم التنبه والحيطة والحذر لما يحاك ضدهم بثورات مضادة تحركها الفلول الهاربة من الأنظمة السابقة.

وليعلم الجميع أن مجرد إسقاط رأس النظام ليس نهاية المطاف بل هو بداية طريق التحرر والخلاص، ويخطئ من يعتقد أن إسرائيل وأمريكا والغرب سيباركون هذه الثورات أو يقفون بجانب شعوبها فهذا وهم كبير، فقد أنهينا مرحلة الجهاد الأصغر وعلينا أن نستعد لمرحلة الجهاد الأكبر ضد باقي أركان الأنظمة الفاسدة والقوى الاستعمارية. وأذرعها المنتشرة داخل مجتمعاتنا العربية والممثلين في تيارات وحركات وجماعات وجمعيات ومراكز مختلفة سياسية ودينية وحقوقية واقتصادية واجتماعية وقادة ببعض الجيوش العربية أو مسئولين بحكوماتها أو أجهزتها المخابراتية والأمنية..... الخ، ثم نستعد لمواجهة الخطر الداهم والكارثة الكبرى والفتنة العظمى عند خروج المسيح الدجال المحرك الخفي للصهيونية العالمية والقائد الفعلي لحكومة العالم الخفية، التي تدير كل الفتن والصراعات والحروب والثورات التي تقع على الأرض الآن من وراء الستار تمهيداً لإقامة النظام العالمي الجديد تحت قيادته.

فيجب علينا أن نحتاط للمخاطر القادمة بتكوين لجان شعبية لتوعية المواطنين بمخاطر هذه المرحلة والقوى المحركة لبؤر الصراع والتوتر فيها، ونكوِّن بالاشتراك مع الجيش والشرطة إن أمكن لجانًا للمقاومة الشعبية من المسلمين والمسيحيين لحماية الكنائس والمساجد في كل محافظة داخل دولنا العربية، بالإضافة إلى تدريب هذه المقاومة الشعبية على حمل السلاح وفنون القتال؛ ليكون في قدرتها دعم ومساندة الجيش والشرطة في الدفاع عن البلاد ومواجهة المخاطر الخارجية والداخلية التي يمكن أن تحلل الوحدة الداخلية لنسيجه الاجتماعي أو تؤدي إلى تفتيت وتقسيم الدولة لصالح القوى المعادية، ويجب علينا ألا نتراجع عن استكمال ثوراتنا مهما كلفنا ذلك من شهداء وخسائر، لنطهر بلادنا من كل أركان الأنظمة الديكتاتورية الفاسدة الخائنة العميلة البائدة، كما يجب

علينا ألا نتحول لمتواكلين ونضع أيدينا على خدودنا في انتظار أن يأتينا المهدي المنتظر والفرج من السماء، فالفرج لن يأتي إلا عندما نكون مؤمنين بالله وبعدالة ومشروعية مطالبنا، ونسعى لتحقيقها بشتى السبل وبتقديم المزيد من الشهداء، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولن يقيم المهدي أمة إسلامية تستطيع الوقوف في وجه النظام العالمي الصهيوني الشيطاني الجديد بدون مؤمنين وبدون أمة مستعدة لتقديم أرواحها في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض لنشر السلام والعدل والمحبة فيها بعد القضاء على النظام الصهيوني، الذي لم ينشر في الأرض سوى الفساد الخلقي والإداري والسياسي والفتن الطائفية والعرقية والحروب والنزاعات والفقر والمجاعات، ودمر اقتصاديات كل الشعوب بالمضاربات والبورصات والأنظمة الربوية والاحتكارات السلعية والقوة العسكرية المفرطة، ودفع الشعوب للاستغراق في الملذات والشهوات وتبديد ثرواتها في وسائل المتعة والترفيه، كل هذا تنفيذ لبروتوكولات شياطين بني صهيون، فالمهدي سيكون رجلًا مستعدًّا للتضحية بنفسه في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض والقضاء على النظام الصهيوني الشيطاني الذي يدير العالم الآن ويحرك كل أحداثه من وراء الستار، وسيحتاج المهدي لرجال يؤمنون بنفس قضيته ومستعدون للتضحية بأرواحهم في سبيل ذلك، فإذا توفر هؤلاء الرجال سيرسل لنا الله مهديًّا من بيننا وسيقف خلفنا ويمدنا بآلاف الملائكة ودعم غير محدود من قواه السماوية والخفية؛ لينصرنا ويسيدنا على العالم كله ويظهر دينه على كل الأديان الوثنية الشيطانية ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

ويجب علينا الإسراع في مد جذور التعاون العسكري والاقتصادي بين دولنا وبين إيران وتركيا وأن نلتف حولهما وندعم مواقفهما المساندة لقضايانا العربية والإسلامية، فهما القوتان الإسلاميتان اللتان ما زالتا تحتفظان بكامل قواتهما العسكرية والاقتصادية ويطوران قدراتهما بصورة مستمرة، ويستحقان عن جدارة أن يقودا العالم الإسلامي في الوقت الراهن، ويجب ألا نتركهما ليقعا في أحضان الغرب الذي يحاول استقطابهما لتحقيق مشاريعه الاستعمارية، فلو تم استقطاب إحدى هاتين القوتين بصورة كاملة في مشروع الناتو أو المشاريع الصهيو أمريكية، فستحل المصائب على العالم العربي والإسلامي، وسيتم

استخدامهما في إشعال الحروب في المنطقة، فكلًّا منهما يسعى للانفراد بقيادة منطقة الشرق الأوسط والهيمنة عليها، ومهما كان هناك من خلافات في بعض النقاط بيننا وبينهما فهناك الكثير من نقاط الاتفاق والتعاون الاقتصادي التي يمكن أن تزيل الكثير من الخلافات معهما.

وأولى وسائل هذه التوعية هو التعرف على مخططات الأعداء، فتعالوا لنتعرف على مشروع برنارد لويس لتقسيم العالم الإسلامي والمعروف حالياً بمشروع الشرق الأوسط الكبير، أو بمعنى أدق الشرق الأوسط المفتت.

يعد برنارد لويس صاحب أخطر مشروع في هذا القرن العشرين لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان إلى المغرب، والذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية.

ولد «برنارد لويس» في لندن عام ١٩١٦م، وهو مستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية، وتخرَّج في جامعة لندن ١٩٣٦م، وعمل فيها مدرسًا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الأفريقية.

كتب «لويس» كثيرًا عن كلِّ ما يسيء للتاريخ الإسلامي متعمدًا، فكتب عن الحشاشين، وأصول الإسماعيلية، والقرامطة، وكتب في التاريخ الحديث نازعًا النزعة الصهيونية التي يصرح بها ويؤكدها.

لويس الأستاذ المتقاعد بجامعة «برنستون» أَلَّف ٢٠ كتابًا عن الشرق الأوسط من بينها «العرب في التاريخ» و «الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث» و«أزمة الإسلام» و«حرب مندسة وإرهاب غير مقدس».

نشرت صحيفة «وول ستريت» مقالاً قالت فيه:

إن برنارد لويس «٩٠ عامًا» المؤرخ البارز للشرق الأوسط وقد وَفَّرَ الكثير من الذخيرة الأيدلوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب؛ حتى إنه يُعتبر بحقٍّ منظرًا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة.

وذكرت نفس الصحيفة إن لويس قدَّم تأييدًا واضحًا للحملات الصليبية الفاشلة،

وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردًّا مفهومًا على الهجوم الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها.

وعلى الرغم من أن مصطلح «صدام الحضارات» يرتبط بالمفكر المحافظ «صموئيل هنتينجتون» فإن «لويس» هو أول مَن قدَّم هذا التعبيرَ إلى الرأي العام الأمريكي والعالمي. ففي كتاب «هنتينجتون» الصادر في ١٩٩٦م يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية في مقال كتبه «لويس» عام ١٩٩٠م بعنوان جذور الغضب الإسلامي قال فيها: «هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، وحاضرنا العلماني، والتوسع العالمي لكليهما».

طوَّر «لويس» روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين؛ حيث يشير «جريشت» من معهد العمل الأمريكي إلى أن لويس ظلَّ طوال سنوات «رجل الشؤون العامة»، كما كان مستشارًا لإدارتي بوش الأب والابن.

لم يقف دور برنارد لويس عند استنفار القيادة في القارتين الأمريكية والأوروبية، وإنما تعدَّاه إلى القيام بدور العراب الصهيوني الذي صاغ للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم في العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس في وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق؛ حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية أن «لويس» كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشيني، خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادي العالمي، وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو مبرراته وأهدافه التي ضمَّنها في مقولات «صراع الحضارات» و«الإرهاب الإسلامي».

في مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع «لويس» في ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٥م قال لويس الآتي بالنص:

«إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تُرِكوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمِّر الحضارات،

وتقوّض المجتمعات، ولذلك فإن الحلَّ السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة؛ لتجنُّب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية- دون مجاملة ولا لين ولا هوادة- ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها».

في ١ / ٥ / ٢٠٠٦م ألقى «ديك تشيني» نائب الرئيس «بوش الابن» خطابًا يكرِّم فيه «لويس» في مجلس الشؤون العالمية في فيلادلفيا؛ حيث ذكر «تشيني» أن «لويس» قد جاء إلى واشنطن ليكون مستشارًا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط.

انتقد «لويس» محاولات الحل السلمي، وانتقد الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان، واصفًا هذا الانسحاب بأنه عمل متسرِّع ولا مبرر له، فالكيان الصهيوني يمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية، وهي تقف أمام الحقد الإسلامي الزائف نحو الغرب الأوروبي والأمريكي، ولذلك فإن على الأمم الغربية أن تقف في وجه هذا الخطر البربري دون تلكُّؤ أو قصور، ولا داعي لاعتبارات الرأي العام العالمي، وعندما دعت أمريكا عام ٢٠٠٧م إلى مؤتمر «أنابوليس» للسلام كتب لويس في صحيفة «وول ستريت» يقول:

«يجب ألا ننظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك موقوت، غايته تعزيز التحالف ضد الخطر الإيراني، وتسهيل تفكيك الدول العربية والإسلامية، ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضًا، كما فعلت أمريكا مع

الهنود الحمر من قبل».

في عام ١٩٨٠م والحرب العراقية الإيرانية مستعرة صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي «بريجنسكي» بقوله: «إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن (١٩٨٠م) هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود «سايكس-بيكو».

عقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بدأ المؤرخ الصهيوني المتأمرك «برنارد لويس» بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعًا، كلًّا على حدة، ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي.. الخ، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العِرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت بوحي من مضمون تصريح «بريجنسكي» مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس «جيمي».

في عام ١٩٨٣م وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور «برنارد لويس»، وبذلك تمَّ تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة.

تفاصيل المشروع الصهيوأمريكي لتفتيت العالم الإسلامي «لبرنارد لويس».

١- مصر

وطبقاً للمخطط الذي رسم لويس ملامحه الأساسية مطلوب تقسيم مصر إلى ٤ دويلات هي:

١ - سيناء وشرق الدلتا: ستكون تحت النفوذ اليهودي» (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).

٢ - الدولة المسيحية: وستكون عاصمتها الإسكندرية. وتمتد من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط، وتتسع غربًا لتضم الفيوم وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية. وستتسع لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

٣- دولة النوبة المتكاملة: وتضم الأراضي الشمالية السودانية وستكون عاصمتها أسوان. وتضم الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى، لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

٤- مصر الإسلامية: وستكون عاصمتها القاهرة وتشمل الجزء المتبقي من مصر ويراد لها أن تكون أيضًا تحت النفوذ الإسرائيلي (حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمع اليهود في إنشائها).

وقد بدأت بوادر هذا المخطط تطفو على السطح من خلال إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وقد بدأ تنفيذه في عصر الرئيس المخلوع حسني مبارك، وأعتقد أنه وبعض أجهزته الأمنية كانوا مشاركين في تنفيذ هذا المخطط، وبعد سقوطه سعت بقايا أذرع وأركان هذا النظام التي ما زالت تسيطر على الكثير من المؤسسات في الدولة إلى الإسراع في تنفيذ هذا المخطط لصالح إسرائيل والقوى الاستعمارية.

٢- السودان

ويهدف مخطط برنارد لويس إلى تقسيمها إلى أربع دويلات هي:

١- دويلة النوبة: المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

٢- دويلة الشمال السوداني الإسلامي:

٣- دويلة الجنوب السوداني المسيحي

٤- دار فور

وقد نجح الأمريكان وإسرائيل والغرب بمساعدة نظام مبارك وبعض الأنظمة العربية الأخرى في فصل جنوب السودان عن شماله وإنشاء دويلة جديدة مسيحية في جنوب السودان، ولا شك أنهم في البداية سيدعمون هذه الدويلة الناشئة بالمال والسلاح، ثم يستخدمونها بعد ذلك في إشعال الحروب والنزاعات بين دويلة شمال السودان المسلمة أو دويلة دارفور التي ما تزال المؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة؛ حيث إنها غنية باليورانيوم والذهب والبترول.



خريطة تقسيم مصر والسودان

٣- دول الشمال الأفريقي

يهدف المشروع لتفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

١- دولة البربر: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

٢- دويلة البوليساريو.

٣- الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

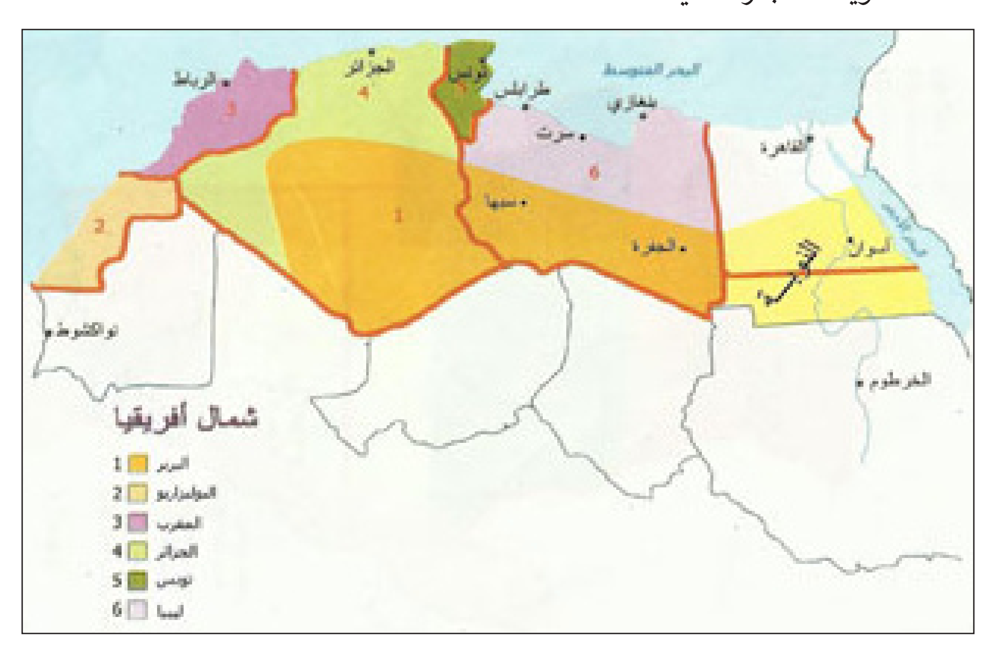
٤- شبه الجزيرة العربية والخليج

ويخطط المشروع لإلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة، ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط هي:

١- دويلة الإحساء الشيعية: (وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين).

٢- دويلة نجد السنية.

٣- دويلة الحجاز السنية.



خريطة تقسيم دول شمال أفريقيا



خريطة تقسيم الجزيرة العربية ودول الخليج

٥- العراق

وتهدف خطة برنارد لتفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين إلى ثلاث دويلات هي:

١- دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة.

٢- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.

٣- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية -سابقًا-.

ملاحظة: (صوّت مجلس الشيوخ الأمريكي كشرط انسحاب القوات الأمريكية من العراق في ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٧ على تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات المذكور أعلاه وطالب

مسعود برزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان العراق واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظة كردية، ونال مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر ٢٠١٠ والمعروف أن دستور «بريمر» وحلفائه من العراقيين قد أقر الفيدرالية التي تشمل الدويلات الثلاث على أسس طائفية: شيعية في (الجنوب)/ سنية في (الوسط)/ كردية في (الشمال)، عقب احتلال العراق في مارس-أبريل ٢٠٠٣).

٦- سوريا

وسيتم تقسيمها إلى أقاليم متمايزة عرقيًا أو دينيًا أو مذهبيًا إلى أربع دويلات هي:

١- دولة علوية شيعية (على امتداد الشاطئ).

٢- دولة سنية في منطقة حلب.

٣- دولة سنية حول دمشق.

٤- دولة الدروز في الجولان ولبنان (الأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضي اللبنانية).



خريطة تقسيم سوريا العراق

٧- لبنان

يخطط مشروع برنارد لتقسيم لبنان إلى ثمانية كانتونات عِرقية ومذهبية ودينية:

١- دويلة سنية في الشمال (عاصمتها طرابلس).

٢- دويلة مارونية شمالاً (عاصمتها جونيه).

٣- دويلة سهل البقاع العلوية (عاصمتها بعلبك) خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان.

٤- بيروت الدولية (المدوَّلة).

٥- كانتون فلسطيني حول صيدا وحتى نهر الليطاني تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف).

٦- كانتون كتائبي في الجنوب والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

٧- دويلة درزية (في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة).

٨- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.



خريطة تقسيم لبنان

٨- إيران وباكستان وأفغانستان

يتم تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة:

كردستان. أذربيجان. تركستان. عربستان. إيرانستان (ما بقي من إيران بعد التقسيم) بوخونستان. بلونستان. أفغانستان (ما بقي منها بعد التقسيم). باكستان (ما بقي منها بعد التقسيم). كشمير.



خريطة تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان

٩- اليمن

إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي، واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دويلة الحجاز.



خريطة إسرائيل الكبرى

تصريحات عاموس يادلين الرئيس السابق للموساد:

وفي هذا السياق يجب ألا ننسى ما نقلته وكالات الأنباء في ٢٨/ ١٠/ ٢١٠ من تصريحات عاموس يادين – الرئيس السابق للموساد الإسرائيلي – خلال تسليمه خلفه مهامه «الجنرال آفيف كوخفي»، حيث استعرض إنجازات الموساد في عهده فقال:

«لقد أنجزنا خلال الأربع السنوات والنصف الماضية كل المهام التي أوكلت إلينا، واستكملنا العديد من التي بدأ بها الذين سبقونا، وكان أهمها الوصول إلى «الساحر» وتصفيته، وهو الاسم السري الذي وضعه الكيان الإسرائيلي على القائد اللبناني عماد مغنية.

شبكات التجسس الإسرائيلي في لبنان:

وتابع يادلين قائلا: «لقد تمكن هذا الرجل من عمل الكثير ضد دولتنا، وألحق بنا

الهزيمة تلو الأخرى، ووصل إلى حد اختراق كياننا بالعملاء لصالحه، لكننا في النهاية استطعنا الوصول إليه في معقله الدافئ في دمشق، والتي يصعب جدًّا العمل فيها، لكن نجاحنا في ربط نشاط الشبكات العاملة في لبنان وفلسطين وإيران والعراق أوصل إلى ربط الطوق عليه في جحره الدمشقي، وهذا يعتبر نصراً تاريخيًّا مميزًا لجهازنا على مدار السنين الطويلة».

وأردف عاموس يادلين: لقد «أعدنا صياغة عدد كبير من شبكات التجسس لصالحنا في لبنان، وشكّلنا العشرات مؤخراً، وصرفنا من الخدمة العشرات أيضاً، وكان الأهم هو بسط كامل سيطرتنا على قطاع الاتصالات في هذا البلد؛ المورد المعلوماتي الذي أفادنا إلى الحد الذي لم نكن نتوقعه، كما قمنا بإعادة تأهيل عناصر أمنية داخل لبنان؛ من رجال ميليشيات كانت على علاقة مع دولتنا منذ السبعينيات، إلى أن نجحت وبإدارتنا في العديد من عمليات الاغتيال والتفجير ضد أعدائنا في لبنان، وأيضاً سجّلت أعمالاً رائعة في إبعاد الاستخبارات والجيش السوري عن لبنان، وفي حصار منظمة حزب الله».

نشاطات استخباراتية في إيران: قتل علماء ذرة وسياسيين:

وأشار يادلين إلى نشاط إسرائيل الاستخباري في إيران، قائلاً: «في إيران سجلنا اختراقات عديدة، وقمنا بأكثر من عملية اغتيال وتفجير لعلماء ذرة وقادة سياسيين، وتمكنا إلى درجة عالية من مراقبة البرنامج النووي الإيراني، الذي استطاع كل الغرب الاستفادة منه بالتأكيد، ومن توقيف خطر التوجه النووي في هذا البلد إلى المنطقة والعالم».

وتابع بالقول: «وفي السودان أنجزنا عملاً عظيماً للغاية؛ لقد نظمنا خط إيصال السلاح للقوى الانفصالية في جنوبه، ودرّبنا العديد منها، وقمنا أكثر من مرة بأعمال لوجيستية، لمساعدتهم، ونشرنا هناك في الجنوب ودارفور شبكات رائعة وقادرة على الاستمرار بالعمل إلى ما لا نهاية، ونشرف حاليًّا على تنظيم (الحركة الشعبية) هناك، وشكلنا لهم جهازاً أمنيًّا استخباريًّا».

إبداع الموساد في مصر:

لقد نجحنا في تصعيد التوتر الطائفي والاجتماعي في مصر، كما اعترف يادلين بخروقات كيانه في أفريقيا بالقول:

«لقد تقدمنا إلى الأمام كثيراً في نشر شبكات التجسس في كل من ليبيا وتونس والمغرب، والتي أصبح فيها كل شيء في متناول أيدينا، وهي قادرة على التأثير السلبي أو الإيجابي في مجمل أمور هذه البلاد. أما مصر فهي الملعب الأكبر لنشاطاتنا، والعمل فيها يتطور حسب الخطط المرسومة منذ عام ١٩٧٩، فلقد أحدثنا الاختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي؛ لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً ومنقسمة إلى أكثر من شطر في سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل البنية والمجتمع والدولة المصرية، لكي يعجز أي نظام يأتي بعد حسني مبارك في معالجة الانقسام والتخلف والوهن المتفشي في مصر».

وتابع الجنرال المتقاعد: «أما حركة حماس فإن الضربات يجب أن تتلاحق عليها في الداخل والخارج، فحماس خطر شديد على الدولة اليهودية، إنها تستنهض المنظومة الإسلامية في البلاد العربية والعالم ضدنا، لذلك من المفترض الانتهاء من إفشالها وتبديدها في المدة المحددة بالبرنامج المقرر في عمل جهازنا بكل دقة».

اغتيال الحريري كان له الفضل في إطلاق أكثر من مشروع لنا في لبنان:

وختم الجنرال الذاهب إلى التقاعد كلامه: «لقد كان لحادثة اغتيال رفيق الحريري الفضل الأكبر في إطلاق أكثر من مشروع لنا في لبنان، وكما كان للخلاص من عماد مُغنية الفضل في الولوج إلى مرحلة جديدة في الصراع مع حزب الله، يجب مواصلة العمل بهذين المخططين ومتابعة كل أوراق العمل على الساحة اللبنانية، خصوصاً بعد صدور القرار الظني الدولي، والذي سيتوجه إلى حزب الله بالمسؤولية عن اغتيال الرئيس الراحل رفيق الحريري للانطلاق إلى مرحلة طال انتظارها على الساحة اللبنانية، قبل التوجه إلى سورية؛ المحطة النهائية المطلوبة، لكي تنطلق جميع مشروعات الدولة اليهودية، بعد

الإنجاز الكبير في العراق والسودان واليمن، والقريب جدًّا إتمامه في لبنان، كما يجب تحية الرئيسين حسني مبارك ومحمود عباس كل يوم، لما قدماه لاستقرار دولتنا وانطلاق مشاريعها».

المخطط الإسرائيلي للسيطرة على منابع النيل لضرب أمن مصر المائي:

بدأت الإستراتيجية الصهيونية التي تستهدف القفز إلى أفريقيا لمحاصرة مصر منذ الخمسينيات من القرن الماضي، ففي عام ١٩٥٥، أعلن ديفيد بن جوريون أن اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه، وأنه بناء على نتيجة هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل وصولاً إلى مشروع شركة تاحال الإسرائيلية عام ١٩٧٤ بشق قناة توصل مياه النيل إلى إسرائيل عن طريق سحارة أسفل قناة السويس تمد إسرائيل بحوالي ٨ مليارات متر مكعب سنويًّا، وسرعان ما استولت إسرائيل على روافد نهر الأردن ومياه الليطاني في لبنان واليرموك في سوريا، وبعد توقيع معاهدة السلام مع مصر لم يتوقف تطلعها للحصول على حصة من مياه نهر النيل، وحين عجزت أن تفعل ذلك عبر الطرف المصري مدت نفوذها إلى دول المنبع الأفريقية التي كانت قد استعادت العلاقات الدبلوماسية معها في أعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

وكشف كتاب أصدره مركز دايان لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا التابع لجامعة تل أبيب حول «إسرائيل والحركة الشعبية لتحرير السودان» وأعده ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد موشى فرجي عما فعلته إسرائيل لكي تحقق مرادها في إضعاف مصر وتهديدها من الظهر، وكيف أنها انتشرت في قلب أفريقيا في الفترة من عام ٥٦ إلى ٧٧ وأقامت علاقات مع ٣٢ دولة أفريقية لكي تحيط بالسودان وتخترق جنوبه، وكيف وسعت علاقاتها مع دول حوض النيل للضغط على مصر.

ووفقاً للكتاب، فقد احتلت إثيوبيا أهمية خاصة في النشاط الاستخباري الإسرائيلي نظراً لأنها تقود التمرد على اتفاقيات المياه السابقة؛ ولأن ٨٦٪ من مياه النيل تأتي من مرتفعاتها فضلاً عن الوجود العسكري الإسرائيلي المتعاظم هناك والذي له صلة بأزمات

القرن الأفريقي، مشيراً إلى توافد قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عليها منذ أواخر الخمسينيات على نحو لافت للنظر.

وأضاف: إن إستراتيجية إسرائيل منذ أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات اتجهت إلى محاولة تطويق العالم العربي والانقضاض عليه من الخلف من خلال ما أطلق عليه بن جوريون - رئيس وزراء إسرائيل - آنذاك سياسة «شد الأطراف» التي ركزت على اختراق ثلاث من دول الجوار هي إثيوبيا وتركيا وإيران وكان الدخول إلى القارة الأفريقية والتركيز على دول حوض نهر النيل وعلى رأسها إثيوبيا للضغط على مصر جزءاً من تلك الإستراتيجية.

وتحدث فرجي في هذا الصدد عن انتشار خمسة آلاف خبير إسرائيلي في دول القارة في ذلك الوقت المبكر، وقد نشطوا في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية من تدريب للجيوش والشرطة إلى إقامة المزارع وتصدير الزهور.

وتابع أنه سرعان ما أغرقت إسرائيل دول المنبع بالمشاريع التنموية التي ساهمت بالخبرة والمال في تنفيذها، كان من بينها المقايضة الشهيرة مع إثيوبيا التي انتهت بمشاركة إسرائيل في بناء عدد من السدود في أعالي النيل في مقابل قيام إثيوبيا بترحيل يهود الفلاشا إليها عام ١٩٨٩.

واستطرد: «إثيوبيا تعتبر من وجهة نظر علماء الجغرافيا نافورة مياه أفريقيا، وعلى الرغم من أن معظم زراعتها تقوم على المطر أي: أنها لا تحتاج بدرجة كبيرة إلى مياه النيل، إلا أن علاقتها الوطيدة بإسرائيل هي التي تدفعها دائماً للتذمر حول قيمة حصتها وحصة مصر من مياه النيل، وقد أعلنت شركة تاحال المسؤولة عن تطوير وتخطيط المصادر المائية في إسرائيل أنها تقوم بمشاريع مائية في إثيوبيا لحساب البنك الدولي، وأنها تقوم بأعمال إنشائية في أوجادين في الطرف الآخر من إثيوبيا على حدود الصومال، ويهدف التعاون الإسرائيلي الإثيوبي إلى تنفيذ ٤٠ مشروعاً مائيًّا على النيل الأزرق لتنمية الأراضي الواقعة على الحدود السودانية الإثيوبية، وتشمل هذه المشاريع إنشاء ٢٦ سدًّا لري ٤٠٠ ألف

هكتار وإنتاج ٣٨ مليار ك. وات من الكهرباء وتستلزم هذه المشروعات ٨٠ مليار متر مكعب من المياه تأتى على حساب حصة مصر والسودان».

وأضاف فرجي في كتابه: «ويأتي هذا التعاون بين إسرائيل وإثيوبيا تتويجاً لتعاون سري بينهما قدمت فيه إسرائيل القنابل العنقودية وطائرات الكفير للجيش الإثيوبي والهدف الأساسي لإسرائيل من هذه العلاقة هو تعزيز نشاطها في منطقة القرن الأفريقي وتوطيد أقدامها في المنطقة لتعزيز دورها في أحداث جنوب السودان، ومنذ إقامة مصر للسد العالي عام ١٩٥٧ لم تكف إثيوبيا عن المطالبة بالمساواة في توزيع حصة مياه النيل تدعمها في ذلك بل تدفعها إلى ذلك إسرائيل، ففي عام ١٩٧٧ أعلنت إثيوبيا أنها تريد تحويل ٩٢ ألف هكتار في حوض النيل الأزرق و٢٨٤٠٠ هكتار في حوض نهر البارو إلى أراض مروية، وفى عام ١٩٨١ قدمت إثيوبيا قائمة بأربعين مشروعاً على النيل الأزرق ونهر السوباط أمام مؤتمر الأمم المتحدة للدول الأقل نموًّا، وأكدت أنها تحتفظ بحقها في تنفيذ هذه المشاريع إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق مع الأطراف الأخرى، وأخيراً فإن إثيوبيا تصر منذ بداية التسعينيات - لأسباب داخلية وخارجية - على أن الأوضاع القديمة في حوض النيل لا بد من إعادة ترتيبها من جديد ومن ثم لا بد من إعادة تقسيم المياه بين دول حوض النيل طبقاً لاحتياجات كل دولة، وتؤكد أنها لا تعترف بالاتفاقيات القديمة باعتبار أنها تمت في عهود استعمارية ».

بتر الأطراف

وبالنسبة للسودان، كشف فرجي أن التفكير الإستراتيجي الإسرائيلي في التعامل مع العالم العربي ودول الجوار التي تحيط به تتبنى موقف «شد الأطراف ثم بترها» بمعنى مد الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطني ثم تشجيعها على الانفصال (وهذا هو المقصود بالبتر) لإضعاف العالم العربي وتفتيته، وأوضح أن المخابرات الإسرائيلية قامت بفتح خطوط اتصال مع تلك الأقليات ومنها الأكراد في العراق، والجنوبيون في السودان، مشيراً إلى أن الحركة الانفصالية في جنوب السودان كانت من البداية أداة

استخدمتها إسرائيل لتحقيق هدف إستراتيجي بعيد المدى هو إضعاف مصر وتهديدها من الخلف.

وتابع: «بدأت الاتصالات مع الجنوبيين من القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا، في البداية ركزت إسرائيل على تقديم المساعدات الإنسانية للجنوبيين (الأدوية والمواد الغذائية والأطباء) واستثمار التباين القبلي بين الجنوبيين أنفسهم وتعميق هوة الصراع بين الجنوبيين والشماليين، ثم بدأت صفقات الأسلحة الإسرائيلية تتدفق على جنوب السودان عبر أوغندا وإثيوبيا وكينيا، وقام بعض ضباط القوات الإسرائيلية الخاصة بتدريب الانفصاليين في مناطق جنوب السودان، كما قامت إسرائيل بإنشاء مدرسة لضباط المشاة لتخريج الكوادر العسكرية لقيادة فصائل التمرد في جنوب السودان، وأوفدت بعض خبرائها لوضع الخطط والقتال إلى جانب الانفصاليين تماماً مثل ما فعلته إسرائيل فى نيكارجوا وأمريكا الجنوبية فى ثمانينيات القرن الماضي».

واستطرد: «استخدمت إسرائيل نفوذها لاستمرار التمرد وإثارة الجنوبيين عبر تصوير صراعهم بأنه مصيري بين شمال عربي مسلم وجنوب زنجي أفريقي مسيحي، وتولت إسرائيل دفع مرتبات قادة وضباط الحركة الشعبية لتحرير السودان وتقدر بعض المصادر الإسرائيلية ما قدمته إسرائيل للحركة الشعبية بحوالى ٥٠٠ مليون دولار، حصلت إسرائيل على القدر الأكبر منها من الولايات المتحدة وأغدقت إسرائيل على الانفصاليين المال والسلاح لتعزيز موقف الحركة التفاوضي مع حكومة الشمال، حتى أصبح ندًّا عنيدًا لها بل وأقوى منها عسكريًّا وفي غياب أي دعم عربي تم استنزاف الحكومة السودانية فاضطرت إلى توقيع اتفاق سلام مع الحركة في عام ٢٠٠٥ ينص على مرحلة انتقالية مدتها ٦ سنوات يتم بعدها تحديد مصير الجنوب بالوحدة أو الانفصال عن الشمال».

وشدد فرجي على أن إسرائيل هي التي أقنعت الجنوبيين في السودان بتعطيل تنفيذ مشروع قناة «جونجلي» الذي تضمن حفر قناة في منطقة أعالي النيل لنقل المياه إلى مجرى جديد بين جونجلي وملكال لتخزين ٥ ملايين متر مكعب من المياه سنويًّا لإنعاش

اقتصاد شمال السودان والاقتصاد المصري، وأقنعت إسرائيل حينها الجنوبيين بأنهم أولى بتلك المياه التي سينتفع بها غيرهم.

وتابع: إسرائيل ليست بعيدة أيضاً عما يجري فى إقليم دارفور، أرييل شارون رئيس وزراء إسرائيل السابق قال في كلمة له ألقاها خلال اجتماع للحكومة الإسرائيلية في العام ٢٠٠٣: حان الوقت للتدخل في غرب السودان وبالآلية والوسائل نفسها التي نتدخل بها في جنوب السودان، وبالفعل نجحت إسرائيل من خلال وجودها فى جنوب السودان وفى أوغندا وكينيا فى أن تجند عناصر مهمة من سكان دارفور ذوي الأصل الأفريقي لا سيما ممن ينتمون إلى حركة العدل والمساواة، بعض قادة التمرد فى دارفور كانوا زاروا إسرائيل عدة مرات وتلقوا تدريبات على أيدي قادة الجيش الإسرائيلي، كما أن إسرائيل أرسلت عشرات الخبراء لمساعدة هذه الميليشيات فى اكتساب مهارات القتال والتعامل مع الأسلحة الإسرائيلية، كما قامت إسرائيل بتدريب عناصر من هذه الميليشيات فى معسكرات الحركة الشعبية لتحرير السودان وفي قواعدها العسكرية فى إريتريا، بهدف مساعدة هذه الميليشيات على غرار ما حدث فى جنوب السودان سعياً من إسرائيل إلى تكرار سيناريو جنوب السودان فى إقليم دارفور بهدف تمزيق وحدة الدولة السودانية وتفتيتها إلى مجموعة من الدويلات الهشة الضعيفة المتصارعة».

وكشف أن السودان سيتم تقسيمه إلى خمس دويلات هي: دارفور، جبال النوبة، الشرق، السودان الجديد، السودان الشمالي، موضحاً أن المقصود بالسودان الجديد جنوب السودان ويهدف هذا المخطط لخدمة إسرائيل أولاً وأخيراً وحرمان العرب من أن يكون السودان الغني بأراضيه الخصبة وموارد المياه «سلة الغذاء العربية» ومحاصرة واستهداف مصر بالتحكم في مصدر حياتها - أي مياه النيل - ودفعها لأن تضطر إلى شراء مياه النيل بعد إقرار اتفاقيات جديدة بتقنين حصص الدول المتشاطئة القديمة والدويلات الجديدة.

واختتم فرجي قائلاً: إن دور إسرائيل بعد «انفصال الجنوب» وتحويل جيشه إلى جيش نظامي سيكون رئيسيًّا وكبيراً ويكاد يكون تكوينه وتدريبه صناعة كاملة من قبل

الإسرائيليين وسيكون التأثير الإسرائيلي عليه ممتدًّا حتى الخرطوم ولن يكون قاصراً على مناطق الجنوب، بل سيمتد إلى شمال السودان ليتحقق الحلم الإستراتيجي الإسرائيلي في تطويق مصر.

وبجانب ما سبق وفي كتاب له بعنوان «الصراع على المياه في الشرق الأوسط»، أوضح المحاضر في جامعة حيفا ارنون سوفر أن لإسرائيل مصالح إستراتيجية في حوض النيل وأن توزيع المياه بين دول الحوض يؤثر مباشرة على إسرائيل ولذلك فهي تنسق في هذا السياق مع إثيوبيا وهو المعنى الذي أكده شيمون بيريز في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» الذي صدر قبل أكثر من عقدين بقوله إن إسرائيل احتاجت في الحرب إلى السلاح وهي تحتاج في السلم إلى المياه.

وهناك أيضاً محاضرة رسمية لوزير الأمن الداخلي الإسرائيلي السابق وعضو الكنيست آفي ديختر في ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٨ حول أسباب اهتمام إسرائيل بالوضع في السودان وسعيها لتنفيذ خطة للتدخل في دارفور على غرار ما فعلته في جنوب السودان، جاء فيها أن استهداف السودان ليس لذاته فقط ولكن لـكون السودان يشكل عمقاً إستراتيجيًّا لمصر وهو ما تجسد بعد حرب يونيو ١٩٦٧ عندما تحول السودان إلى قواعد تدريب وإيواء لسلاح الجو المصري وللقوات البرية هو وليبيا كما أرسل السودان قوات إلى منطقة القناة أثناء حرب الاستنزاف التي شنتها مصر منذ عام ١٩٦٨ - ١٩٧٠.

وتابع ديختر قائلاً: «كان لا بد أن نعمل على إضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة رغم أنها تعج بالتعددية الأثينية والطائفية؛ لأن هذا المنظور الإستراتيجي الإسرائيلي ضرورة من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي».

وهناك دراسات إسرائيلية أخرى أشارت إلى أن السياسة الإسرائيلية تستهدف تهديد الأمن العربي والمصري، بمحاولة زيادة نفوذ إسرائيل في الدول المتحكمة في مياه النيل من منابعه مع التركيز على إقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فيكتوريا، وهي تعتمد في تحقيق ذلك على خلق المشاكل والتوترات

بين الأقطار العربية والأفريقية بما يشغل مصر عن القضية الفلسطينية، كما تستهدف السياسة الإسرائيلية الحصول على تسهيلات عسكرية في دول منابع النيل، واستخدام القواعد الجوية والبحرية مثل ما حدث من مساعدات لإسرائيل من قواعد إثيوبيا في عدوان ١٩٦٧ واستخدام الدول الأفريقية كقاعدة للتجسس على الأقطار العربية إضافة إلى تصريف منتجات الصناعة العسكرية الإسرائيلية وخلق كوادر عسكرية أفريقية تدين لها بالولاء.

وبجانب الدعم العسكري الإسرائيلي القائم والموجه لعدد من دول حوض النيل وخاصة إثيوبيا وأوغندا وكينيا والكونغو الديمقراطية، فإن إسرائيل تسعى إلى ما هو أخطر من ذلك الدعم من خلال مشاريعها المائية المشتركة مع دول حوض النيل، ففي عام ٢٠٠٩، قدمت إسرائيل إلى كل من الكونغو الديمقراطية وروواندا (من دول المنبع) دراسات تفصيلية لبناء ثلاثة سدود كجزء من برنامج متكامل تهدف إسرائيل من خلاله إلى التمهيد لمجموعة كبيرة من المشروعات المائية في هذه الدول، أما في أوغندا، فتقوم إسرائيل بتنفيذ مشاريع ري في عشر مقاطعات يقع معظمها في شمال أوغندا بالقرب من الحدود الأوغندية المشتركة مع السودان وكينيا، ويجري استخدام المياه المتدفقة من بحيرة فيكتوريا لإقامة هذه المشاريع، وهو ما يؤدي إلى نقص المياه الواردة إلى النيل الأبيض، أحد أهم الروافد المغذية لنهر النيل في مصر.

وفي إثيوبيا، تقوم إسرائيل حاليًّا بإقامة أربعة سدود على النيل لتوليد الكهرباء وضبط حركة المياه في اتجاه السودان ومصر، وتقدم شركات استشارية إسرائيلية يملكها جنرالات متقاعدون في الموساد عروضاً للمساهمة سواء في مشاريع بناء السدود على منابع نهر النيل في الأراضي الإثيوبية أو في مشاريع أخرى زراعية.

إسرائيل تستغل الأزمة الإنسانية بالصومال:

وبصفة عامة، نجحت إسرائيل في التغلغل في دول منابع النيل من خلال عدة أمور

منها: توظيف التناقضات العربية الأفريقية، حيث كشفت دراسات وتقارير صحفية كثيرة أن إسرائيل استغلت الصراع الصومالي الإثيوبي والسوداني الإثيوبي والسوداني الإريتري والمصري الإثيوبي من أجل تحقيق أهدافها وهي تقوم بالتحريض الدائم والمستمر ضد العرب لإشعار دول حوض النيل بأنها تتعرض لظلم ناتج عن الإسراف العربي في موارد المياه، ثم تقوم بتقديم الدعم الاقتصادي والدبلوماسي لتلك الدول وهناك أيضا توظيف الصراعات العرقية وذلك من خلال صنع شبكة علاقات وتحالفات وثيقة مع بعض الأطراف على حساب الأخرى، ومن أهم القوى التي تدعمها إسرائيل قبائل التوتسي الحاكمة في رواندا والنظام الأوغندي وتقوم المخابرات الإسرائيلية بتغذية الصراعات بين التوتسي والهوتو، بل وتقوم بتصدير السلاح إلى طرفي الصراع معاً وثمة مخاوف في منطقة وسط أفريقيا من النزعة القومية لدى قبائل التوتسي التي تتوزع في بوروندي وجنوب أوغندا (الرئيس الأوغندي ينتمي إلى التوتسي)وشرق الكونغو ورواندا والتي تسعى للسيطرة الكاملة على المنطقة عبر الدعم الأمريكي -الإسرائيلي بما يعني إقامة دولة التوتسي الكبرى وإعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية والدولية في وسط أفريقيا.

هذا بجانب أن إسرائيل دعمت الحركة الانفصالية في جنوب السودان منذ انطلاقها ثم دربت كوادر الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا عندما لاحت بوادر انتصارها، وقامت بتدعيم أنظمة حاكمة مثل الباجندا في أوغندا ونظام الأمهرا في إثيوبيا وهو ما يؤكد أيضا سر انصياع أثيوبيا للمخططات الصهيونية، فالأمهرا رغم أنها أقلية في إثيوبيا إلا أنها تحكم البلاد، ولذا يحرص النظام الحاكم هناك على كسب ود أمريكا وإسرائيل لضمان الاستمرار في الحكم.

وبجانب ما سبق، فإن إسرائيل تتغلغل في دول منابع النيل ومنطقة القرن الأفريقي الإستراتيجية عبر المساعدات الإنسانية، حيث استغلت ظروف عدم الاستقرار في الصومال وتحركت تحت غطاء إنساني فأقامت عدة مراكز في مقديشيو وفي بعض الأقاليم الأخرى؛ لتقديم المساعدات إلى الصوماليين والتي يتولاها صندوق إغاثة

الصومال وهو صندوق تدعمه وزارة الخارجية الأمريكية والمنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر اليهودي وعدة منظمات وجمعيات صهيونية أخرى في الولايات المتحدة، وقد تم تأهيل هذه المراكز بخبراء إسرائيليين وصلوا إلى الصومال في أواخر عام ١٩٩٢ وبلغ عددهم ٢٥٠ شخصاً.

هذا بالإضافة للنشاط العسكري في دول منابع النيل في ظل حاجة الدول الأفريقية لمصادر السلاح لمواجهة الانقلابات العسكرية التي يدبرها أعداء الداخل والخارج، كما تقوم أجهزة المخابرات الإسرائيلية بتزويد الدول الأفريقية بالخدمات الاستخباراتية من مصادرها الخاصة أو بالاعتماد على مصادر الموساد في المخابرات الأمريكية.

ويؤكد شلومو جازيت رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق في هذا الصدد أن إسرائيل تعاونت في مجال التسلح مع عدد كبير من الدول الأفريقية منها إثيوبيا وزائير وكينيا وليبيريا وجنوب أفريقيا والكاميرون، قائلاً: «النشاط العسكري الإسرائيلي في أفريقيا يتراوح بين تصدير الأسلحة وإقامة قواعد عسكرية وقد حصلت إثيوبيا على أسلحة إسرائيلية مقابل تهجير يهود الفلاشا، كما تحصل الدول والقبائل في منطقة البحيرات العظمى على أسلحة إسرائيلية متنوعة، كما قامت إسرائيل بتسليح جيشي رواندا وبوروندي بالأسلحة القديمة بدون مقابل لكسب ود السلطات الحاكمة والتغلغل في منطقة البحيرات العظمى حيث توجد منابع النيل.

وهناك أيضاً العلاقات التجارية حيث هناك مجموعة أساسية من الدول الأفريقية تمثل أبرز شركاء إسرائيل وهي جنوب أفريقيا وإثيوبيا وكينيا ونيجيريا، كما تزايدت أهمية عدد من دول حوض النيل في التجارة الخارجية الإسرائيلية حيث تضاعفت الواردات الإسرائيلية من إثيوبيا أكثر من ثلاثين مرة خلال عقد التسعينيات، كما تضاعفت الصادرات الإسرائيلية لها حوالي ثلاث مرات والوضع هو ذاته بالنسبة لكينيا، ويعتبر مركز التعاون الدولي في وزارة الخارجية الإسرائيلية الذي يرأسه نائب وزير الخارجية، هو الجهاز المسؤول عن تصميم وتنفيذ سياسات التعاون التجاري والاقتصادي مع الدول الأفريقية وخاصة دول حوض النيل، حيث يقدم الدعم لها في مجالات الزراعة

والصحة والتعليم والتنمية الاقتصادية.

ويبقى الأمر الأخطر وهو التعاون المائي والزراعي، حيث نجحت إسرائيل بمساعدة واشنطن في تأمين سيطرتها على بعض مشاريع الري في منطقة البحيرات العظمى عبر تقديم الدعم الفني والتكنولوجي من خلال الأنشطة الهندسية للشركات الإسرائيلية في مجال بناء السدود المائية.

وقدمت إسرائيل دراسات تفصيلية إلى الكونغو ورواندا لبناء ثلاثة سدود كجزء من برنامج شامل لإحكام السيطرة على مياه البحيرات العظمى، كما وقَّعت أوغندا وإسرائيل اتفاقاً في مارس ٢٠٠٠ ينص على تنفيذ مشاريع ري في عشر مقاطعات متضررة من الجفاف، وإيفاد بعثة أوغندية إلى إسرائيل لاستكمال دراسة المشاريع التي يقع معظمها في مقاطعات شمال أوغندا بالقرب من الحدود الأوغندية المشتركة مع السودان وكينيا وسيجري استخدام المياه المتدفقة من بحيرة فيكتوريا لإقامة هذه المشاريع، وهو ما يؤدي إلى نقص المياه الواردة إلى النيل الأبيض أحد الروافد الأساسية لمياه النيل، ولا تقتصر خطورة التواجد الإسرائيلي في دول أعالي النيل على الاستعانة بالخبراء والتعاون الفني في المشروعات، ولكنها تمتد أيضاً إلى التعاون الاقتصادي الزراعي برأسمال يهودي يهدف إلى تملك أراض في المنطقة، بدعوى إقامة مشاريع عليها أو تحسين أراضيها أو إقامة سدود بها، بل وكشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن تل أبيب مهتمة بإقامة مشاريع للري في مقاطعة كاراموجا الأوغندية قرب السودان.

تدويل الأنهار:

طرح الخبير الأمريكي «فرانكلين فيشر» مؤخراً فكرة تروج لها إسرائيل وأمريكا في المنطقة، وهي فكرة تسعير المياه الدولية وبيعها وتقضي الفكرة بإنشاء صندوق مشترك يضم حساباً لكل عدد من الدول يشتركون في مجرى مائي دولي واحد يقدر من خلاله ثمن الماء دوليًّا، على أساس معادلة قيمة المتر المكعب لأرخص قيمة مياه بديلة مثل قيمة المتر المكعب من الماء المحلى من البحر وتدفع الدولة قيمة كل الماء الذى تستهلكه أو الذى تطالب بالحصول عليه أولاً، ثم تحتسب هذه القيمة من حصة الدولة في الصندوق

المشترك، فإما أن يكون الحساب مديناً فتدفع الدولة الفرق، أو دائناً فتحصل على الفرق بعد احتساب الحصص بالتساوي، بغض النظر عن الحقوق التاريخية والاتفاقيات الموقعة، وإذا تحقق لهذه الفكرة النجاح فإن مصر مطالبة بأن تدفع سنويًّا ٢٧,٥ مليار دولار أمريكي ثمن ما تستعمله من مياه النيل.

بل وكشفت وسائل إعلام أمريكية أن الولايات المتحدة تحاول حاليًّا طرح فكرة نقل تخزين المياه من بحيرة ناصر إلى إثيوبيا مع تشجيع مخطط قديم يقضي بمحاولة تحويل مجرى نهر النيل في إثيوبيا، وأن المكتب الأمريكي لاستصلاح الأراضي يقوم بعمل الدراسات الخاصة بهذا المخطط، كما أن الولايات المتحدة تطرح أيضاً خطة في الجنوب من حوض نهر النيل تقضي بتحويل كل مصادر المياه في تلك المناطق لتصب في منطقة البحيرات العظمى وسط القارة كخزان عملاق للمياه، على أن يتم بيعها لمن يريد كالبترول تماماً كما يمكن أيضاً تعبئتها في براميل تحملها السفن أو عن طريق أنابيب.

ويذكر المحلل السياسي الأمريكي مايكل كيلو مؤلف كتاب «حروب مصادر الثروة» في هذا الصدد أن إسرائيل لعبت دوراً كبيراً مع دول حوض النيل لنقض المعاهدة الدولية التي تنظم توزيع مياه النيل، واعتبر أن هذا الأمر يأتي في إطار الإستراتيجية الصهيونية إذ إن إسرائيل تلعب دورًا في حوض النيل ضمن مخطط أمريكي يسعى لانتزاع النفوذ هناك، ولذلك فإن الإدارة الأمريكية توفر لإسرائيل كل سبل التأثير على دول مثل إثيوبيا وكينيا ورواندا وأوغندا والكونغو بهدف إبقاء مصر في حالة توتر دائم وانشغال مستمر.

وأضاف أنه يوجد عدم إدراك كاف لحجم التغيرات الدولية التي جعلت من دول حوض النيل موطناً لصراع دولي، فالولايات المتحدة أصبحت بعد سقوط المعسكر الاشتراكي هي القوة النافذة هناك، حيث شكلت قبل أكثر من عامين القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا المعروفة باسم «أفري كوم» والتي حددت واشنطن مهامها بالمسئولية عن كل الدول الأفريقية فيما عدا مصر بزعم مكافحة الإرهاب الدولي في الصحراء الأفريقية، ومنح الولايات المتحدة القدرة على التعامل مع كافة

الأزمات المختلفة في القارة الأفريقية، قائلاً: ليس سرًّا أن تلك القوة تمركزت عند منابع النيل؟

بل وهناك من أشار إلى أن زيارة وزير خارجية إسرائيل إفيجدور ليبرمان لعدد من دول حوض النيل في أغسطس الماضي كان الهدف منه الترويج لفكرة مشروع إسرائيلي أمريكي، يجري بحث عرضه على الأمم المتحدة لـ «تدويل» الأنهار المشتركة أو مشروع «خصخصة» المياه الذي يدرسه البنك الدولي بدعوى منع قيام حروب مياه وهو هدف خبيث يهدف لتدويل نهر النيل والضغط على مصر.

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

(نهاية المقال)

القاهرة في ١٠/ ١٢/ ٢٠١١

هشام كمال عبد الحميد

البريد الإلكتروني: Hkamal1962@yahoo.com

عنوان المدونة: http://hishamkamal.maktoobblog.com

***

تعقيبات وأصداء على الطبعة الأولى[1]

(مقدمة الطبعة الثانية)

تم بحمد الله نفاد الطبعة الأولى من هذا الكتاب والذي كنت قد انتهيت منه في ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٧م، وكان السيناريو الذي وضعته أو تخيلته للأحداث القادمة والتي ستؤدي إلى إشعال الحرب العالمية الثالثة قد تم وضعه قبل هذا التاريخ بناء على الأحداث السياسية الجارية في ذلك الوقت والمتوقع حدوثها خلال السنوات القادمة.

وعندما وقعت بعض الأحداث بين عامي ١٩٩٨م و ٢٠٠١م وجاءت موافقة لما توقعته ورسمته من سيناريو للأحداث القادمة بالطبعة الأولى من هذا الكتاب، اتصل بي تليفونيًّا الكثيرون من القراء وبعد مدحهم للكتاب والجهد المبذول فيه والتوقعات الصائبة التي ذهبتُ إليها.... إلخ، فوجئت ببعضهم يؤكد لي أنني مكشوف عني الحجاب ويسألني عن توقعي لمواعيد وقوع بقية الأحداث وموعد قيام الحرب العالمية الثالثة وظهور المسيح الدجال...، وكأن الغيب أصبح كتاباً مفتوحاً أمامي أقلب فيه كيفما يحلو لي فأعلم منه ما أشاء.

وما أكدته لهؤلاء القراء الأعزاء وأحب أن أؤكده لبقية القراء أني لست مكشوفاً عني الحجاب، ولا أعلم الغيب ولست من المتنبئين وما ذكرته في هذا الكتاب وغيره من الكتب التي تحدثت فيها عن علامات الساعة وأحداث نهاية الزمان لا يعد من قبيل التنبؤ، فكل ما فعلته هو القيام بتجميع نبوءات النبي ﷺ ونبوءات أنبياء بني إسرائيل المذكورة بالكتب المقدسة لأهل الكتاب والتي تتحدث عن الأحداث المستقبلية وعلامات قيام الساعة، ومنها أحداث القرن العشرين والواحد والعشرين، وبعد التحقق من صحة هذه النبوءات ونبذ الضعيف والموضوع منها -بالنسبة للأحاديث النبوية- أو المحرف

---

١ – هذا التعقيب خاص بتعليقنا على الأحداث التي وقعت ما بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠١م ويمثل مقدمة الطبعة الثانية التي صدرت أوائل عام ٢٠٠٢م.

-بالنسبة لنصوص الكتب المقدسة لأهل الكتاب- وجدت تطابقاً في النصوص بين ما قاله النبي ﷺ وما قاله أنبياء بني إسرائيل -بما فيهم عيسى عليه السلام- عن هذه الأحداث وخرجت من هذه النبوءات بتسلسل منطقي للأحداث، ثم طابقت هذه الأحداث على ما وقع من أحداث من عصر النبي ﷺ الذي تنبأ بها إلى عصرنا الآتي مستشهداً في ذلك بكتب التاريخ والسيرة ومراجع أهل الكتاب.....، وحددت ما وقع منها وما لم يقع منها حتى الآن.

وبعد التدقيق والتحليل العميق للنصوص التي لم تقع بعدُ ودلالاتها ومطابقتها على الأحداث السياسية والعالمية الجارية والواقع المعاصر توصلت إلى ما يخص منها القرن العشرين والواحد والعشرين، ومن ثم استطعت تحديد ما وقع من أحداث والمتبقي منها، ثم رسمت في النهاية سيناريو للأحداث المتوقعة من وجهة نظري وعلى ضوء ما ورد من نبوءات الأنبياء عن هذه الأحداث.

من هذا نجد أنني لم أتنبأ ولا أعلم الغيب وليس مكشوفاً عني الحجاب، ولكني قمت بتحليل ودراسة نبوءات الأنبياء وشرحها واستنباط الأحداث المستقبلية منها بمنهج علمي وأسلوب عقلاني واستدلالات منطقية ونظرة محايدة وواقعية بعيدة عن التعصب الديني والأهواء الشخصية، فالفضل أولاً وأخيراً يرجع للخالق سبحانه وتعالى ولهؤلاء الأنبياء الذي أنبأهم بهذه الأحداث التي كانت غيباً بالنسبة لهم ولنا؛ لتكون حجة على صدق نبوتهم وتكون في نفس الوقت نبراساً وهدًى للمؤمنين في المستقبل ليهتدوا بها ويضعوها نصب أعينهم عند رسم الخطط والسياسات الاستراتيجية لهم في المستقبل، فيستطيعون التعامل مع الظروف والأحداث الدولية بحنكة وحكمة وبصيرة وبما يعود عليهم بالنفع، ويجنبهم الكثير من المخاطر ويحصنهم من الكثير من المكائد ويمكنهم من استغلال الأوضاع والظروف الدولية أفضل استغلال، وهذا هو بيت القصيد والغرض الذي شرعت من أجله في لفت نظر المسلمين وحكامهم إلى فائدة هذه النبوءات رغم ما دخل عليها من تحريف وتشويه.

وفي النهاية أؤكد أن الأحداث لن تقع على نفس المنوال الذي وضعته في السيناريو

المتوقع للأحداث، فهذا اجتهاد مني قد أصيب فيه كله أو أخطئ فيه كله أو أصيب في بعضه وأخطئ في البعض الآخر.

وهذا السيناريو الذي رسمته ركزت فيه على الخطوط العريضة للأحداث، أما التفاصيل فالله أعلم بالأمور التي ستؤدي إلى وقوعها، وطالما أنها لم ترد في نبوءات الأنبياء أو جاء ذكرها في أحاديث ونصوص لم أتأكد من صحتها فإني أؤثر تجنبها حتى تأتي الأحداث موافقة لها، فهنا نتأكد من صحتها ونستشهد بها، أو نقوم بنبذها إذا جاءت الأحداث مناقضة لها.

وماذا بعد..

والآن نجد أنفسنا أمام تساؤل مهم هو: ما الذي تقتضيه الظروف الدولية الراهنة أن نفعله لننهض بأمتنا العربية والإسلامية؟

أعتقد أن الإجابة أصبحت واضحة ويمكن تلخيصها في الآتي:

١ - يجب على الدول العربية والإسلامية أن تستثمر الخلاف والتضارب في المصالح الموجودة الآن بين القوى العظمى لصالحها، لأن اتفاق هذه القوى وتحالفها دائماً ما يثمر عن اتفاقات وعهود وتقسيم للمصالح تأتي غالباً على حساب المصالح العربية والإسلامية ومصالح الدول الفقيرة والنامية.

وقد علمتنا أحداث القرن العشرين أن مصالح إسرائيل لها الأولوية والرعاية دائماً من الدول الأوروبية وأمريكا، وذلك على حساب المصالح والحقوق العربية والإسلامية، ودائماً ما تضحي أمريكا وأوروبا بمصالحها مع العرب في سبيل المصالح الإسرائيلية وضمان فرض الهيمنة الإسرائيلية على الدول العربية والإسلامية، فإسرائيل بالنسبة لهم بمثابة ولاية أو قاعدة إستراتيجية أمريكية وأوروبية، وعندما يكون هناك وفاق وتعاون وتبادل في المصالح وتقسيم لها بما يرضي كل القوى الخمس العظمى، فإن روسيا والصين الآسيويتين يكون لهما تصرفات ومواقف سلبية تجاه القضايا العربية والإسلامية إن لم يتخذا ضدهما مواقف عدائية ترضي أمريكا وإسرائيل وأوروبا تحقيقاً للمصالح الاقتصادية

والمساعدات المالية التي تتلقاها هاتان القوتان من أمريكا وأوروبا مقابل هذا العداء أو التحييد أو السلبية تجاه قضايا الشرق الأوسط.

لذا فالفرصة مهيأة الآن لتسليح جيوشنا بأسلحة نووية عن طريق روسيا مثلاً مثلما فعلت إيران؛ لأن روسيا في أشد الحاجة للأموال وانقضاء شهر العسل بينها وبين أمريكا وأوروبا وإضرارهما لمصالحها وعدم وفائهما بالمساعدات المالية التي وعداها بها ومحاولتها استعادة هيبتها الدولية، جعلها لا تكترث بغضبهما أو ردود فعلهما تجاه تسليحهما للدول العربية والإسلامية وغيرها من الدول النامية أو حتى بيع مفاعلات وأسلحة نووية لهذه الدول مقابل المال.

ويجب على الدول العربية والإسلامية أن تذكي هذا الخلاف الموجود الآن بين القوى العظمى بالاتجاه شرقاً، وتحويل استثماراتهم وأموالهم من أوروبا وأمريكا إلى روسيا والصين ودول شرق أسيا وإبرام المزيد من الاتفاقيات التجارية والاقتصادية معهم، فهذا كفيل بأن يجعل هذه الدول تحارب من أجل قضايانا وحقوقنا أو على الأقل تقدم لنا الدعم السياسي والعسكري الكافي لإعادة حقوقنا وهيبتنا، مع الإبقاء قدر المستطاع على علاقات تبادل المصالح بيننا وبين أوروبا وأمريكا وبالأسلوب الذي يشعرهم دائماً أن مساندتهم ودعمهم لإسرائيل وإهدارهم للحقوق والمصالح العربية والإسلامية، سيفقدهم الكثير من مصالحهم في الشرق الأوسط وسيدخلهم في أزمات مع القوى العظمى الأخرى التي ستبدأ في الصراع معهم من أجل تحقيق نفوذ وسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، والذي لا يتأتى إلا بكسب رضاء هذه الدول وإبرام أكبر عدد ممكن من الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية معها، فأمريكا وأوروبا لم يحكما قبضتهما على منطقة الشرق الأوسط إلا برضا هذه الدول العربية والإسلامية، فهم الذين ثبتوا أقدامهم فيها وهم الذين سمحوا لهم بإقامة القواعد العسكرية على أراضيهم، وهم الذين جعلوا بنوك أمريكا وأوروبا تتكدس بأموالهم واستثماراتهم، وبالتالي فهذه الدول هي القادرة في الوقت الحالي على سحب البساط منهم، ومنحه لقوى عظمى أخرى تحافظ على مصالحهم وترعى حقوقهم إلى أن يحين الوقت الذي

يكون في مقدورهم الاعتماد على أنفسهم، وتشكيل تحالف إسلامي يصبح قوة عظمى يضع العالم لها ألف حساب.

وقد أثبتت التجارب أن الاتجاه شرقاً يحقق الكثير من المكاسب والمصالح التي تفوق ما يمكن تحقيقه من وراء أوروبا وأمريكا.

٢ - يجب أن نسعى جاهدين لامتلاك الأسلحة النووية وكافة أسلحة الدمار الشامل ليس للاعتداء بها على أحد، ولكن لنرد طمع الطامعين فينا ولندعنا من المقولة التي نرددها صباحاً ومساء بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، ولماذا الشرق الأوسط وحده؟ ولماذا لا تتخلى الدول النووية عن أسلحتها ثم تتم المطالبة بإخلاء العالم كله من أسلحة الدمار الشامل؟

إن بقاء القوى العظمى قوى نووية ومالكة لأسلحة الدمار الشامل مع إخلاء الشرق الأوسط وغيرها من المناطق من هذه الأسلحة، ستضع دول هذه المناطق بصفة مستمرة تحت رحمة القوى العظمى وتحت تهديداتها وترغمها على تنفيذ مطالبها، فإما أن يملك الجميع أو لا يملك أحد، فالقوة لا يردها إلا القوة، والضعيف لا يستطيع أن يحقق أي سلام مع القوى، فالسلام لا يتحقق إلا بين قوتين متكافئتين في القوة أو الضعف، أما الأقوى فهو الذي سيفرض منطقه ورأيه بصفة مستمرة.

وقد أثبتت الأحداث أن مبدأ فرض الرأي بالقوة وتحقيق سلام بالقوة أيضاً سيظل هو المبدأ الساري والمعمول به على مر الزمان وفي المستقبل مهما تطور وتحضر العالم، ولكي تحقق أية دولة تنمية اقتصادية لا بد أن تمتلك في البداية جيشاً وقوة عسكرية قوية تتمكن بها من حماية استثماراتها ومنشآتها الاقتصادية والمدنية.

وختاماً نسأل الله التوفيق والسداد

هشام كمال عبد الحميد

القاهرة في ٣/ ٥/ ٢٠٠١

***

مقدمة الطبعة الأولى

هل ستشهد الكرة الأرضية حرباً عالمية ثالثة؟ وما هي نتائج هذه الحرب؟

ومن هي الدول التي ستخوضها؟ وما هي أسبابها؟

وفي أية منطقة من العالم ستشتعل هذه المعركة؟ ومتى ستقع؟

أسئلة في غاية الصعوبة ولكن الإجابة عليها ستصبح في منتهى السهولة لو راجعنا ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ونبوءات الأنبياء السابقين والكتب السماوية عن الملاحم الكبرى والحروب والفتن التي ستقع في نهاية الزمان، والقوى العظمى التي ستظهر في تلك الفترة.

فمعظم الأنبياء السابقين والكتب السماوية والنبي محمد ﷺ أخبرونا بالمعارك التي ستدور في نهاية الزمان -وهو الزمان الذي نعيش فيه الآن- وبالقوى العظمى التي ستظهر في تلك الفترة.

وهناك معركة كبرى حدثنا عنها معظم الأنبياء، هي أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية منذ مهد البشرية على الأرض وحتى قيام الساعة، هذه المعركة ستقع في منطقة الشرق الأوسط، وستدور بين مجموعة من الأحلاف الدولية ممثلة في حلف الدول العربية والإسلامية، وحلف الدول الصهيونية (المجموعة الأوروبية وأمريكا واليهود)، وحلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين ودول شمال وشرق آسيا.

والعلامات المذكورة على لسان جميع الأنبياء والتي ستظهر قبل وقوع هذه المعركة تحقق أكثر من ٩٠٪ منها حتى الآن، ونحن في انتظار وقوع هذه المعركة.

وتعرف هذه المعركة أو سلسلة المعارك التي ستدور في تلك الفترة في الإسلام باسم الملاحم الكبرى، وتعرف في الكتاب المقدس -العهد القديم والجديد - أو التوراة

والإنجيل حسب التسمية الشائعة لهما- باسم معركة هرمجدون.

والآن تعالوا لنتعرف على تفاصيل هذه المعركة وأسبابها ونتائجها من خلال الكتب السماوية الثلاثة، ونبوءات الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

هشام كمال عبد الحميد

القاهرة في ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٧

***

1 الفصل الأول



تصريحاتُ كبار زعماء اليهود والغرب المسيحي

عن قرب وقوع معركة هرمجدون

هناك معركة كبرى هي أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية منذ بداية ظهور الإنسان عليها وحتى قيام الساعة، وهذه المعركة عبارة عن مجموعة أو سلسلة من المعارك تحدث في نهاية الزمان خلال فترة زمنية قليلة جدًّا، وتكون سبباً في إفناء أكثر من ثلثي أهل الأرض.

وتعرف هذه المعركة أو السلسلة من المعارك باسم الملحمة الكبرى أو الملاحم الكبرى في الإسلام، وباسم معركة هرمجدون في التوراة والإنجيل.

وقد تحدَّث معظم الأنبياء السابقين على النبي محمد ﷺ عن هذه المعركة، فأتى بعضهم على ذكرها بشيء من الإيجاز، والبعض الآخر تحدث عنها بشيء من التفصيل، كما ذكرها النبي محمد ﷺ في أحاديثه عن الفتن والملاحم وعلامات الساعة وفصَّل بعض أحداثها بكل دقة، ويمكننا من مجموع ما ورد على لسان جميع الأنبياء أن نلم بكل تفاصيل هذه المعارك والأحداث السابقة واللاحقة لها.

وصدق رسول الله ﷺ عندما شبه رسالات الرسل بجدار اكتمل بناؤه ولم يتبق فيه سوى موضع لبنة، فكان هو هذه اللبنة التي أكملت بناء هذا الجدار؛ لأن الأنبياء يكمل بعضهم بعضاً، وما أوجزه أحدهم فصله الآخر، والعكس صحيح.

وقد ربط محمد ﷺ وجميع الأنبياء بين وقوع هذه المعركة وبين خروج المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم من السماء وخروج يأجوج ومأجوج ونشر دين الله في كل أنحاء الأرض تحت قيادة المسيا المنتظر (المهدي المنتظر) وعيسي ابن مريم عليه السلام.

وتعتبر هذه المعركة في الإسلام آخر علامة من علامات الساعة الصغرى حيث تنتهي بانتصار المسلمين بعد فناء أكثرهم، ويتم الله لهم فتح روما والفاتيكان وكل دول أوروبا وأمريكا، وينشرون الإسلام في هذه الدول، وبعد ذلك مباشرة يخرج الدجال فيدخلون في سلسلة من المعارك معه فلا يتمكنون منه، ويحكم الدجال قبضته على الأرض كلها

إلى أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء فيقضي عليه وعلى اليهود والأمم المتحالفة معه، ثم يخرج يأجوج ومأجوج عليه وعلى أتباعه من المسلمين، فيتولى الخالق سبحانه وتعالى القضاء عليهم، ويخلص الأرض من شرهم وشر الدجال وإبليس، والدجال في المصادر الإسلامية هو أول علامات الساعة الكبرى في التتابع والوقوع.

أما أهل الكتاب -اليهود والمسيحيون- فيعتبرون هذه المعركة أهم أحداث الساعة، ويعتبرون وقوعها ونهايتها بداية لبدء عصر مشرق جديد على الأرض، يطلقون عليه فترة الملك الألفي، أو العصر الألفي، حيث يعتقدون أن عيسى عليه السلام عند مجيئه الثاني سيحقق النصر لهم ويقيم مملكة على الأرض تدوم لمدة ١٠٠٠ عام يسود فيها السلام والاستقرار والأمن على الأرض، ويحقق لهم الرخاء والسعادة والرفاهية التي ينشدونها، وخلال هذه الألف عام لن يموت أحد منهم، فلن تعرف البشرية الموت خلال تلك الفترة.

كما يعتقد المسيحيون -طبقاً لبعض العقائد التي أدخلها بولس على المسيحية- أن المسيح سينزل على الأرض قبل نزول الدجال مباشرة فيأخذ القديسين والكنيسة ويطير بهم إلى السماء، ليحفظهم مما سيقع على الأرض ثم يعود هو والقديسون وملائكة السماء في نهاية فترة الضيقة العظيمة وهي فترة حكم الدجال ليقضي عليه وعلى القوى المتحالفة معه، وعلى رأسهم اليهود المرتدون ودول غرب أوروبا المسيحية التي أهملت تعاليم المسيح وسارت وراء التعاليم الصهيونية والشيطانية.

ثم يقضي الله على يأجوج ومأجوج بعد خروجهم على عيسى وأتباعه القديسين، وسيكون حلف يأجوج ومأجوج طبقاً لما ورد بالكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) مكوناً من مجموعة من الدول التي تقطن شمال وشمال شرق آسيا، وسيكون على رأس هذه الدول روسيا، ويعتقدون أيضاً أن المسلمين سيكونون ضمن حلف يأجوج ومأجوج هذا، وقد نشأ هذا الاعتقاد نتيجة تفسيرهم الخاطئ للنصوص الواردة في هذا الشأن بالكتاب المقدس والتي سنوضح تفسيرها الصحيح في حينه.

ويعتقد اليهود أنهم القديسون الذين سيأتي المسيح الحقيقي لنصرتهم وتسيدهم على العالم في فترة العصر الألفي أو الذهبي، ويعتقد المسيحيون أن القديسين هم البقية المؤمنة التي ستظل متمسكة بدينها من اليهود والنصارى فقط، والذين آمنوا بالمسيح كنبي وإله وابن إله، ورفضوا تعاليم المسيح الكذاب «المسيح الدجال» ورفضوا السجود له، ويرون أن كل من رفض الاعتراف بألوهية المسيح فسيكون من القوى الكافرة الشريرة التي سيأتي المسيح من السماء للقضاء عليها، وهؤلاء لن يكون لهم نصيب في عصر الملك الألفي الذي سيقيمه المسيح بعد مجيئه الثاني.

ولا شك أن معتقدات اليهود والنصارى في هذا الشأن تحتوي على بعض الحقائق والمفاهيم الصحيحة، والتي تتفق في مضمونها مع ما ورد في الإسلام من تعاليم وعقائد وأحداث وعلامات متعلقة بهذه الحرب وعلامات الساعة، لكن هذه المعتقدات تشتمل أيضاً على بعض المفاهيم والعقائد الباطلة وغير الصحيحة، والتي لا تتفق حتى مع النصوص الواردة بالتوراة والإنجيل، والتي يفسرونها حسب هواهم وطبقاً لمعتقداتهم الباطلة التي رسمها لهم بولس وزعماء اليهود وكهنتها، وسوف نؤكد خطأ هذه المعتقدات والمفاهيم في حينه، مستدلين في هذا الشأن على ما ورد في كتبهم - وليس كتبنا ومصادرنا الإسلامية - حتى تكون الحجة عليهم أقوى وأنفع لنا ولهم.

وتحظى هذه المعركة باهتمام كبير من اليهود والمسيحيين خاصة دول أوروبا وأمريكا، وكل منهم يسعى لإشعالها ويستعجل وقوعها استعجالاً منهم لمجيء المسيح المنتظر وإقامة عصره الألفي.

ولن نبالغ إذا قلنا: إن جميع السياسات الإستراتيجية لدول أوروبا وأمريكا تم تخطيطها على ضوء النبوءات الواردة في الكتاب المقدس عن هذه المعركة خاصة النبوءات التي تتحدث عن الدول التي ستدور بينها هذه السلسلة من المعارك والقوى العظمى التي ستظهر على الأرض خلال تلك الفترة، ويكون لها تأثير قوي في مسار هذه الأحداث وعلى رأسها الدول الإسلامية وروسيا.

واليهود يستعجلون قيام هذه المعركة ويخططون لإشعالها في أوائل القرن القادم -القرن الواحد والعشرين- عن طريق هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودي مكانه لكي يعبدوا مسيحهم المنتظر فيه عند مجيئه، اعتقاداً منهم بأن المسيح المنتظر المذكور بنبوءاتهم سيظهر عام ٢٠٠٠ م.

(ملحوظة: كان كلامي هذا في عام ١٩٩٧ بالطبعة الأولى من الكتاب الصادر عام ١٩٩٨) ولن يتم ذلك إلا إذا هدموا المسجد الأقصى وأقاموا الهيكل اليهودي مكانه.

وقد حددوا عام ٢٠٠٠م كتاريخ لمجيء مسيحهم المنتظر بناء على حسابات خاطئة لبعض التواريخ والأرقام الواردة بالنبوءات المتعلقة بهذه المعركة وأحداث نهاية الزمان، ورغم هذه الحسابات التي وصلت بهم إلى تحديد عام ٢٠٠٠م تقريباً؛ لوقوع هذه المعركة وظهور المسيح المخلص، فإننا لا نستبعد أن تشتعل هذه المعركة في أوائل القرن الواحد والعشرين لأن جميع علاماتها التي أخبرنا بها النبي ﷺ والأنبياء السابقون قد وقع معظمها، وما تبقَّى منها فقد بدأت بوادره في الظهور، كما أن الأحداث السياسية المعاصرة تشير إلى قرب وقوع هذه المعركة.

وهنا أحب أن أنوه إلى أن اليهود لا يخططون لإشعال هذه المعركة لاستعجال مجيء المسيح ابن مريم - عليه السلام - ولكن لاستعجال مجيء مسيحهم الدجال فهو مسيحهم وملكهم المنتظر، حيث يسعون لتنصيبه ملكاً وإلهاً على الأرض اعتقاداً منهم بأنه المسيح الحقيقي الذي نبأتهم كتبهم به، والنبي المنتظر الذي حدثهم أنبياؤهم عنه هو الرسول محمد ﷺ لكنهم لا يعترفون بذلك، فهم يزعمون أن هذا المسيح «الدجال» هو من سيمكنهم من حكم الأرض كلها وإخضاع شعوبها لهم وجعلهم خدماً وعبيداً عندهم، لذلك فقد رفضوا عيسى ابن مريم على أنه المسيح الحقيقي؛ لأنه لم يمكنهم من حكم الأرض ولم يخضع شعوب الأرض لهم، كما رفضوا الرسول محمداً ﷺ المذكور بكتبهم؛ لأنه لم يحقق لهم نفس الهدف أيضاً، أما هذا المسيح الدجال فسيمكنهم من ذلك طبقاً لمعتقداتهم، لذا فهم يخططون لخروجه ويستعجلون مجيئه.

أما المسيحيون -وعلى الأخص دول غرب أوروبا وأمريكا- فهم يحددون عام ٢٠٠٠م تقريباً أيضاً كموعد لمجيء عيسى ابن مريم من السماء بناء على نفس النبوءات الواردة في الكتاب المقدس والتي حدد اليهود عام ٢٠٠٠م تقريباً على أساسها كموعد لظهور المسيح.

ويستعجل المسيحيون معركة هرمجدون لاعتقادهم أن المسيح عيسى ابن مريم لن يأتي إلا بعد وقوع هذه المعركة، وهم يتشوقون لمجيئه اعتقاداً منهم أنهم هم القديسون الذين سيأتي المسيح لتخليصهم وإدخالهم في العصر الألفي فيتمتعون بخيرات هذا العصر.

ولكنهم للأسف الشديد ونتيجة لسيرهم وراء التعاليم الصهيونية والبولسية الشيطانية (نسبة لبولس الذي بث لهم هذه العقائد الباطلة في الأناجيل) سيتبعون المسيح الدجال نتيجة الدعاية التي ستروج لها وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية العالمية، والتي ستسعى لإقناع أهل الأرض كلها أن هذا المسيح الدجال هو المسيح الحقيقي ابن مريم الذي جاء ليخلص البشرية من آلامها وأزماتها ومشاكلها، فهو المسيح الإله الذي يتشوق المسيحيون لمجيئه ليقيم لهم مملكتهم الإلهية على الأرض ويجعلهم يتنعمون في خيراتها.

واليهود والمسيحيون الغربيون كانوا يعلمون أن من أهم علامات أحداث نهاية الزمان وقرب موعد مجيء المسيح من السماء، عودة اليهود من شتات الأرض لفلسطين وإقامة وطن قومي لهم فيها ثم قيام هذه المعركة، لذا فإنهم كانوا يتكاتفون لتحقيق هذه النبوءة حتى مكنهم الله منها في عام ١٩٤٨م عندما تم إعلان قيام دولة إسرائيل في فلسطين، ومن يومها وهم يسعون جاهدين لتحقيق باقي النبوءات دون انتظار لوقوعها، اعتقاداً منهم بأنهم لا يجب أن يتركوا الأمور للقدر بل لا بد لهم أن يساهموا في إتمامها.

ومنذ عودة اليهود من الشتات لفلسطين وهم يرصدون جميع العلامات والأحداث ويحللونها جيداً، ويعكفون على دراسة نبوءاتهم المدونة بكتبهم المقدسة لتحديد ما تبقى من أحداث لم تقع بعد، ليتخذوا التدابير اللازمة للسيطرة الكاملة على هذه الأحداث

قبل وقوعها، ويضعوا الخطط الكفيلة بتوجيهها وفق ما يخدم مصالحهم وأهدافهم.

وهناك الكثير من التصريحات لكبار قادتهم السياسيين وزعمائهم الروحيين والدينيين التي تؤكد أننا نعيش في نهاية الأيام، وأن موعد المجيء الثاني للمسيح بعد وقوع معركة هرمجدون أصبح على الأبواب، وأنه لن يمر علينا خمسون عاماً إلا وتكون جميع النبوءات الواردة بالكتاب المقدس قد تحققت، ويكون المسيح قد عاد وأقام مملكته الإلهية على الأرض.

وللأسف الشديد، فإننا في الوقت الذي نجد فيه اليهود والغرب المسيحي يضعون خططهم وسياساتهم بناء على عقائد دينية، نجدنا نحن المسلمين في غفلة تامة عن نبوءات نبينا ﷺ عن تلك الأحداث، وفي جهل تام لها، حتى ظن أكثر المسلمين أن بيننا وبين الساعة أمداً طويلاً، ونسينا أن النبي ﷺ لم يحدثنا عن هذه العلامات للتسلية؛ بل للاستفادة منها والاستعداد لها، لنحيط بالأخطار التي ستحيق بنا فنستعد ونتحسب لها ونعمل على التخفيف من وطأتها علينا أو تجنبها، ولنحدد سياستنا وخططنا على ضوئها مثلما فعل اليهود والغرب، ولنعمل على أن يكون لنا دور في إقامة حكم الله وشريعته في الأرض، فلما نسينا ما ذُكِّرنا به ضاعت هيبتنا بين الأمم، وغفلنا عما يخطط له أعداؤنا من سياسات لا هدف لها إلا القضاء علينا وإقامة المملكة الدجالية الشيطانية على الأرض، فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنا وجعلنا مطمعاً لكل أمم الأرض.

ومن خلال هذا الكتاب سنتأكد أن جميع الخطط والسياسات الغربية والصهيونية هي في أساسها مبنية على عقائد دينية، أما نحن فقد ألقينا بإسلامنا وراء ظهورنا فأصبحت سياستنا وخططنا بلا هدف أو هوية.

وقبل أن نشرع في شرح النبوءات المتعلقة بهذه المعركة وبالأحداث السابقة واللاحقة لها، والخطط الصهيونية والغربية المرسومة على ضوئها، ونوضح التفسيرات الخاطئة لأهل الكتاب فيما يتعلق بهذه النبوءات ونعطي التفسير الصحيح لها، سنقوم في هذا الفصل بعرض مجموعة من تصريحات كبار زعماء اليهود والغرب المسيحي السياسيين

والدينيين عن قرب وقوع هذه المعركة:

١ - تقول «جريس هالسل» في كتابها «النبوءة والسياسة»: أظهرت دراسة لمؤسسة «نلسن» نشرت في أكتوبر ١٩٨٥ أن ٦١ مليوناً أمريكيًّا يستمعون بانتظام إلى مذيعين مبشِّرين يبشرون على شاشات التليفزيون الأمريكي بقرب وقوع معركة هرمجدون، وبأنها ستكون معركة نووية، وأن الشعوب المسيحية يجب أن تستعد لخوض هذه الحرب الرهيبة من أجل التعجيل بالمجيء الثاني للمسيح، ومن أكثر هؤلاء المذيعين المبشرين شهرة: بات روبرستون، جيمي سواجرت، جيم بيكر، أورال روبرتس، جيري فولونيل، كينين كويلاند............

وعلقت «جريس هالسل» على عجز الموازنة الأمريكية قائلة: «إن نظرية هرمجدون قد تكون وراء عدم اهتمام اليمين الديني وبعض الدوائر الحكومية بشأن العجز في الميزانية، والذي يزيد على ٢٠٠ بليون دولار في السنة» [١].

وذكرت «جريس هالسل» في كتابها «النبوءة والسياسة» أثر عقيدة الهر مجدون على الشعب الأمريكي والحكومة ومراكز صنع القرار، فقالت ما ملخصه: «إن النبوءات التوراتية تحولت في الولايات المتحدة إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس هناك نسق معتقداتهم، ومن أولئك مجموعة المبشرين الأصوليين الذين يرأسون محطات تليفزيونية وإذاعات في الولايات المتحدة، وبعضهم يشغل مناصب حساسة في المراكز الحكومية والكونجرس الأمريكي، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية، وكلهم يعتقدون بقرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون؛ ولهذا فهم يشجعون التسلح النووي ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرب مجيء عودة المسيح، فهم يرون أن العالم يقترب من نهايته ومعركته الفاصلة النهائية قادمة، وستدور رحاها في الشرق الأوسط وبالتحديد في «مجدو» بفلسطين، وهؤلاء المبشرون لهم مؤسسات تخدم كل منها الحركة الصهيونية، وبعض هذه المؤسسات مختص بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودي مكانه».

١- النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ص ٢٦ - دار الشروق.

و«هرمجدون» كلمة عبرية مكونة من مقطعين: هر أو هار: وهي كلمة عبرية معناها الجبل، ومجدون: هو اسم واد في فلسطين يقع في مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلاً شمال تل أبيب و ٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا، وعلى بعد ١٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط[١]، وتعرف مجدو أو مجدون الآن باسم «تل المتسلم» وكلمة هرمجدون تعني جبل مجدون أو جبل مجدو.

٢ - في عام ١٩٨٠ تحدث «ريجان» الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية مع المذيع الإنجيلي «جيم بيكر» عن معركة هرمجدون في مقابلة تليفزيونية - أجريت عندما كان ريجان مرشحاً للرئاسة الأمريكية - وكان مما قاله في هذه المقابلة: «إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد معركة هرمجدون».

وفي تصريح آخر له عن هذه المعركة قال: «إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون» [٢].

وقال في مناسبة أخرى للمبشر والمذيع الإنجيلي «جيرى فالويل»: «إنني أعتقد أحياناً بأننا نتجه بسرعة عالية جدًّا نحو معركة هرمجدون».

وأثناء ترشيح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٠ أدلى بالتصريح التالي: «إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي نستطيع الاعتماد عليها كبقعة ستحدث فيها معركة مجدو» وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز هذا التصريح [٣].

وعندما كان ريجان حاكماً لولاية كاليفورنيا حضر مأدبة عشاء تكريماً «لجيمس ميلز» رئيس مجلس شيوخ الولاية، وأثناء حديث دار بينهما قال «ريجان»: «إن كل النبوءات الأخرى التي تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت، والإصحاح ٣٨ من سفر حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بني إسرائيل من وسط الكفار حيث يكونون مشتتين ثم سيلم شملهم مرة أخرى في أرض الميعاد، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفي سنة، ولأول مرة في التاريخ فإن كل شيء مهيَّأ لمعركة مجدو والمجيء الثاني للمسيح.

١- نفس المرجع السابق - ص ٣٩.

٢- نفس المرجع السابق - ص ٦٦.

٣- النبوءة والسياسة - ص ٦٦.

وكان هذا عام ١٩٧٠، ونشرت مجلة «سان دييجو مجازين» هذا التصريح له على لسان «جيمس ميلز» في عددها الصادر في شهر أغسطس ١٩٨٥.

وفي أكتوبر ١٩٨٣ تحدث ريجان هاتفيًّا مع «توم داين» عضو اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة (إيباك) وبعد اللقاء قال «توم داين»: «إن ريجان قال له: إنني أعود إلى نبوءات أنبيائكم القدامى وإلى الدلائل التي تنبئ بهر مجدون، وأجدني أتساءل عما إذا كنا الجيل الذي سيشهد هذه المعركة.... لا أدري إن كنت لاحظت أيًّا من هذه النبوءات في الأزمنة الأخيرة، ولكن صدقني إنها تصف الزمن الذي نمر به» [(١)].

هذه بعض تصريحات «ريجان» عن الهرمجدون والذي كان يُعد أعلى سلطة في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣ - قال المبشر «جيمي سوا جارت»: إنني أؤمن بأن معركة هرمجدون مقبلة، وستقع هذه المعركة في سهل مجدو.. إنها قادمة.. وإن التوقيع على اتفاقيات السلام لن يحقق شيئاً حتى يأتي المسيح المخلص» [(٢)].

وينظم هذا المبشر والمذيع التليفزيوني رحلات دورية إلى الأرض المقدسة، يطوف فيها بالمسيحيين في أنحاء القدس شارحاً لهم كيف ومتى ستحدث معركة هرمجدون في هذه المنطقة.

٤ -صرح القس «بيلى جراهام» أن «نابليون» عندما شاهد سهل مجدو قال: «إن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم وهي معركة هرمجدون» [(٣)].

وتصريح «نابليون» عن هذه المعركة سيؤكد أن قادة الغرب يهتمون بها منذ أمد بعيد، وأنهم يقرؤون كتبهم المقدسة جيداً، ويؤمنون بما فيها ويضعونها في حساباتهم وخططهم.

٥ - يقوم القس «كريسويل» راعى كنيسة المعمدانية الأولى في دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية بإلقاء محاضرات بصفة دائمة في الكنيسة المذكورة، ودائماً ما يصرح في محاضراته هذه بأن تأييد إسرائيل نوع من العبادة، وأنه يجب على

١- قبل أن يُهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى - ص ١٧٣.

٢- المصدر السابق - ص ٣٦، ٣٧.

٣- المصدر السابق - ص ٤٩.

المسيحيين أن يخوضوا معركة هرمجدون؛ لأن هذه المعركة هي الوسيلة الوحيدة التي ستعجل بعودة المسيح إلى القدس[١].

٦ – صرح المبشر «جيرى فالويل» أثناء الحوار الذي أجراه معه الصحفي «روبرت شير» من جريدة «لوس أنجلوس تايم» يوم ٤ مارس ١٩٨١م وسأله خلاله عن رؤيته لمعركة هرمجدون ومستقبل البشرية بما يلي: «إننا نعتقد أننا نعيش في الأيام الأخيرة التي ستسبق مجيء المسيح... وأنا لا أعتقد أنه بقي أمامنا ٥٠ سنة أخرى؛ إنني لا أعتقد أن أطفالي سيعيشون حياتهم كاملة» [٢].

٧ – في تقرير لمنظمة حقوق الإنسان صدر في قبرص عام ١٩٩٠م ذكر الآتي: «توجد هيئات وجمعيات لاهوتية وسياسية أصولية في الولايات المتحدة، وكل دول العالم تتفق أن نهاية العالم قد اقتربت وأننا نعيش في الأيام الأخيرة التي ستقع فيها معركة هرمجدون، وهي المعركة الفاصلة التي ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد إسرائيل، وبعد أن يهزم اليهود يأتي المسيح ليحارب أعداءهم ويحقق النصر لهم؛ لأنهم شعب الله المختار، وبعدها يؤمن به اليهود ويقبلونه كمسيح للرب، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام، يعيش فيها العالم في حب وسلم كاملين، وتنزع غريزة العدوان والشر من الطيور والوحوش والبشر، بعد أن يقضى على قوة الشر الممثلة في الدول الإسلامية والشيوعية» [٣].

٨ – يقول «سكوفيلد» صاحب أحد المراجع الإنجيلية، والذي يعد عند المسيحيين من أهم مراجعهم: «إن عالمنا سوف يصل إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية.. وإن المسيحيين المخلصين يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة؛ لأنه بمجرد أن تبدأ المعركة النهائية والمعروفة بمعركة هرمجدون فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السماء وسوف ينقذهم، ولن يواجهوا شيئاً من المعاناة التي تجري تحتهم على الأرض» [٤].

١- المصدر السابق – ص ٣٤..

٢- المصدر السابق – ص ٥٦.

٣- الاختراق الصهيونى للمسيحية – القس / إكرام لمعي ص ١٤٣ – ١٤٨..

٤- النبوءة والسياسة، مرجع سابق، ص ٢٥..

٩ - يقول الأنبا «ديستورس» الأسقف العام في بحثه (نظرات في سفر دانيال) عن معركة هرمجدون ما ملخصه: «إن هذه المعركة مذكورة بالتفصيل في سفر الرؤيا وفي سفر حزقيال بالإصحاحيْ ٣٨، ٣٩ وستكون هذه المعركة هي الحرب الأخيرة، وستقوم بين عدة دول من مختلف أنحاء العالم، وفي الغالب ستستخدم فيها كافة نظم الأسلحة الحديثة مثل الصواريخ القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى التي تحمل رؤوساً نووية، وقد يكون موعد هذه الحرب في أواخر عام ١٩٩٧م وأوائل عام ١٩٩٨م، وقد تستغرق هذه الحرب بضعة ساعات أو أيام، وبعدها سوف يظهر المسيح الكذاب «المسيح الدجال»، وغالباً ما سيكون شابًّا من علماء تكنولوجيا هندسة الفضاء الحديثة، ويكون مشتركاً في هذه الحرب، وسوف يقيمه أتباعه مسيًّا لهم (أي: مسيحاً لهم) ويقدمون له الذبائح في وقت تدشين الهيكل الجديد، ويكون له رئيس كهنة هو النبي الكذاب التابع له والمذكور بسفر الرؤيا إصحاح ١٦، وسيكون عام ١٩٩٨م هذا بعد وقوع معركة هرمجدون عام مصالحة عالمية بين شعوب الأرض كلها، وغالباً سيتم الاتفاق على جعل القدس مدينة دولية للأديان الثلاثة، وسيكون المجيء الثاني للسيد المسيح ليضع نهاية العالم وينصر القديسين في فصل الخريف عام ٢٠٠١م».

والتواريخ التي حددها الأنبا «ديستورس» لهذه الأحداث هي حسابات خاطئة لبعض النصوص الواردة بالكتاب المقدس وليس مجال مناقشتها هنا في هذا الكتاب (قمت بإصدار كتاب حول الحسابات الخاطئة لأهل الكتاب وبعض الكتاب المسلمين لهذه النبوءات بعنوان: موعد الساعة بين الكتب السماوية والمتنبئين، نشر دار البشير ويمكن تحميل نسخة pdf منه من مدونتي على موقع مكتوب).

١٠ - تقوم معظم المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة بتدريس النظام الديني ونظرية هرمجدون مثل معهد «مودي» في شيكاغو وكلية فيلادلفيا الإنجيلية، والمعهد الإنجيلي في لوس أنجلوس، هذا بالإضافة إلى حوالي ٢٠٠ من المعاهد الأخرى منتشرة بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويعتقد حوالي ٩٠٪ من الأساتذة والطلاب الذين ينتمون إلى هذه المعاهد أن معركة هرمجدون ستكون نووية [١] وأنها ستقع في نهاية هذا القرن، أو أوائل القرن الواحد والعشرين.

١١- يقول «أيرنسايد» في كتابه (تفسير حزقيال) عند شرحه للإصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين من سفر حزقيال عن المعركة النهائية هرمجدون ما ملخصه: «إن الإصحاحين ٣٨، ٣٩ يشكلان نبوءة واحدة تامة من النبي حزقيال تتعلق بتحالف ضخم لأمم من شمالي البحر الأسود وبحر قزوين، ويصل هذا التحالف إلى بلاد فارس شرقاً، وإلى شمال أفريقيا جنوباً، وتلك الأمم ستتحالف معاً في الأيام الأخيرة (نهاية الزمان) وتهجم على الأمة اليهودية بعد رجوعها إلى أرض فلسطين».

وقد حظي هذان الإصحاحان باهتمام بالغ في السنوات الأخيرة - كان كلامه هذا في عام ١٩٤٩م - وأجريت تخمينات عديدة عديمة الجدوى لتحديد الوقت الذي ستقوم فيه هذه القوات الشمالية بهجوم صاعق على أرض فلسطين، وهذا الهجوم سيكون بقيادة روسيا والدول المجاورة لها والمسماة في سفر حزقيال بيأجوج ومأجوج، وستتحالف معهم إيران وليبيا وإثيوبيا، وسيكون هذا الحلف حلفاً للدول الملحدة، وسيتكون هذا الحلف بعد عودة إسرائيل إلى فلسطين، وينقذ الله إسرائيل ويملأ قلوبهم بالخوف والرعب، ثم يتفشى وباء بين جيوش يأجوج ومأجوج فيقضَى على أكثرهم، ثم تنزل حجارة ونار وكبريت من السماء عليهم، فتهلكهم وتصبح جثثهم مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الأرض، وسينقذ الله إسرائيل من هذه الجيوش الضخمة المهلكة وتصبح أسلحتهم وقوداً لشعب إسرائيل لمدة سبع سنين كاملة، وبعدها سيعلم اليهود أن الرب إلههم قد تدخل لأجل خيرهم فيرجعون إليه، وسوف تعلم جميع الأمم عندئذ أن جميع الآلام التي كابدها بنو إسرائيل على مر قرون سبيهم وتشتتهم إنما كانت بسبب ذنوبهم وآثامهم، ولذلك حجب الله وجهه عنهم وأسلمهم ليد أعدائهم فهلك أكثرهم، وبسبب نجاستهم ومعاصيهم الكثيرة رفض الله أن يتدخل لمصلحتهم، ولكن هذا كله سينتهي

١- المخلص بين الإسلام والمسيحية - باسم الهاشمي - ص ١٣٥.

في اليوم القادم؛ لأنهم سيرجعون إليه تائبين. فيشرق الله بوجهه عليهم ويباركهم، وهذه الأحداث ستقع في زمان الضيقة العظيمة الذي سيسبق مجيء الرب يسوع المسيح بصفته ملك الملوك ورب الأرباب.

١٢- صرح القس «بيلي جراهام» عام ١٩٧٠م بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وأن الجيل الحالي قد يكون آخر جيل في التاريخ، وأن هذه المعركة ستقع في منطقة الشرق الأوسط[١].

١٣- مما ذكر في التلمود وهو أهم كتاب عند اليهود بعد التوراة ويعتبر كتاب شروح لما ورد في كتابهم المقدس عن الحرب التي ستشتعل قبل مجيء المسيح هرمجدون ما يلي: «وقبل أن يحكم اليهود نهائيًّا - أي: قبل أن يحكموا العالم - يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم ليأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب»[٢].

واليهود يعتقدون أنهم سيحكمون العالم في زمن المسيح وأنه سيأتي لنصرتهم وتمكينهم من السيادة على كل الأمم؛ اعتقاداً منهم بأنهم القديسون المذكورون في هذه النصوص التي قاموا بتحريفها ليوهموا قارئها بأنهم القديسون.

١٤- كان المسيحيون يكرهون اليهود ويبغضونهم ويضطهدونهم طوال القرون الماضية؛ حيث كانوا ينظرون إليهم على أنهم قتلة المسيح وأنهم من أشد الطوائف التي قامت بتعذيب واضطهاد تلاميذ المسيح والمسيحيين الأوائل، ولكن هذه النظرة تغيرت بعد حركة الإصلاح الديني التي دعا لها «مارتن لوثر» الذي تنظر له الفِرق البروتستانتية على أنه المصلح الذي قاد حركة الإصلاح الديني المسيحي في مواجهة البابوية الكاثوليكية التي كانت تبيع صكوك الغفران، فقد دعى «لوثر» المسيحيين إلى إجلال اليهود وتعظيمهم فقال لهم: «شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم، إنهم الأطفال ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضَى بأن نكون كالكلاب

١- قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى - ص ١٧١.

٢- التلمود - تعاليمه وغاياته - ظفر الإسلام خان - ص ٦١.

التي تأكل ما يتساقط من فتات أسيادهم اليهود!![1]

وقال أيضاً: «إن إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة بالكتاب المقدس تمهيداً لعودة المسيح إلى الأرض وحكمه لها مدة ألف سنة من القدس أرض ميعاد اليهود».

ومن هنا نشأ تعظيم المسيحيين لليهود، وبدأت نشأة ما يسمى بالحركات الصهيونية المسيحية، وبدأ الاختراق الصهيوني للمسيحية، وبدأ المسيحيون يعيدون تفسيراتهم للكتاب المقدس ونصوصه باعتبار اليهود شعب الله المختار وهم القديسون، فمن يباركهم يباركه الرب ومن يلعنهم يلعنه الرب، وتكاتفوا وتضافروا لمعاونة اليهود لإعادة توطينهم في فلسطين حتى تتحقق النبوءات التوراتية، ويكون لهم دور في التعجيل بمجيء المسيح لإقامة عصر الملك الألفي على الأرض، ونسي لوثر أن يقول لهم: إن اليهود هم قتلة الأنبياء والمفسدون في الأرض، وإن خراب ودمار البشرية سيكون بسببهم كما صرحت بذلك كتبهم المقدسة في أكثر من موضع.

وحتى منتصف الستينيات من القرن العشرين كانت المنظمات الصهيونية المسيحية تمارس نشاطها بصورة روتينية، لكن عندما وقعت الحرب بين إسرائيل والعرب عام ١٩٦٧م وانتهت بانتصار إسرائيل في ستة أيام على خمس دول عربية، واحتلت أرض ثلاث دول منها، واستولت على مدينة القدس التي تدور حولها النبوءات الداعية إلى عودة المسيح وإقامة مملكته فيها، قامت المنظمات الصهيونية المسيحية بمتابعة تطورات الموقف ورصدها واعتبرت أن هذا الحدث تحقيقاً وتأكيداً لصحة النبوءات التوراتية ومؤشراً على قرب مجيء المسيح لإقامة الألفية [2].

وخلال تلك الفترة صدرت العديد من الكتب التي تتحدث عن قرب وقوع معركة هرمجدون ومجيء المسيح المخلص؛ وإقامة عصر الملك الذهبي، وبدأت هذه الكتب تربط بين الأحداث التي نعيشها والنبوءات التوراتية والإنجيلية التي تصف هذه الأحداث،

١- المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامي سلطان - ص ٩.

٢- نفس المرجع السابق - ص ١٥.

وظهر شبه إجماع بين المسيحيين واليهود بأننا نعيش في الأيام الأخيرة، وأننا نقترب من نهاية الزمان وقيام الساعة.

ومن هذه الكتب كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» لمؤلفه «هال ليندسي» وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٠م وطبع منه ملايين النسخ خلال فترة الثمانينيات، ووصلت مبيعات الكتاب إلى أكثر من ١٨ مليون نسخة، واعتبر المسيحيون هذا الكتاب دستوراً لهم وبخاصة المسيحيين الصهاينة الذين يعرفون بالأصوليين، وكان «ريجان» ممن قرؤوا هذا الكتاب وساروا على نهجه.

وفي هذا الكتاب وغيره من الكتب التي تتحدث عن قرب عودة المسيح ومعركة هرمجدون مثل كتاب «الأحداث النبوية مرتبة ترتيباً تاريخيًّا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية» لمؤلفه «بروس أنيستي» أورد هؤلاء الكُتاب تفاصيل ما سيحدث في المستقبل تمهيداً لإعادة المسيح إلى الأرض، وذلك من خلال تفسيراتهم لنبوءات الكتاب المقدس المتعلقة بأحداث نهاية الزمان، ولكنهم كانوا يفسرون هذه النبوءات وفق هواهم وبما يتماشى مع عقائدهم الصهيونية التي بذرها في عقولهم اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بأنهم دعاة حركة الإصلاح الجديدة في المسيحية.

ومما تحدث عنه «هال ليدسي» و «بروس أنيستي» وغيرهما معركة هرمجدون، وغالبيتهم أكدوا أن هذه المعركة ستكون معركة نووية بناء على ما ورد عنها بسفر زكريا وسفر الرؤيا؛ لأن النصوص كانت تشير إلى أنها ستكون معركة مدمرة ستفني أكثرَ أهل الأرض وستحدث هذه المعركة بين قوى الخير الممثلة في أمريكا وإسرائيل (حسب اعتقادهم) وبين قوى الشر ممثلة في المسلمين والعرب وأصدقائهم الروس.

واعتبر «هال ليدسي» انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧ جزءاً من الخطة الإلهية لانتصار قوى الخير ومقدمة لقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات ليتجمع فيها كل شعب الله المختار، وأكد أن جزءاً كبيراً من اليهود سيموت في هذه الحرب؛ لذا سيأتي المسيح لينقذ من تبقى منهم وليعطيهم فرصة أخيرة حتى يقبلوه كمُخَلِّص للعالم، فاليهود شعب مختار ضل الطريق لكن الله لن يتخلى عن شعبه المختار؛ لذلك ستظل لهم مكانة خاصة عنده، وسيحطم المسيح كل قوى الشر في هذه الحرب، ويلقي بهم إلى الجحيم

خاصة المسلمين والروس وحلفائهم (يأجوج ومأجوج).

لذا فإن هذه الكتب التي كانت تقوم بتفسير النصوص وفق هوى أصحابها وحسب الخطة الصهيونية كانت تنادي بتدمير العرب والمسلمين والروس وحصارهم ومنع وصول أي نوع من السلاح إليهم، وعلى رأسهم إيران وليبيا والعراق والسودان ومصر والاتحاد السوفيتي وسوريا؛ لأن هؤلاء سيمثلون القوى الرئيسية التي ستتحالف ضد اليهود والغرب في آخر الزمان الذي نعيش فيه الآن.

ونادى هؤلاء الكتاب والمفسرون قادتهم وزعماءهم بأن يضعوا هذه النبوءات نصب أعينهم عند رسم الخطط والسياسات الإستراتيجية، وأن يكون لهم دور في صنع الأحداث القادمة، وألا يتركوا الأحداث للأقدار، بل يجب أن يعجِّلوا بها حتى يسرع المسيح في العودة لإنقاذ شعب الله المختار -اليهود- ويقيم المملكة الإلهية على الأرض فينشر السلام والأمن والرخاء.

١٥ - قال «أوين» المبشر المسيحي: «إن إرهابيين يهودا سينسفون المكان الإسلامي المقدس(المسجد الأقصى) وسيستفزون بذلك العالم الإسلامي للدخول في الحرب المقدسة المدمرة مع إسرائيل -معركة هر مجدون- والتي سترغم المسيح المنتظر على التدخل لإنقاذ إسرائيل».

١٦ - عندما سئل القس «ديلوتش» عما إذا نجح اليهود الذين يؤيدهم في تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الثالثة «معركة هرمجدون» فهل سيعتبر نفسه من المسؤولين عن ذلك أم لا؟ أجاب قائلاً: كلا.. لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله[١].

١٧ - في عام ١٩٨٣ نظم المبشر «جيرى فالويل» رحلة لفلسطين لإطلاع المسيحيين على الأماكن المقدسة هناك، وعلى الأخص الأماكن التي ستشهد معركة هرمجدون ونظم لهم لقاءات مع قادة سياسيين ودينيين في إسرائيل، كان من بينهم «موشي أرينز» وزير الدفاع الإسرائيلي - آنذاك - وفي هذا اللقاء قال لهم «أرينز»: «إن غزو لبنان عام ١٩٨٢م كان بإرادة إلهية، فهي حرب مقدسة

١- النبوءة والسياسة - ص ١٦٥.

مستمدة من العهد القديم -التوراة- وهذا يؤكد النبوءة؛ إذ إن الغزو يمكن أن يعني أن معركة مجدو قد اقتربت[1].

١٨ - يقول «هال ليندسي» خبير الشؤون الدولية والتاريخ العالمي ومؤلف كتاب (آخر أعظم كرة أرضية)، والسابق الإشارة إليه: «الجيل الذي ولد منذ عام ١٩٤٨م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح، ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين: الأولى ضد يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا، والثانية في هرمجدون، وستبدأ المأساة بتحالف العرب مع السوفيت وهجومهم على أرض إسرائيل».

هذه كانت نبذة مختصرة جدًّا لبعض التصريحات الصادرة من كبار زعماء اليهود والغرب المسيحي ورجال الدين عن معركة هرمجدون، وقرب موعد المجيء الثاني للمسيح وإعداد الساحة الدولية للمشاركة في صنع الأحداث القادمة بما يحقق تفسيرات أهل الكتاب الصحيحة أحياناً والخاطئة في أحيان أخرى للنبوءات التوراتية والإنجيلية.

ولم يقتصر الأمر على التصريحات بل تعداه إلى إعداد خطط ووضع إستراتيجيات وتشكيل هيئات ومنظمات أصبحت منتشرة في جميع أنحاء العالم لتنفيذ هذه المخططات بحيث تقع الأحداث وفقاً لهذه التفسيرات الخاطئة التي قاموا بتفسيرها للنبوءات الواردة بكتبهم المقدسة.

فهل يا تُرى ستقع الأحداث بنفس الصورة التي رسموها وخططوا لها، أم أن الله سيكون له في تنفيذ هذه الخطط شأن آخر؟ مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: من الآية ٣٠].

فها هم قد أعدوا العدة وبدؤوا في دق طبول الحرب اعتقاداً منهم بأن النصر سيكون حليفاً لهم وأن المسيح سيأتي لتحقيق الأمن والرخاء والسلام والرفاهية لشعوبهم، فهل سيتحقق لهم ما يشتهون؟ أم أنهم سيفاجؤون بأنهم كانوا يحفرون قبورهم بأيديهم

١- نفس المصدر السابق - ص ١٧١.

ويعجلون بنهايتهم؟ وهل فعلاً ستقع هذه المعركة في عام ٢٠٠٠م أو في أوائل القرن الحادي والعشرين طبقاً لتفسيراتهم؟ أم أن هذه المعركة ما زال بيننا وبينها أمد بعيد..؟.

هذه الأسئلة المحيِّرة وغيرها من الأسئلة التي تشغل أذهاننا وأذهان أهل الكتاب سنحاول جاهدين أن نجيب عليها من خلال فصول هذا الكتاب في ضوء ما جاء بالإسلام والتوراة والإنجيل عنها.

وأسأل الله أن يوفقني في اجتهادي فيها وأن يرشدني إلى الصواب في تفسير نبوءاتها.

وفي ختام هذا الفصل - وإحقاقاً للحق - أحب أن ألفت الأنظار إلى أن مسيحيي الشرق الأوسط ومنهم مسيحيو الدول العربية والإسلامية يختلفون في نظرتهم السياسية الدينية عن نظرة مسيحيي أوربا، فهم وإن كانوا مثلهم مثل مسيحيي أوروبا يؤمنون بألوهية المسيح ويؤمنون بكل ما وضعه بولس في المسيحية من عقائد باطلة ومخالفة لتعاليم المسيح تماماً، ويتشوقون إلى مجيء المسيح وإقامة الملك الألفي، إلا أنهم يختلفون عنهم في بعض الأمور، فما زالوا ينظرون إلى اليهود على أنهم قتلة الأنبياء والمسيح، ومسيحيو الشرق ليسوا أيضاً من دعاة هذه الحرب التي يخطط لها الغرب المسيحي، وليس لديهم نفس مقدار الحقد والكراهية التي يحملها الغرب لنا كمسلمين، والسبب في ذلك يرجع إلى نشأتهم بيننا وحسن المعاملة بيننا وبينهم.

ونرجو ألا تتغير نظرتهم للصهاينة وللأمور في السنين القادمة إلى نفس نظرة مسيحيي الغرب، وندعو الله أن يحفظ صفوفهم من الاختراق الصهيوني مثلما حدث في دول أوروبا؛ فلو حدث ذلك فستقع بيننا وبينهم فتنة عظيمة ومصائب جمة ستعود علينا وعليهم بما لا يحمد عقباه، خاصة أن هناك محاولات صهيونية لاختراق صفوف المسيحيين وجذب أنصار لهم من زعماء المسيحيين الشرقيين.

***

2 الفصل الثاني



الأحداث السياسية الدولية والعربية التي ستقع قبل الملاحم الكبرى في النصوص الإسلامية

هل ستقع الملحمة العظمى أو معركة هر مجدون في عصرنا هذا؟

وهل نحن الجيل الذي سيشهد هذه المعركة، أم بيننا وبينها أمد بعيد؟

وللإجابة على هذا السؤال لن نسلك مسلك أهل الكتاب فنقوم بتحديد تواريخ لوقوع هذه المعركة؛ فلا يوجد في مصادرنا الإسلامية ما يمكّننا من حساب هذه التواريخ، كما أن النبوءات الموجودة بكتبهم والتي حسبوا من خلالها تواريخ عودة المسيح من السماء، وتاريخ وقوع هذه المعركة وتاريخ خروج المسيح الدجال، هي نبوءات بعيدة كل البعد عن هذه الحسابات التي حددوا على أساسها هذه التواريخ (راجع خطأ هذه الحسابات بكتابنا: «موعد الساعة بين الكتب السماوية والمتنبئين»، نشر دار البشير بالقاهرة).

وما يمكننا معرفته أو حسابه والتأكد منه هو الزمن الذي ستقع فيه هذه المعركة ويشهد هذه الأحداث المتعلقة بها، فجميع الأنبياء عندما تحدثوا عن هذه السلسلة من المعارك التي ستدور في نهاية الزمان كانوا يربطون بين هذه الأحداث وبين علامات الساعة الصغرى والكبرى، ويحددون صفات العصر الذي ستقع فيه، وما سيسبق هذه المعركة وما سيليها من أحداث تنتهي بقيام الساعة، وبالتالي فإذا استطعنا أن نحدد صفات زمانها والأحداث المتعلقة بها ونرصد ما تحقق منها وما لم يتحقق بعدُ، فهنا يمكننا ببساطة شديدة أن نحدد ما إذا كانت هذه المعركة ستقع في زماننا هذا أم لا.

وطبقاً لما ورد في الإسلام والتوراة والإنجيل يمكننا القول: إن الملحمة الكبرى وظهور المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج هي مجموعة الأحداث التي أطلق عليها أهل الكتاب أحداث نهاية الزمان المرتبطة بمعركة هرمجدون.

أي: باختصار يمكننا القول بأن هذه الأحداث متعلقة بفترة الملاحم الكبرى (آخر العلامات الصغرى) والعلامات الثلاث الأولى من العلامات العشر الكبرى للساعة في الإسلام وهي: الدجال، عيسى ابن مريم، يأجوج ومأجوج.

وقد أخبرنا النبي ﷺ عن هذه الحرب العالمية الثالثة القادمة وأطلق عليها اسم الملحمة الكبرى أو الملاحم الكبرى، ولكنه فصل بين خروج المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وبين هذه الملحمة الكبرى، فتحدث عن الملحمة على انفراد، وأكد أنها ستكون آخر علامة في العلامات الصغرى، وبعدها يخرج مباشرة المسيح الدجال وهو أحد العلامات الكبرى للساعة، ثم ذكر النبي ﷺ كل علامة من هذه العلامات العشر الكبرى على انفراد، وغالباً ما كان يربط بين العلامات الثلاث الأولى منها لارتباطها ببعضها.

وقبل الملحمة الكبرى لا بد أن تتحقق معظم العلامات الصغرى (هذا باستثناء بعض العلامات الصغرى التي ستقع أثناء وقوع العلامات الكبرى)، وهناك علامات خاصة بالأحداث السياسية العربية والدولية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالملاحم الكبرى وتؤدي إليها.

فما هي هذه العلامات؟ وما هي الأحداث التي وقعت منها وانتهت؟ وما هي الأحداث التي لم تقع بعد؟ هذا ما سنجيب عنه الآن بالتفصيل.

***

أحداث وقعت وانتهت

١ - بعثة النبي محمد ﷺ ثم موته:

تعتبر بعثة النبي محمد ﷺ هي أول العلامات الصغرى للساعة فالنبي ﷺ هو آخر الأنبياء، وهو نبي آخر الزمان في التوراة والإنجيل، وقد أشار النبي ﷺ في أحاديثه إلى أن بعثته هي أول دليل على قرب نهاية الزمان وقيام الساعة، فقال ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى» [أخرجه البخاري ومسلم].

وفي حديث آخر أشار النبي ﷺ إلى أن موته علامة من علامات الساعة، فقال محدثاً عوف بن مالك رضي الله عنه: «اعْدُد ستًّا بين يدي الساعة؛ موتي ثم...» [أخرجه البخاري].

٢ - الفتوحات الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله عليكم، ثم تغزون فارس فيفتحها الله عليكم، ثم تغزون الروم فيفتحها الله عليكم، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله عليكم» [أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة].

وقد تمت هذه الفتوحات في عهد الصحابة والعهود اللاحقة لهم فتم فتح جزيرة العرب وبلاد الفرس، وفتح المسلمون جزءاً من بلاد الروم - بيزنطة أو إمبراطورية الروم الشرقية - على أيدي الأتراك المسلمين، وسيتم الله فتوحاته للمسلمين بفتح روما (دول أوروبا) في نهاية الملحمة الكبرى وقبل خروج الدجال مباشرة.

وأشار النبي ﷺ في أحاديثه إلى فتح المسلمين لبعض أجزاء من بلاد الهند والسند والترك (الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي).

قال ﷺ: «يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند» [أخرجه النسائي في كتاب الجهاد وأحمد في مسنده والبيهقي في السنن الكبرى].

وقد كان هناك بعثات كثيرة من المسلمين إلى الهند أيام عثمان وعلي رضي الله عنهما وما

بعدهما. وكما هو واضح من الأحاديث، ففتح جزيرة العرب وفارس وبعض بلاد الهند والسند والترك من العلامات التي ستسبق خروج الدجال، ووقوع الملحمة الكبرى؛ لأنه سيخرج في نهايتها.

٣ - كثرة الفتن والخلافات بين المسلمين:

قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ... سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسَّنة (القحط) فأعطنيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطنيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». [أخرجه مسلم].

ومعنى الحديث: أن هلاك أمة محمد ﷺ لن يكون بالجدب أو الطوفان، ولكنه سيكون بما سيقع بينهم من فُرقة وشتات وخلافات في الرأي والمذاهب، وفتن وحروب أهلية وحروب بين الدول الإسلامية بعضها البعض، وما سيكون من شحناء وبغضاء بين المسلمين وإخوانهم.

وقال ﷺ: «... ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «سيصيب أمتي داء الأمم، فقالوا: يا رسول الله، وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد، حتى يكون البغي» [أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٦٨، وقال: حديث حسن صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وصححه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٦١].

والبطر: الطغيان.

والأشر: أشد البطر.

وما أكثر الخلافات بين المسلمين بعضهم البعض في هذه الأيام، وهي علامة من العلامات التي ستسبق ظهور المهدي المنتظر ووقوع الملحمة الكبرى، كما يتضح ذلك

من أحاديث أخرى سنذكرها في حينه.

٤ - كثرة الحروب والقتل بين الناس:

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج.. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل» [أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد وابن ماجه].

وفي هذه الأيام نشاهد كثرة القتل، فيقتل الابن أباه والأخ أخاه والأم ولدها، والعكس، وكثرت الحروب بين الدول وهي أيضاً تؤدي لكثرة القتلى.

٥- تولي الأمراء الظلمة والوزراء الفسقة والفقهاء الكذبة والقضاة الخونة لمقاليد الحكم، وانتشار الربا ونقص الكرام وكثرة اللئام:

قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقه وقضاة خونة وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمن فلا يكون لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطيًّا» [أخرجه الطبراني في معجمه الصغير].

وهذا الحديث ضعيف الإسناد لوجود راو ضعيف في إسناده، ولكن تحقق هذا الحديث في الواقع قوى إسناده وشد أزره، وهناك روايات أخرى صحيحة في نفس معنى هذا الحديث.

وقال النبي ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا، فمن لم يأكل منه أصابه من غباره» [أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وهو حديث صحيح الإسناد].

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون.. ويفيض اللئام فيضاً ويغيض الكرام غيضاً ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم» [أخرجه الطبراني في معجمه الكبير].

٦ - اتباع الناس لأصحاب المذاهب الباطلة والأفكار الهدامة:

قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يصدَّق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة في

أمر العامة، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه» [أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي].

وقد أتت هذه السنوات الخادعة في زماننا هذا الذي تغيرت فيه القيم والمبادئ والمثل، فأصبح الرجل التافه الوضيع الخسيس من أصحاب المذاهب العلمانية أو الإلحادية أو التحررية الذي يدعو الناس لأفكار هدامة فاسدة هو المثل الأعلى للشباب، وهو المصدَّق عند الناس، أما الرجل الصادق الصريح صاحب المبادئ والقيم والمثل العليا فأصبح في نظرهم كاذباً مفترياً، وأصبح الخونة أمناء والعكس، وأصبح الممثل والمغني والراقص ولاعب الكرة هو النجم والمثل الأعلى لشباب المجتمع، والراقصة والمغنية والعاهرة هي القدوة لبنات المسلمين، وأصبح هؤلاء هم الذين يتكلمون والجميع يجب أن ينصت لهم ويسيرون على نهجهم، أما رجال الدين والأخلاق وأصحاب الشرف والعفاف فلا قبول لهم عند الناس، وأصبحوا هم الفئة المنبوذة من عامة المسلمين.

٧- ظهور التطور التكنولوجي والتقدم العلمي المادي، وقلة العلم الديني، وكثرة الزنا وشرب الخمر وعودة الجهل الفكري:

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا﴾ [سورة يونس آية: ٢٤]

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الساعة ستقوم عندما تأخذ الأرض زخرفها أي: تصبح في أحسن صورة لها، وذلك عندما يظن أهلها أنهم قادرون على تغيير كل شيء فيها، أي: قادرون على تغيير طقسها ومناخها وطبيعتها وأشكال الحياة فيها، وهذا لا يتأتى إلا بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي يساعد على صنع هذه الأشياء، وفي ذلك إشارة إلى أن العلم سيظل في تطور وتقدم إلى ما قبل قيام الساعة، حتى يظن الناس أنهم أصبحوا قادرين على أن يفعلوا في الأرض ما يشاؤون، فهنا تقوم عليهم الساعة.

والتطور العلمي والتكنولوجي قد شاهدناه في زماننا هذا وهو يسير بسرعة رهيبة، والآن ظهرت الهندسة الوراثية التي ظن أهل الأرض بها أنهم قادرون على تغيير طبيعة المخلوقات وإيجاد مخلوقات جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه علامة من علامات اقتراب الساعة كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة السابقة.

وقد أشير في الأحاديث النبوية إلى أن العلم سينقص والجهل سيكثر، وبالطبع لا يمكن أن يكون المقصود العلم المادي؛ لأن لو كان هو المقصود لأصبح هناك تعارض بين الآية السابقة والأحاديث النبوية، ولذلك فالمقصود مما ورد في الأحاديث النبوية هو نقص العلم الديني الذي يؤدي إلى زيادة الجهل الفكري، فيمكن أن نجد أناساً متطورين علميًّا وتكنولوجيًّا لكنهم جهلاء فكريًّا وعقائديًّا، وهذا هو الجهل المقصود في أحاديث النبي ﷺ.

قال النبي ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا وتُشرب الخمر..».

وقد أشار الحديث أو ربط بين رفع العلم وظهور الجهل وفشو الزنا وشرب الخمر، وكلها أمور تتعلق بالمسائل الدينية والعقائدية لا بالمسائل العلمية والتكنولوجية، مما يؤكد أن المقصود هو الجهل الديني والخلل الفكري والروحي.

٨ – علامات أخرى ذُكرت بالأحاديث النبوية:

قطيعة الرحم – انتشار المعازف (أدوات الطرب والغناء) وكثرة الراقصين والراقصات ومشاركة المرأة زوجها في التجارة (خروج المرأة للعمل) – إماتة الصلاة – تباهي الناس بالمساجد – عقوق الوالدين – فشو الرشوة – غلاء الأسعار – كثرة عساكر الشرطة – نيل المناصب بالرشوة (بيع الحكم) وظهور المسحاء الكذبة وآخرهم المسيح الدجال.

٩– كثرة الزلازل:

قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى.... وتكثر الزلازل....» [أخرجه البخاري][(١)].

١– هذا الحديث سبق ذكر مقتطفات منه وسيأتي ذكر مقتطفات أخرى لاحقة في مواضع أخرى من الكتاب.

وفى زماننا هذا كثرت الزلازل بصورة ملحوظة وستزداد في السنوات القادمة.

١٠ – ظهور المباني العالية الشاهقة والأبراج السكنية وناطحات السحاب:

قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان...» [أخرجه البخاري].

١١ – التقليد الأعمى للغرب (اليهود والنصارى):

عن أبى سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لتتبعن سَنن من كانوا قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ (أي: تقصد اليهود والنصارى) قال: فمن؟». (أي: إن لم يكونوا هم فمن أقصد؟) [أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم].

والمقصود من الحديث أنه سيأتي علينا زمان نقلد فيه اليهود والنصارى، وهم الغرب المسيحي أو دول أوروبا وأمريكا التي يتحكم فيها اليهود تقليداً أعمى في كل شيء، ونتبع سننهم فنأخذ بقوانينهم وتشريعاتهم (الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية...) ولو كانت سنناً وشرائع وعادات مخالفة لتقاليدنا وسننا وديننا، وهذا حدث في زماننا هذا، وكان من المفروض أن ننقل عنهم ما ينفعنا ويفيدنا فقط.

١٢ – تعاظم قوة الدول الأوروبية من الناحية العسكرية والبشرية:

قال المستورد القرشي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والرومُ أكثر الناس» فقال عمرو: أبصر ما تقول، فقال: أقول ما سمعت عن رسول الله ﷺ. قال: لأن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند الفتنة، وأسرعهم إفاقة بعد المصيبة، وأوشكهم كرهاً بعد فره، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك» [أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة].

والروم هم دول أوروبا وأمريكا وهم من أكثر الناس قوة من الناحية العسكرية

والبشرية في هذه الأيام، وفيهم الخصال الخمس التي قالها النبي ﷺ عنهم وهي:

١ - إنهم يتحلون بالصبر عند الفتنة: «إنهم لأحلم الناس عند الفتنة».

٢ - لا يتعثرون أمام مشاكلهم والمصائب التي تحل بهم، بل يجدون حلًّا سريعاً لها: «وأسرعهم إفاقة بعد المصيبة».

٣ - لا ييأسون ويصرون على تحقيق أمانيهم وطموحاتهم وخططهم: «وأوشكهم كرهاً بعد فره.

٤ - يعطفون على مساكينهم والضعفاء منهم ويكفلون يتيمهم: «وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف».

٥ - يتمتعون بالحرية والديمقراطية: «وأمنعهم من ظلم الملوك».

وفي أحاديث النبي ﷺ عن الملحمة الكبرى أكد أن هذه المعركة ستدور بين المسلمين والروم (بالتحديد المجموعة الأوروبية كما سنوضح في حينه) وبالتالي فتعاظم قوة الروم علامة من العلامات التي ستحدث قبل الملحمة الكبرى وهذا قد حدث.

١٣ - احتلال الدول الاستعمارية للدول الإسلامية وسلبها لثرواتها:

قال رسول الله ﷺ: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قَصعتها، فقال قائل: أَوَمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غُثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهنَ، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» وفي رواية أخرى: «كراهية الجهاد».

[أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم ٥، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٧٨ بنحوه وأبو نعيم في حلية الأولياء، ١/ ١٨٢ بمثله والبغوي في شرح السنة ١٥/ ١٦ بمثله].

«تتداعى»: أي: تجتمع ويدعو بعضها بعضاً.

«القصعة»: وعاء الأكل.

«الغثاء»: الزبد والوسخ الذي يجيء قبل السيل.

ومعنى الحديث أن الأمم - الدول العظمى الاستعمارية - ستأتي متكالبة إلى الدول الإسلامية لاحتلالها ونهب ثرواتها عندما يزداد غنى الدول الإسلامية، ويصاحبه في نفس الوقت ذهاب قوتهم نتيجة تفرقهم وتشتتهم وخلافاتهم وضعفهم، وسينزع الله من صدور أعدائهم المهابة منهم رغم كثرتهم العددية؛ لأن المسلمين سيتشبَّثون بحب الدنيا ويكرهون القتال والجهاد، ويدعون أنهم محبون للسلام، ولا يرغبون في قتال غيرهم حتى لو اعتُدي عليهم، أي: سيتحولون لأمة سلبية خانعة ترضى بالتبعية وتتنازل عن كرامتها وعزها وريادتها، فهنا سيسلط الله عليهم أعداءهم ليذيقوهم الذل والهوان وسوء العذاب ويسلبوا ثرواتهم وخيرات أرضهم.

واحتلال الدول الاستعمارية للدول الإسلامية يعد حلقة من حلقات الملاحم الكبرى بين المسلمين والدول الاستعمارية الأخرى، والتي ستنتهي هذه السلسلة من الملاحم بالملحمة الكبرى.

١٤ - ظهور الحكم الجبري الديكتاتوري العسكري في الدول الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضًّا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

[أخرجه أحمد ٤/ ٤٧٣ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٥]

ومعنى الحديث أن النبي ﷺ يشير إلى أن أول فترة حكم في هذه الأمة ستبدأ بحكمه، ثم يرفع الله هذه الفترة بموته، وقد حدث هذا، ثم يأتي بعده فترة حكمه بالخلافة وتسير هذه الخلافة على منهاج النبوة ثم يرفعها الله، وقد حدث هذا بخلافة الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثم يأتي بعد هذه الخلافة فترة حكم ملكي متوارث يورِّث فيها كل ملك ابنه أو أخاه أو أحفاده أو أقاربه، وقد حدث هذا أثناء فترة

الحكم الأموي والعباسي والعثماني، فهذه الفترات مثلث فترة الحكم (المتوارث) وما زال في بعض دولنا الإسلامية بقايا من هذا النوع من الحكم.

ثم أشار النبي إلى ظهور الحكم الجبري بعد ذلك، وهو الحكم العسكري القهري الديكتاتوري، وهو منتشر في كثير من البلاد الإسلامية، وسيرفع الله هذا البلاء عن هذه الأمة في وقت قريب إن شاء الله تعالى، كما أكد ذلك النبي ﷺ في حديثه السابق، وينعم الله عليهم بعودة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة مرة ثانية وذلك بعد أن يظهر في هذه الأمة المهدي المنتظر الذي سيوحدهم ويقود بهم الملحمة الكبرى كما أشارت إلى ذلك أحاديث أخرى، وهذا الحكم العسكري الديكتاتوري الذي تعيشه بعض الدول الإسلامية في زماننا هذا علامة من العلامات التي ستقع قبل خروج المهدي المنتظر وقبل وقوع الملحمة الكبرى.

١٥ - فتح المسلمين للقسطنطينية البيزنطية (إسطنبول):

عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حِلق، قال: وأخرج منه كتاباً. قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني القسطنطينية. [رواه أحمد ٢/ ١٢٦ والحاكم ٣/ ٤٢٢، ٤/ ٥٠٨ وصححه ووافقه الذهبي وصححه أيضاً أحمد شاكر].

وقد أطلق النبي ﷺ اسم القسطنطينية على القسطنطينية البيزنطية، وهي مدينة هرقل والتي كانت تعرف بالإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكانت عاصمتها إسطنبول وقد فتحها الأتراك بقيادة محمد الفاتح العثماني المسلم عام ١٤٥٣م، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بفتحها، وبهذا تم فتح مدينة هرقل.

وفتح القسطنطينية البيزنطية أو مدينة هرقل (إسطنبول بتركيا حالياً) يعد علامة من العلامات التي ستسبق فتح رومية (روما أو الفاتيكان) والتي سيتم فتحها في أواخر

الملحمة الكبرى كما أشارت أحاديث أخرى للنبي ﷺ.

١٦ – تجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤].

وقال تعالى عن القضاء النهائي على أمة اليهود على أيدي عباده المسلمين في نهاية الزمان: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء: ٤-٧].

ففي هذه الآيات أشار الله سبحانه وتعالى إلى أن اليهود سيجتمعون عند ميعاد إفسادتهم الثانية في المكان الموجود فيه المسجد، وهو بالقطع المسجد الأقصى، أي: في الآية إشارة إلى تجمعهم من شتات الأرض في فلسطين، وهجوم أمة المسلمين عليهم لاسترداد القدس هو حلقة من حلقات معركة الملحمة الكبرى كما سنبين ذلك بعد قليل. أما نهايتهم الأبدية فستكون بعد نزول عيسى ابن مريم ومن معه من المسلمين بعد قتله للدجال.

وفي الآية إشارة أيضاً إلى أن تجمعهم سيكون بعد بناء المسجد الأقصى لذكر اسم المسجد عند الإفسادة الثانية وعدم ذكره عند الإفسادة الأولى.

وأشار النبي ﷺ في أحاديثه أيضاً إلى تجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون: حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» [أخرجه مسلم].

والغرقد نوع من شجر الشوك معروف في الأراضي الفلسطينية، واليهود يكثرون

الآن من زراعته في جميع الأراضي المحتلة [١].

وتواجدهم واختباؤهم في نهاية الزمان وراء هذا النوع من الشوك الذي نبت بأرض فلسطين يشير إلى أن هذه الأرض الفلسطينية هي الأراضي التي سيجتمعون فيها في نهاية الزمان، وتكون نهايتهم فيها، وذلك في زمان عيسى، وبالتالي فتجمع اليهود من الشتات في فلسطين من العلامات التي ستسبق وقوع الملحمة الكبرى.

١٧ - اندلاع المعارك بين المسلمين واليهود بعد احتلالهم فلسطين:

أشار النبي ﷺ إلى اندلاع مجموعة من المعارك بين اليهود والمسلمين مرة يكون فيها المسلمون البادئين بالحرب لرد حقوقهم، ومرة يكون اليهود هم البادئين لسلب أرض المسلمين، فمرة يقول: «تقاتلكم يهود» ومرة يقول: «تقاتلون يهود» وفي هذه إشارة إلى الحروب والمعارك التي دارت بين الدول العربية واليهود كحرب ١٩٤٨، و١٩٦٧ و١٩٧٣ وحربهم مع اللبنانيين عام ١٩٨٢ وما تلاها وحروبهم مع السوريين والفلسطينيين، هذا بالإضافة إلى ما سيندلع من معارك بيننا وبينهم خلال السنوات القليلة القادمة.

قال ﷺ: «تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم...» [رواه البخاري ومسلم].

وقال ﷺ: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم...» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون» [رواه مسلم].

فحرب المسلمين مع اليهود من العلامات التي ستسبق الملحمة الكبرى، وتؤدي إليها أو تكون سبباً في اندلاعها كما يتضح ذلك من بقية الأحاديث والتي سنذكرها في حينها.

١٨ - اشتعال الانتفاضة الفلسطينية:

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على

١- قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى. ص ٢٧٣.

الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين؛ لا يضرهم من جابهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» [رواه ابن عبد الله بن الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٦٩ عن أبيه عن جده، ورواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٩١: رجاله ثقات].

وللبخاري حديث بنفس المعنى ولكنه قال بدلاً من: «بيت المقدس»: «الشام».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وأعلى أبواب بيت المقدس وما حوله. لا يضرهم خذلان من خذلهم.. ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» [رواه أبو يعلَى وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٦٣ - ٦٤: رجاله ثقات].

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال...» [رواه أبو داود وأحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي].

فهذه الأحاديث السابقة أشار النبي ﷺ في بعضها إلى وجود طائفة (جماعة) من أمته ستظل تقاتل عدوها بالأراضي المحيطة ببيت المقدس «القدس» حتى يقهروه، ولا يبالوا بمن خذلهم من المسلمين، وهم العرب الذين لم يقدموا لهم الدعم الكافي من السلاح والمال والجنود أو الدعم السياسي لقضيتهم، وهؤلاء هم الفلسطينيون، وعدوهم الذين يقاتلونه بأرض القدس هم اليهود، وحربهم معهم هي ما نطلق عليه الانتفاضة الفلسطينية، وقد أشار النبي ﷺ إلى أن هؤلاء سيظلون يقاتلون اليهود حتى يأتي المسيح الدجال، وفي أحاديث أخرى حتى يأتي عيسى ابن مريم. وخروج الدجال ونزول عيسى من السماء حدثان سيقعان بعد الملحمة الكبرى مباشرة، وبالتالي فاشتعال الانتفاضة الفلسطينية من الأحداث التي ستقع قرب الملحمة الكبرى مباشرة، وتؤدي إلى اندلاعها.

١٩- بداية عهد الملاحم باشتعال حرب الخليج ثم تدمير العراق:

رُوي عن النبي ﷺ مجموعة من الأحاديث يشير بعضها إلى تدمير مدينتيْ البصرة

وبغداد وفرض الحصار الاقتصادي على العراق، وسنلاحظ في بعض هذه الأحاديث ما يشير إلى غزو العراق للكويت، وهذه الأحاديث منها ما هو في مرتبة الصحيح ومنها ما يعد في مرتبة الضعيف، ولكن أحداث الواقع بدأت تقويها وتشد من أزرها .

فتعالوا لنتعرف على بعض هذه الأحاديث وليس كلها:

أ - قال رسول الله ﷺ لأنس رضي الله عنه: «يا أنس إن الناس يمصرون أمصاراً وإن مصراً منها يقال له البصرة أو البصيرة، فإن مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير» [أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٢٨١٧ وقال: رواه أبو داود عن أنس وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٨٥٩].

والبصرة التي سيكون بها خسف وقذف ورجف هي إحدى المدن العراقية الكبيرة وتقع بجنوب العراق بالقرب من دولة الكويت، وكانت إحدى المدن الرئيسية التي تم قذفها بالقنابل والصواريخ في حرب الخليج بعد غزو صدام حسين للكويت، فهذا هو الخسف والقذف والرجف المقصود هنا في هذا الحديث، والله أعلم.

ب- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون واقعة بالزوراء - قالوا: يا رسول الله، وما الزوراء؟ قال: مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي تقذف بأربعة أصناف من العذاب، بالسيف والخسف والقذف والمسخ» [أخرجه أبو عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه].

فأين تقع مدينة الزوراء هذه في بلاد المشرق؟

قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» عند تعريفه للمدن المسماة بالزوراء: «سميت دجلة بغداد الزوراء، وقال الأزهري: مدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، وقال آخرون: مدينة الزوراء ببغداد في الجانب الغربي لا الشرقي.

والزوراء أيضاً موضع عند سوق المدينة قرب مسجد النبي ﷺ والزوراء أيضاً دار

عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة، والزوراء ماء لبني أسد، وقال الأصمعي: الزوراء هي «رصافة هشام».

مما سبق يتضح أن هناك أكثر من زوراء، واحدة منها ببغداد بالعراق، وواحدة بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وواحدة بسوريا «رصافة هشام» والحديث هنا كان يتكلم عن الزوراء الواقعة بالمشرق أي: بالعراق، لأن العراق إحدى دول المشرق، وكان النبي ﷺ في أحاديثه يشير إلى العراق عندما يريد أن يحدثهم عن المشرق.

ومما سبق يتضح أن مدينة الزوراء هذه «بغداد» ستقذف بالسيف والخسف والقذف (القنابل والصواريخ والمدافع والدبابات.... إلخ).

تعقيبات وإضافات:

الكلام السابق ذكرته في الطبعة الأولى للكتاب والصادرة عام ١٩٩٨م، وكان ذلك قبل غزو أمريكا للعراق في عام ٢٠٠٣م واحتلالها لها وتدميرها لبغداد ومعظم المدن العراقية بقاذفات القنابل وراجمات الصواريخ.

جـ - روى الطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سيكون رجل من بني أمية بمصر يلي سلطانها ثم يُغلب على سلطانه أو يُنزع منه فيفر إلى الروم، فيأتي بهم إلى أهل الإسلام فتكون أول الملاحم» [1]. [حديث ضعيف].

واختلف الكثيرون في مصر المذكورة هنا، فالبعض قال: إنها جمهورية مصر، وآخرون قالوا: إنها ليست مصر ولكنها (مصراً) بالتنوين كأي مصر من الأمصار فهي بلد ما.

ولكن الحديث ورد به «مصر» وليس مصراً مما يدل على أن المقصود جمهورية مصر العربية.

ولذا فليس هناك ما يمنع أن يكون الحديث لم يتحقق بعد إذا سلمنا بصحته، وأن هذا الحديث سيقع مستقبلاً، والله أعلم.

لكن الحديث بمضمونه حتى الآن ينطبق على أحداث حرب الخليج.

١- رواه الطبراني وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ص ٣٢١ وقال: رواه الطبراني.

ومما سبق يتضح أن حرب الخليج تعتبر أول عهد الملاحم بيننا وبين الروم، والذي سينتهي بالملحمة الكبرى.

٢٠ - فرض الحصار الاقتصادي والعسكري على العراق بعد حرب الخليج:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبل العجم يمنعون ذلك...» [رواه مسلم].

القفيز: مكيال لأهل العراق يساوي ثمانية مكايل.

الدرهم: عملة أهل العراق في الماضي.

وبقية الحديث تحدث النبي ﷺ فيه عن منع أهل الشام مُديهم ودينارهم من قبل الروم، ثم عن خروج خليفة في آخر الزمان يحثو المال حثياً وهو المهدي المنتظر حسب تفسير معظم شراح الحديث، ومعنى هذا أن منع أهل العراق من قفيزهم ودرهمهم سيكون قبل خروج المهدي أي: قبل الملحمة الكبرى أيضاً.

ومنع أهل العراق قفيزهم ودرهمهم يشير إلى منع الطعام والأموال (الدخل) عنهم لأن القفيز مكيال الطعام والدرهم مصدر الدخل، وهما ما نعرفه الآن في المصطلحات السياسية «بفرض الحصار الاقتصادي» على دولة ما؛ لأن هذا الحصار يمنع الطعام والأموال (مصادر الدخل) عن هذه الدولة، وهذا ما حدث بعد حرب الخليج، وقد قال النبي ﷺ إن هذا الحصار سيفرض من كل دول العالم وهم العجم؛ لأن العجم في اللغة هم كل الأجناس بخلاف العرب، أما الروم فهم دول غرب أوروبا وأمريكا فقط.

***

أحداث لم تقع بعد

وينتظر حدوثها في السنوات القادمة

١ - فرض حصار اقتصادي على سوريا من قبل الدول الأوربية:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم - قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم مدى ولا دينار، قلنا: ومن أين ذلك؟ قال: من قبل الروم. ثم سكت هنيهة، ثم قال: يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدًّا. [رواه مسلم].

المدى: مكيال أهل الشام ويسع خمسة وأربعين رطلاً.

الشام: كانت بلاد الشام في عصر الرسول ﷺ تضم كلًّا من سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، وكانت عاصمة بلاد الشام دمشق.

والحديث هنا يتحدث عن حصار اقتصادي يفرض من الروم (دول أوروبا وأمريكا) على بلاد الشام، وقد يكون المقصود هنا سوريا على وجه الخصوص؛ لأنها أهم وأقوى دولة من الدول التي كانت تتكون منها الشام في الماضي. والحديث ذكر هذا الحصار بعد حصار العراق مباشرة، وذكر الحديث أيضاً ظهور المهدي المنتظر في آخر الحديث مما يدل على أن حصار الشام غالباً - والله أعلم - سيكون قبل خروج المهدي المنتظر، وبالتالي قبل الملحمة الكبرى، وطبقاً لما ورد بالحديث فسيكون بعد حصار العراق. لكن بكم سنة؟ ألله أعلم.

تعقيبات وإضافات:

هذا التحليل للحديث السابق ذكرته بالطبعة الأولى من الكتاب الصادرة عام ١٩٩٨م، وبعد الثورة التونسية والمصرية هذا العام ٢٠١١م اندلعت ثورات شعبية أخرى في اليمن والبحرين وليبيا ثم سوريا، وتغاضت الدول العربية والأوربية وأمريكا

عما يحدث من انتهاكات مع الثوار في اليمن، وركزت كل وسائل الإعلام العربية والغربية على تجاوزات النظام السوري بقيادة بشار الأسد مع المتظاهرين، وتدخلت بعض الدول وأمريكا على خط الأزمة السورية بتمويل بعض التيارات والحركات السياسية العميلة لتصعيد الأزمة وتدويلها حتى يكون هناك مبرر للتدخل الأجنبي في سوريا التي تعد من دول الممانعة والمقاومة للمشروع الصهيو أمريكي في المنطقة العربية، وليس معنى ذلك تأييدنا للانتهكات التي قام بها النظام السوري ضد المتظاهرين أو معارضتنا للثورة الشعبية في سوريا، فهم في النهاية مثل باقي شعوب المنطقة الذين ثاروا على حكامهم الذين أتوا إلى السلطة بطريقة غير ديمقراطية وبدون إرادة وموافقة شعبية، وما نعارضه هو استغلال القوى الخارجية الساعية لوأد المقاومات والثورات العربية للثوار السوريين ووقوع الثوار الحقيقيين المخلصين لوطنهم وليس المأجورين في هذا الفخ الذي قد يؤدي في النهاية لتنصيب حاكم تابع لليهود والغرب وأمريكا ويقضي على كل أحلام الثوار السوريين، ويحول ثورتهم لوبال عليهم وهو ما قد يحدثه السفياني الذي سيحكم سوريا في المستقبل القريب والذي سنتحدث عن شخصيته بعد قليل.

وضغطت أوروبا وأمريكا على الكثير من الدول لإصدار قرار من الجامعة العربية بفرض حصار اقتصادي على سوريا، ونجحت خطتهم وأصدرت جامعة الدول العربية في ٢٦ نوفمبر ٢٠١١م قراراً بفرض حصار اقتصادي على سوريا، وبعدها بثلاثة أيام فرضت دول أوروبا وأمريكا عقوبات جديدة على سوريا، وقامت معظم الدول بتطبيق الحظر على سوريا وسحب سفرائها من دمشق، واستغل أردوغان رئيس تركيا الذي يلعب على كل الحبال وكانت تربطه بسوريا علاقات وطيدة منذ عدة أشهر الأزمة السورية، ليسارع بتصعيد مواقفه العدائية ضد النظام السوري ويهدد سوريا بالتدخل العسكري لإنهاء أزمة الثوار السوريين مع نظام بشار الأسد، في محاولة منه لإرضاء أوروبا وأمريكا وتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب والغنائم الاقتصادية ولتسريع عملية انضمام تركيا للمجموعة الأوروبية ولو كان ذلك على جثث الشعب السوري، وكان من باب أولى أن يرد أردوغان على إسرائيل بعمل عسكري عندما انتهكت كل الاتفاقيات والأعراف الدولية والسيادة التركية، وقامت بمصادرة السفينة «مرمره» وقتلت بعض النشطاء السياسيين الذين كانوا

على ظهرها من الأتراك والأجانب عندما أرسلها أردوغان لفك الحصار عن الفلسطينيين في غزة ليصنع لنفسه زعامة زائفة في الوطن العربي، وهو ما دفع الكثيرين من السياسيين الشرفاء في تركيا لمعارضة مواقفه المتباينة هذه حيال سوريا والسفينة «مرمره» وتصريحه مؤخراً بالموافقة لأمريكا على نشر منظومة الدرع الصاروخية على أراضيه، لكن نجاح إيران في أوائل شهر ديسمبر ٢٠١١ في اصطياد طائرة التجسس الأمريكية من طراز الشبح التي لا ترصدها الرادارات بعد دخولها الأراضي الإيرانية من أفغانستان والسيطرة عليها إلكترونيًّا، وإنزالها بسلام على الأراضي الإيرانية والذي شكل كارثة كبرى للتكنولوجيا العسكرية الأمريكية، ثم دخول إيران على خط الأزمة السورية أربك حسابات الغرب والأمريكان وحلفائهما حيال القدرات التكنولوجية الدفاعية الإيرانية، فخففوا من تصعيدهم للأزمة السورية ونزاعهم مع إيران في الوقت الراهن وهو ما دفعهم للقيام بإعادة سفرائهم لدمشق، ولا شك أنهم سيعيدون التصعيد قريباً وقد يلجؤون للتدخل العسكري في سوريا للسيطرة عليها ومن ثم إضعاف حزب الله في لبنان وحصاره وأخيراً القضاء على النظام الحاكم المقاوم لمشاريعهم بالمنطقة في إيران، فهل ستنجح كل خططهم أم ستأتي الرياح بما لا تشتهي السفن؟

هذا ما سنشاهده بأعيننا في عام ٢٠١٢م والذي ستحدث به وبالسنوات اللاحقة له الكثير من المفاجآت.

٢- احتمال تقسيم العراق لثلاث دويلات، وظهور كنز من ذهب تحت نهر الفرات تتنازع عليه الطوائف العراقية وبعض الدول الإسلامية المجاورة لها:

قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يُحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً» يُحسر: يكشف. [أخرجه البخاري كتاب الفتن].

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات عن جبل ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو» [رواه مسلم كتاب الفتن].

وهذه العلامة لم تتحقق بعد، وقد تؤدي محاولات تركيا للتحكم في المياه المتدفقة من أراضيها عبر نهر الفرات إلى العراق وسوريا في انخفاض حصة العراق وسوريا من المياه بكمية كبيرة جدًّا، مما يؤدي إلى جفاف نهر الفرات أو قلة مائه فيكتشف العراقيون أو السوريون عند ذلك كنزاً أثريًّا أو تاريخيًّا تحته أو جبلاً من ذهب بطريقة ما، والله أعلم.

فنهر الفرات يمر بالأراضي السورية والعراقية، وهذا الكنز قد يظهر بسوريا أو العراق، وعند ظهور هذا الكنز أو الجبل الذهبي سيتنازع عليه زعماء ثلاث فرق أو طوائف من أهل العراق أو سوريا، وقد تشترك مجموعة من الدول المجاورة لهما في هذا النزاع طبقاً لما ورد بأحاديث الرايات السود، وسيؤديي هذا النزاع إلى أن يقتل من كل مائة من المسلمين المتنازعين عليه حوالي ٩٩ شخصاً، وهذا أمر سيمثل فتنة أخرى عظيمة للشعب العراقي أو السوري، وندعو الله أن يقينا ويقيهم شر هذه الفتنة فعندهم وعندنا نحن المسلمين جميعاً من الفتن ما يكفينا. لكنه سيكون قضاء الله وقدره. وله في ذلك حِكم.

تعقيبات وإضافات:

هذا ما قلته عام ١٩٩٧م بالطبعة الأولى الصادرة عام١٩٩٨م وكذلك بالطبعة الثانية الصادرة عام ٢٠٠٢م، والآن بدأت المياه المتدفقة لنهري دجلة والفرات في السنوات الأخيرة في الانخفاض بسبب مشاريع السدود التي تبنيها تركيا على النهرين.

فقد قاربت تركيا على الانتهاء من مشروعها الإستراتيجي بجنوب شرق الأناضول المعروف بمشروع الغاب الذي يمر نهرا دجلة والفرات به قبل وصول مياههما للأراضي العراقية والسورية، ويتألف مشروع الـغاب من ٢٢ سدًّا و١٩ محطة للطاقة الكهربائية ومشروعات أخرى متنوعة في قطاعات الزراعة والصناعة والمواصلات والري والاتصالات، ومشروع الغاب من حيث المساحة هو أضخم مشروع في العالم، ويشمل ثماني محافظات وعند إتمامه تقارب مساحة الزراعة المروية من خلاله ٨,٥ مليون هكتار أي: نحو ١٩ ٪ من مساحة الأراضي المروية في تركيا، وتوفير ١٠٦ مليون فرصة عمل جديدة في هذه المناطق ذات الأكثرية الكردية. كما سيساهم المشروع في إنتاج ١١٨ مليار كيلو واط/ ساعة أي: ٢٢٪ من الطاقة الهيدروكهرومائية لتركيا.



خريطة لمشروع الغاب الذي يضم حوالي ٢٢ سدًّا

ومن أهم سدود مشروع الغاب سد أتاتورك وقد دشن هذا السد في يوليو ١٩٩٢م، ويقع السد على نهر الفرات على بعد ٢٤ كلم من مدينة أورفة، وهو يعد الثالث في العالم من حيث حجم قاعدته البالغة ٨٤,٥ م٣، والثامن من حيث الارتفاع ١٩٠ م والخامس عشر من حيث حجم المياه في بحيرة السد، والثامن عشر من حيث إنتاج الطاقة الكهربائية.



سد أتاتورك العملاق

وإلى جانب سد أتاتورك هناك سدود أخرى عديدة تنفذها تركيا اعتماداً على مياه نهر الفرات؛ منها: سد بيره جيك، سد قره قايا، وسد قره قاميش، سد كيبان، أما سد إيليسو وسد قرال قيزي، فيقعان على نهر دجلة.

وهناك مشروع غازي عينتاب ويتكون من ثلاثة سدود ومشروع إدي بامان كهانا ويضم خمس محطات كهرومائية وأربعة سدود، ومشروع جزرة ويضم سدًّا ومحطة كهرومائية ويروي سهل سيلوبي.

وتشعر تركيا بأن ما ستمتلكه من مياه سيوفر لها ثروة وطنية تعادل ما تمتلكه دول المنطقة من النفط، وهذا ما جاء على لسان سليمان ديميرل -رئيس وزراء تركيا السابق- في كلمته أثناء حفل افتتاح سد أتاتورك عام ١٩٩٢م حيث قال: «إن مياه الفرات ودجلة تركية، ومصادر هذه المياه هي موارد تركية، كما أن آبار النفط تعود ملكيتها إلى العراق وسورية، ونحن لا نقول لسورية والعراق إننا نشاركهما مواردهما النفطية، ولا يحق لهما القول إنهما تشاركانا مواردنا المائية، إنها مسألة سيادة، إن هذه أرضنا ولنا الحق في أن نفعل ما نريد».

وسيتم الانتهاء من مشروع غاب في عام ٢٠١٤ ولأجل اكتماله فقد خصصت تركيا كل عام ملياري دولار أمريكي لتنفيذ هذا المشروع الضخم والذي من المتوقع أن يعمل على النهوض بالاقتصاد التركي المتدهور.

وقدمت بعض الدول دعماً لمشروع الغاب ومن بين هذه الدول: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، إسرائيل، وفرنسا...

وقد حصلت تركيا على مجموعة من القروض من إسرائيل لتنفيذ هذا المشروع، وإسرائيل بدورها لم تبخل بذلك، بل قامت بمنح تركيا القروض دون صعوبة وطلبت من تركيا شراء أراضٍ في منطقة جنوب شرق تركيا، ولعل السبب الرئيسي وراء الطلب الإسرائيلي، هو الحصول على المياه وبالتالي التحكم بها واستخدامها كورقة ضغط على سوريا والعراق. ويوجد ٦٧ شركة ومؤسسة إسرائيلية تعمل في مشروع الغاب منذ عام

١٩٩٥، وتقوم هذه الشركات بشراء الأراضي على ضفاف نهر مناوغات الذي تطمح إسرائيل في شراء مياهه من تركيا لتلبية احتياجات المستوطنات اليهودية.

ويستطيع سد أورفة بعد إتمامه أن يحبس مياه دجلة والفرات لمدة ٦٠٠ يوم، مما يعني تجفيف مياه النهرين تماماً.

وسيؤدي مشروع الغاب إلى قلة مناسيب المياه الواصلة إلى العراق وبالتالي تدمير الأراضي الزراعية وتصحرها، كما سيؤدي انخفاض مناسيب المياه إلى انخفاض توليد الطاقة الكهربائية، حيث سيؤدي هذا المشروع حال اكتماله إلى إغلاق أربع محطات لتوليد الطاقة الكهربائية والتي تنتج ٪٤٠ من طاقة العراق.

حاولت كل من سوريا والعراق أن تدفع تركيا إلى عقد اتفاقية حول المياه،وجرت في عام ١٩٦٥مفاوضات بينهم، وعقد اجتماع آخر بين تركيا والعراق في عام١٩٨٢ حول المياه وشكل مجلس تقني مشترك بينهما ولم يتوصلوا إلى اتفاق على تقسيم المياه فيما بينهم.

تستعمل تركيا المياه كورقة ضغط على سوريا والعراق وتقوم كل فترة بإدخال قوات تركية إلى الأراضي السورية والعراقية لملاحقة الحزب العمالي الكردستاني.

إن معاهدة تقسيم المياه في حوض دجلة والفرات غير متوقع على المدى القريب، لأن تركيا وهي الطرف الأقوى ليس لها مصلحة في ذلك، فهي تريد أن تستعمل المياه كسلاح سياسي واقتصادي في المنطقة ، لذا تريد تركيا أن تحصل على أقصى قدر ممكن من الفوائد من استعمال مياه دجلة والفرات، ويجري الحديث الآن حول بناء الأحواض المائية ومد أنابيب نقل المياه إلى الدول المجاورة بهدف تصدير المياه مستقبلاً من تركيا إلى الدول المجاورة ومنها إلى دول الخليج.

وهذا الكنز من ذهب المذكور ظهوره بأرض الفرات قد يكون من معدن الذهب أو أحد المعادن المشعة كاليورانيوم مثلاً أو البترول.... الخ، والروايات التي أشارت

إلى اقتتال ثلاث فرق أو طوائف عليه داخل العراق قد يشير إلى تقسيم العراق لثلاث دول: دولة كردية في الشمال، ودولة سنية في الوسط، ودولة شيعية في الجنوب والشرق من العراق، والله أعلم.

٣- إنشاء حلف بين الدول الإسلامية الشرق آسيوية بزعامة إيران والعراق وباكستان (حلف الرايات السود):

عندما حدث النبي ﷺ الصحابة عن ظهور المهدي المنتظر في نهاية الزمان حدثهم عن خروج الرايات السود من المشرق لمبايعته، وهذه الرايات السود عبارة عن جيوش ستخرج من دول المشرق لمبايعة ومناصرة المهدي، وهي تحمل أعلاماً سوداء؛ أو ترتدي زيًّا أسود، وقد خرجت مثل هذه الجيوش من المشرق (من إيران بالتحديد لمناصرة بني العباس وستخرج مرة أخرى لمناصرة المهدي) ودول المشرق الإسلامية هي العراق وإيران وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وأحاديث الرايات السود منها ما هو صحيح ومنها الضعيف.

إضافات وتعقيبات:

٤- ثورات عربية وثورة سورية قد تنتهي بتنصيب حاكم سوري موالٍ للغرب والأمريكان (السفياني):

لم أخصص بالطبعة الأولى والثانية من هذا الكتاب فقرة مستقلة للثورات العربية والثورة السورية لسببين، الأول أن ثورات الشعوب العربية على حكامها تستشف بطريقة طبيعية من أحاديث توحيد المهدي للدول الإسلامية وحديث عودة الخلافة الإسلامية على يديه بعد فترة الحكم الجبري العسكري الديكتاتوري السابق ذكره، وثانياً فإن حديث خلع العرب أعنتها (قادتها) وروايات وأحاديث السفياني الذي سيقوم بانقلاب في سوريا ويسطو على الحكم فيها هي روايات ضعيفة جدًّا، والرواية الصحيحة الوحيدة في السفياني هي الرواية التي أخرجها الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٥٢٠

وصححها الحاكم على شرط الشيخين، ولم يتعقبه الذهبي:

من طريق الوليد بن مسلم الدمشقي، قال: حدثنا الأوزاعي، عن يحيي بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس، فيقتلها، حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، حتى لا ينجو منهم إلا المُخْبِر عنهم».

وينطبق ما جاء بهذه الرواية على أحداث واقعة الحَرَّة التي وقعت عام ٦٣هـ واسم مدينة الحرة مذكور بالحديث أيضاً، عندما ثار أهل المدينة على عثمان بن محمد بن أبي سفيان (أي: أنه سفياني) عامل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (سفياني) لفساده، فأرسل لهم يزيد جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة، فدخل المدينة وقتل حوالي ثمانين من الصحابة والآلاف من أهل المدينة المنورة وأنهى الثورة بها، وهذه الرواية هي التي استنتج منها البعض أن المهدي من أهل المدينة المنورة بالسعودية، اعتقاداً منهم أن الرجل الذي يخرج من أهل البيت بالمدينة هو المهدي، وهذا خطأ كبير في فهم أحداث الرواية فهي تقص أحداث واقعة الحرة بوضوح.

وهناك روايات أخرى تربط بين السفياني وبين ظهور المهدي، وقد حدث التباس لدي كل علماء السلف والمعاصرين في شأن هذه الروايات، فاعتبروها كلها تتحدث عن سفياني واحد هو السفياني الذي سيظهر بسوريا قبل ظهور المهدي مباشرة، وإذا افترضنا صحة هذه الروايات فيمكن أن نستنتج منها أن هناك أكثر من سفياني.

وقد آثرت السلامة عند كتابة هذا الكتاب في طبعته الأولى والثانية فتركت كل الأحاديث والروايات الضعيفة والمشكوك في صحتها المتعلقة بالسفياني واليماني والأصهب والأبقع والأعرج الكندي والهاشمي والتميمي....... الخ، ولم أخصص لها فقرات

مستقلة؛ لأن ما جاء بها يمكن استنتاجه من أحاديث أخرى أصح، ونظراً لظهور بوادر تتطابق مع بعض ما جاء بروايات السفياني فلا مانع من ذكرها الآن طالما أن الواقع بدأ يعزز بعضها مع الحرص؛ لأنها في النهاية روايات ضعيفة جدًّا وبها الكثير من التناقضات والله أعلم بصدقها أو كذبها، وسنذكر منها فقط ما بدأت بوادره في التحقق على أرض الواقع ولا نلتفت إلى الباقي:

قال (المفيد في الإرشاد)؛ قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيامالقائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات (فمنها): خروج السفياني وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادة، وخسف بالبيداء وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية يظهر بالكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب أعنتها (أي: خلع العرب حكامهم بالثورات) وتملكها البلاد (أي: تملك الثوار لبلادهم) وخروجها عن سلطان العجم (أي: خلاصهم من التبعية والعمالة للغرب والأمريكان) وقتل أهل مصر أميرهم (قد يكون مقصوداً بها تنفيذ حكم الإعدام في حسني مبارك أو قتل حاكم آخر بعده) وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وإحراق رجل عظيم القَدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة

بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ القوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفوا فيها ويتزاوروا، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيا بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار.

وعن علي رضي الله عنه:..... وسيأتي اليهود من الغرب لإنشاء دولتهم بفلسطين، قال الناس: يا أبا الحسن أين تكون العرب آنذاك؟ قال: تكون مفكّكة القوى مفكّكة العُرى غير متكاتفة وغير مترادفة.... حتى إذا أطلقت العرب أعنّتها ورجعت إليها عوازم أحلامها عندئذ يفتح على يدهم فلسطين وتخرج العرب ظافرة وموحدة....

أما بالنسبة للسفياني وطبقاً لما جاء بالروايات الضعيفة في سيرته كما سبق وأن نوهنا، فهو رجل سيكون عميلاً للغرب والأمريكان واليهود، يظهر بالشام ويتظاهر بالتدين والحفاظ على المقدسات الإسلامية والقومية العربية، ثم يقوم بثورة كبرى في هذه المنطقة ويتولى على أثرها الحكم في سوريا ويخضع الكُوَر لحكمه (سوريا والأردن وفلسطين ولبنان)، ويثير بعد ذلك فتناً كبرى في المنطقة بين أهل السنة والشيعة في المنطقة العربية تنفيذاً للمخططات الصهيو أمريكية، ويستخدمه الغرب والأمريكان لقمع كل الثورات العربية في المنطقة وحركات المقاومة المؤيدة للمهدي المنتظر والمترقبة لإعلانه عن نفسه في أي لحظة عندما يأتيه الأمر الإلهي بذلك، حيث ستكون معظم علامات خروجه قد تحققت وأهمها ظهور هذا السفياني، وسيرتكب الكثير من الأعمال الإجرامية والمجازر

الوحشية في سوريا والمنطقة العربية، ثم يقوم بإرسال فرقة عسكرية للعراق مدعومة من الغرب وأمريكا واليهود والأمم المتحدة الصهيونية لقمع إحدى هذه الحركات.

أي: باختصار وطبقاً لما جاء بهذه الروايات يعتبر السفياني هو الثورة المضادة للمهدي التي سيصنعها الغرب والأمريكان ويستبقون بها ظهور المهدي لوأد حركته في المهد، بصنع شخصية بديلة ومناقضة له تحقق لهم مصالحهم في المنطقة وتنفذ مخططاتهم الشيطانية، وسيحشدون له كل الوسائل الإعلامية والدعائية لتحسين صورته وإظهاره في صورة المُخلص للأمة الإسلامية (المهدي المنتظر) المرسل من الله لتحقيق الوحدة الإسلامية لهم من خلال تظاهره بالحرص على الوحدة الإسلامية والعداء لليهود والغرب والأمريكان.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا اختلفت أصحاب الرايات السود يخسف بقرية من قرى أرم ويسقط جانب مسجدها الغربي، ثم تخرج بالشام ثلاث رايات: الأصهب والأبقع والسفياني، فيخرج القائم (المهدي).

والأصهب اسم من أسماء الأسد فقد يكون الأصهب المذكور بالرواية هو بشار الأسد أو أباه حافظ الأسد أو جده سليمان الأسد، وعائلة الأسد من بني كلب، فهي من عشائر الكلبية في بادية السماوة بسوريا من بني عدي بن جناب من رفيدة من بني كلب بن وبرة من قضاعة من حمير باليمن، وذكر بالروايات أن السفياني أخواله من كلب وبهذا فقد يكون من نفس عشيرة الأسد أو يرجع نسبه لإحدى العشائر الكلبية الموجودة بالجزيرة العربية واليمن، وتربطها صلات نسب بعائلة بشار الأسد، والله أعلم.

(وورد عن بشير بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً، في عنقه صليب وهو صاحب القوم).

وهذه الرواية إن صحت فهي تؤكد أن هذا السفياني سيكون صنيعة قادة الغرب والأمريكان، وسيأتي للمنطقة مدعوماً منهم لتنفيذ مخططاتهم بالمنطقة ضد حركات المقاومة الإسلامية بلبنان وسوريا وفلسطين وإيران وأخيراً ضد المهدي المنتظر.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا اختلف الرمحان بالشام، لم تنجل إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. فإذا كان ذلك، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة، والرايات الصفر، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد (السفياني) من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق. فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي.

٥ - ظهور المهدي المنتظر وتحقيق الوحدة بين الدول الإسلامية تحت قيادته:

يعد ظهور المهدي المنتظر أهم علامة من العلامات الدالة على قرب وقوع الملحمة الكبرى، لأنه سيكون قائد المسلمين في هذه المعركة، وسيرة المهدي المنتظر ورد فيها أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة وموضوعة، بالإضافة إلى الروايات الغريبة التي أدخلها الشيعة على سيرته والخاصة بمحمد بن الحسن العسكري الذي يعتقد الكثيرون منهم أنه المهدي المنتظر.

وإذا استبعدنا الروايات والأحاديث غير الصحيحة في سيرته، فسنخلص مما تبقى منها إلى أن المهدي سيكون من أمة محمد ﷺ وقد يكون من آل البيت أو من غيرهم، وأول ظهور علني له بصفته المهدي ومبايعة المسلمين له سيكون على الأرجح بمكة، ثم تقع حرب بين المهدي وبين زعيم أحد القبائل العربية وينتهي الصدام لصالح المهدي، ويرفض السفياني مبايعته، ويرسل جيشاً لقتاله فيخسف الله بهذا الجيش بين مكة والمدينة، وتكون هذه إحدى العلامات التي تدفع الكثيرين من أهل الأرض لمبايعته (هذا إذا سلمنا بصحة الروايات المذكورة في هذا الشأن)، ثم يبايعه أهل الشرق (حلف الدول الإسلامية الشرق آسيوية) ويناصرونه، وبعد سلسلة من المعارك في المنطقة العربية يستطيع المهدي القضاء على كل التيارات والحركات السياسية والدينية التي تثير

الفتن والنزاعات والقلاقل أو تميل لتبعية للغرب أو تنفذ المخططات الصهيو أمريكية في المنطقة، ويتمكن في النهاية من توحيد كل الدول الإسلامية تحت رايته.

إضافات وتعقيبات:

النقطة التي نحب أن نلفت نظر القراء لها هي مسألة اسم المهدي وجنسيته أو موطنه وأهم العلامات الدالة على صدقه.

فالمهدي مختلف على اسمه عند السنة والشيعة والروايات التي صرحت بإن اسمه محمد عبدالله أو محمد بن الحسن ... هي روايات ضعيفة وموضوعة كما صرح بذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء، كان واضعوها يهدفون لإسقاطها على شخص بعينه من الحكام أو الأمراء أو أبنائهم ليستقطبوا الأتباع حوله، فليس من المعقول أن يخبرنا النبي باسم المهدي؛ لأنه لو فعل ذلك لمكن أعداءه والمتربصين بدعوته وعلى رأسهم المسيح الدجال من قتله والقضاء عليه في المهد، والتصريح بأسماء الشخصيات المحورية في نبوءات الأنبياء ليس من نهج الله أو نهجهم، فالنبي ﷺ لم يصرح باسم السفياني أو الأبقع أو الأصهب أو اليماني......الخ فكيف سيصرح باسم المهدي؟ وأنبياء بني إسرائيل عندما أنبأوهم بمجيء محمد ﷺ لم يخبروهم باسمه ولكن بصفاته التي تشير لاسمه فعيسى عليه السلام سماه أحمد ولم يقل اسمه الحقيقي محمد، وفي نبوءات أنبياء بني إسرائيل بالعهد القديم نجد من أسمائه بماد ماد أي: كثير الحمد ونجد حمدت كل الأمم أي: الذي تحمده كل الأمم، وهذان الاسمان يرمزان في العربية والعبرية لأسماء محمود وأحمد ومحمد وحامد وحمدان وحمدي.....الخ من الأسماء المشتقة من الجذر حمد، لكن ما نلاحظه دائماً في معظم نبوءات الأنبياء عن نبي يأتي في المستقبل أو رجل صالح أن الله يعطي لهم اسماً يحمل في معناه نفس صفات اسم هذا النبي القادم في لغة قومه، وقد يحمل هذا الاسم نفس مجموع حروف اسم هذا النبي المتعارف به بين الناس بحساب الجُمل، فجاء اسمه على لسان النبي يعقوب شيلوه، وفي نبوءة النبي دانيال قديم الأيام

أو الأزلي وفي سفر أخنوخ (النبي إدريس) الأزلي، وفي نبوءات النبي إشعيا وعيسي المشيا ويكتبها المسيحيون الماشيح وتكتب في سائر اللغات الماشيه (المسيا المنتظر)، وسماه النبي زكريا وإشعيا في مواضع أخرى من سفره الغصن، وجاء بسفر الرؤيا أن هذا الرجل المشبه في السفر بالخروف أو الحمل له اسم لا يعرفه أحد سواه ويدعى اسمه كلمة الله، وسماه سيدنا محمد ﷺ المهدي، وكل نبوءات هؤلاء الأنبياء تحدثت عنه بصفته الرجل الذي سيظهر في نهاية الزمان، ويجمع حوله القديسين الموحدين ويخوض بهم معركة هرمجدون مع قوى الشر الممثلة في المسيح الدجال والقوى العظمى الطاغية في الأرض وجيوش يأجوج ومأجوج، ثم ينزل ابن الإنسان (عيسى ابن مريم) لنصرته وتمكينه هو وأتباعه القديسون من حكم الأرض كلها بعد القضاء على إبليس والدجال وكل قوى الشر في يوم الله المعلوم.

فما هو اسم المهدي الحقيقي؟ وما هي العلاقة بين اسمه وهذه الأسماء الواردة على لسان الأنبياء؟

هذا ما سيوضحه لنا المهدي بنفسه طبقاً لما جاء بسفر الرؤيا الذي أكد أن اسمه لن يعرفه أحد على وجه الأرض سواه، أي: لن يفك أحد سواه أسرار وشفرات هذه الأسماء الواردة في كل نبوءات الأنبياء، ويوضح العلاقة بينها وبين اسمه المدون في بطاقته الشخصية والمعروف به بين الناس.

وغالباً سيتم ذلك بإرشاد وتوجيه من الله له قبل موعد إعلانه عن نفسه بمكة، فيرشده إلى طريقة حل شفرات وأسرار هذه الأسماء كلها والرابط بينها وبين اسمه.

لأن الدجال واليهود وإبليس والغرب متربصون به وينتظرون خروجه بين لحظة وأخرى ويعلمون جنسيته وسنة ميلاده من نصوص التوراة والإنجيل ونبوءات الأنبياء قبل تحريفها بهذه الكتب المقدسة، فهنا سيبدأ الناس في التخمين ومحاولة التعرف على شخصيته، فهو سيكون شخصية إسلامية معروفة ولكنها غير مشهورة، وطبقاً لما ورد بذكره في سفر الرؤيا فإن سلاحه الفتاك في فمه أي: في حججه وآرائه، فسيكون رجلاً

واسع الاطلاع وذا علم غزير ومتشعباً في مجالات شتى: سياسية ودينية وعلمية وتاريخية وثقافية وله أبحاث منشورة بالتأكيد لكنه غير مشهور لأمر مدبر من الله لسلامته وتأمينه، وهو سيؤمن نفسه ويبتعد عن وسائل الإعلام ويعمل في صمت بأمر إلهي حتى تحين اللحظة التي يأذن الله فيها له بالظهور العلني، ولا نعني بذلك أنه يأتيه وحي من السماء وإنما نعني وجود توجيه مباشر من الله له بالإلهام أو من خلال رؤى منامية.

أما بخصوص موطن أو جنسية المهدي فطبقاً لما جاء بالإصحاح ١٩ من سفر النبي إشعيا فسيكون مصري الجنسية وظهوره بعد إسقاط نظام الحكم في مصر واندلاع ثورة ضد هذا النظام وبقاياه (فلوله) وبعد مجموعة من الإضرابات فيها (سنتحدث بالتفصيل عما جاء بهذا الإصحاح في موضع آخر)، وفي الجفر المنسوب للإمام علي أكثر من نص يشير أن المهدي من مصر، وفي نبوءات نوستراداموس والعرافة الأمريكية جين ديكسون تأكيد على أن المشيا مصري الجنسية، وأكدت جين ديكسون في نبوءتها عن طفل الشرق العظيم أنه من مواليد ١٩٦٢م، وبالتأكيد ما قاله هؤلاء المتنبئون ليس نبوءة لهم فلديهم نصوص أخفاها آباؤهم الأولون من التوراة والإنجيل، وعلموا منها هذه المعلومات وحسبوا منها هذا التاريخ في الغالب.

وفي الأحاديث النبوية عند الشيعة والسنة يوجد أحاديث صحيحة لم يحدد بها اسم المهدي أو بلده، ويوجد روايات منسوبة للنبي وعلي بن أبي طالب وأهل البيت رضوان الله عليهم وبعض الصحابة والتابعين تحدد خروجه من المدينة المنورة أو من خراسان أو من مدينة قم بإيران أو من المغرب أو بلاد الشام، وجميعها روايات تتفاوت بين الحسن والضعيف والموضوع.

أما أهم علامات المهدي المنتظر فهي الصيحة التي سينادي بها جبريل في السماء باسم المهدي، ليخرج بعدها ليعلن عن نفسه بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

واختلفت الروايات هل هذه الصيحة في أول رمضان أو منتصفه أو آخره، وسينادي جبريل باسم المهدي في أول النهار أو منتصفه، ويخرج إبليس في آخر النهار أو بعد المغرب وينادي باسم الدجال أو السفياني، وهاتان الصيحتان سيسمعهما من في المشرق

والمغرب كل بلغته، والصوت الأول هو صوت جبريل وسيخرج من السماء والصوت الثاني هو صوت إبليس وسيخرج من الأرض، أي: من أجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية التابعة للدجال.

وهذه إحدى الروايات المروية في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر وهي روايات ضعفها البعض، لكن الواقع بدأ يثبت صحة بعض ما جاء بها وليس كلها:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان صيحة في رمضان فإنها تكون معمعة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم وما المحرم يقولها ثلاث مرات هيهات هيهات! يقتل الناس فيه هرجاً هرجاً، قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة، فتكون هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل والبرد، فإذا وافق شهر رمضان في تلك السنة ليلة الجمعة فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة في النصف من رمضان، فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله سجداً وقولوا: سبحان القدوس، سبحان القدوس، ربنا القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل هلك».

وفي رواية أخرى ذكر: «يكون في رمضان صوت، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تتحارب القبائل، وفي ذي الحجة يلتهب الحاج، وفي المحرم ينادي مناد من السماء: ألا! إن صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا».

(أما الدجال فلن يكون معه شرح للاسم الأول وهو اسم المهدي المشفَّر الذي سينادي به جبريل، ولا دليل من الكتب السماوية ونبوءات أنبياء بني إسرائيل على اسمه الذي سينادي به إبليس، وغالباً ستتم الصيحة الربانية قبل أن ينتهي الدجال من إنهاء كل مشاريعه المتعلقة بصيحته ومشاريعه التي تعدها بعض المراكز العلمية السرية التابعة لوكالة ناسا ومشروع هارب، فيستعجل الدجال وينادي بصيحته قبل أوانها ردًّا وتشكيكاً في صيحة المهدي التي سينادي بها جبريل، وغالباً مشروع صيحته هذه أعدها

لعلمه بوجود صيحة للمهدي في السماء، فأراد أن يتحدى الخالق في هذه الصيحة، فصنع له صيحة مضادة في مشروع ناسا للشعاع الأزرق (راجع تفاصيل هذا المشروع بكتابنا «أسرار سورة الكهف ومشروع ناسا للشعاع الأزرق»).

٦ - تحرير المسلمين للقدس من أيدي اليهود:

عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر (في المطبوعة الأصلية «مالك بن بحار» والصحيح الاسم الذي أوردناه) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»

[أخرجه أحمد ج ٥ وأبو داود ج ٤ / ٤٢٩٤، والحاكم بمعناه في المستدرك ٤/ ٤٢٠، ٤٢١].

في هذا الحديث ذكر أن بيت المقدس سيعمر ونتيجة لذلك ستخرب يثرب (أي: مسجد رسول الله) وذلك في الغالب لأن الناس ستحج، ثم تخرج من مكة إلى بيت المقدس وتهمل زيارة مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة، فيؤدي ذلك إلى خرابها وهجران الناس لها والله أعلم، ثم بعد ذلك تأتي الملحمة وتفتح القسطنطينية؛ وبعد فتحها مباشرة يخرج الدجال، وعمران بيت المقدس الذي ذكر هنا ليس الفتح الذي تم على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن هذا الفتح تم قبل بناء المسلمين للمسجد الأقصى، ولأن هذا الفتح لم يؤد إلى خراب يثرب، أما الفتح المذكور في هذا الحديث سيؤدي إلى خراب يثرب، ومما سبق نستنتج أن عمران بيت المقدس سيتم قبل خروج الملحمة مباشرة، ولا يمكن أن يحدث هذا بعد استيلاء اليهود عليها إلا إذا قام المسلمون بتحريرها من أيدي اليهود.

وقال رسول الله ﷺ: «تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء» [١].

١- راجع الفتن والملاحم ابن كثير باب ذكر المهدي، الجامع الصحيح - الترمذي - كتاب الفتن ٢٢٦٩، دلائل النبوة - البيهقي ٣/ ٥٦١، مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٦٥.

[أخرجه الترمذي ج٤/ ٢٢٦٩ ثم قال أبو عيسى – أي: الترمذي – هذا حديث غريب، وأخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٣٦٥ بمثله].

خراسان: مدينة بإيران.   وإيلياء: اسم مدينة بيت المقدس.

وقد أخذ ابن كثير بهذا الحديث في كتابه «الفتن والملاحم» فصل: ذكر المهدي، وقد أخذ به كثير من علماء المسلمين الذين صنفوا كتباً وأبواباً عن الفتن والملاحم، وقال ابن كثير: وهذه الرايات السود ليست الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني لمناصرة العباسيين سنة ١٣٢ هـ، بل رايات سود أخرى ستأتي من المشرق لمناصرة المهدي ثم تأتى بصحبته لفتح بيت المقدس [(١)]. وخروج جيش الرايات السود إلى إيلياء يشير إلى قيامها بغزو بيت المقدس «فلسطين» لتحريرها من أيدي اليهود.

وفي الفقرات التي تحدثنا فيها عن تجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين واشتعال المعارك بيننا وبينهم واشتعال الانتفاضة الفلسطينية، أوردنا مجموعة من الأحاديث تشير جميعها إلى مقاتلة المسلمين لليهود أو اليهود للمسلمين وانتصار المسلمين عليهم في النهاية، ومن مجمل الأحاديث الواردة في هذه الفقرات بالإضافة إلى الأحاديث الأخرى الواردة في أبواب الفتن والملاحم وخروج المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم، نستنتج أن المسلمين سيحررون القدس من أيدي اليهود، ثم يعود لليهود السيطرة عليها مرة أخرى عند خروج المسيح الدجال وبمساعدته، ثم يحررها المسلمون من أيديهم نهائيًّا بعد قتل عيسى للدجال والقضاء النهائي على كل جنس بني إسرائيل.

وتحرير القدس سيتم على عدة مراحل تبدأ قبل خروج الدجال وتنتهي عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟

١- راجع الفتن والملاحم ابن كثير باب ذكر المهدي، الجامع الصحيح – الترمذي – كتاب الفتن ٢٢٦٩، دلائل النبوءة – البيهقي ٣/ ٥٦١، مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٦٥..

﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ٧﴾ [سورة الإسراء: ٤ – ٧].

فالإفسادة الأولى تحققت وتحقق الوعد الأول عندما غزا بني إسرائيل الآشوريون والمصريون والبابليون ثم الرومانيون، فدمروا هياكلهم وسبوهم وشتتوهم في الأرض، ثم عادوا من الشتات في زماننا هذا، وعلوا في الأرض وأفسدوا فيها وتمكنوا من كل الأمم فاقترب ميعاد تدميرهم على أيدي المسلمون، ليبيدوهم ويكون دخول المسلمين للمسجد للمرة الثانية كما ذكر بالآية.

أي: لا بد عند الإفسادة الثانية من وجود مسجد وهو الأقصى الذي يحرره المسلمون من أيديهم مرتين، مرة قبل خروج الدجال (وفي زمن المهدي غالباً) ومرة بعد خروج الدجال عند نزول عيسى ابن مريم.

ومن المحتمل أن تحرر القدس قبل خروج المهدي أو بعد خروجه، وسيكون تحريرها من العلامات الدالة على قرب وقوع الملحمة الكبرى مع الروم، بل ومن أهم أسباب اندلاعها، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى الواردة بالأحاديث والتي سنعرضها في حينه.

***

3 الفصل الثالث



الأحداث السياسية والعالمية التي ستسبق

معركة هر مجدون

في نبوءات أنبياء بني إسرائيل

تحدث معظم أنبياء بني إسرائيل عن سلسلة المعارك الكبرى التي ستدور بين القوى العظمى في نهاية الزمان، وتؤدي إلى إفناء حوالي ثلثي أهل الأرض، وتكون هذه المعارك علامة من علامات قيام الساعة.

وذكر هؤلاء الأنبياء أن هذه المعارك سيدور جزء منها بين أهل الأرض وبعضهم البعض، وجزء منها بين القديسين «المسلمين» والمسيح الدجال والقوى العظمى المتحالفة معه، والجزء الأخير منها سيدور بين عيسى ابن مريم بعد نزوله من السماء (ابن الإنسان) وبين المسيح الدجال والقوى المتحالفة معه (يهود - دول غرب أوروبا - قوى عظمى أخرى) ثم معارك تندلع بين يأجوج ومأجوج وعيسى وأتباعه القديسين؛ لذا فمعركة هرمجدون عندهم هي عبارة عن سلسلة من المعارك؛ تبدأ قبل خروج الدجال وتنتهي بعد القضاء على يأجوج ومأجوج.

وقد فهم المسيحيون من بعض نصوصهم (سفر الرؤيا الإنجيلي) أن هذه السلسلة من المعارك ستبدأ بهجوم يشنه جيوش آتية من حول نهر الفرات ودول المشرق على أرض إسرائيل، ثم يتجهون بعد ذلك لمحاربة دول أوروبا، ونصوص أخرى - وردت بسفر حزقيال ودانيال - عن هجوم يشنه ملك الشمال - حاكم سوريا أو تركيا أو روسيا حسب تفسيرهم - وقوى أخرى متحالفة معه من الشمال والشرق على أرض إسرائيل قبل خروج المسيح الدجال، وهجوم أخير من حلف يأجوج ومأجوج - روسيا ودول شمال آسيا - على عيسى وأتباعه بعد قتل عيسى للمسيح الدجال.

ويعتقد مفسرو الكتاب المقدس أن الجيوش الآتية من حول نهر الفرات ودول المشرق هي جيوش متحالفة مع يأجوج ومأجوج، ونتيجة لهذا الاعتقاد رأى معظم مفسري الكتاب المقدس أن معارك «هرمجدون» ستبدأ بخروج يأجوج ومأجوج والقوى المتحالفة معهم ممثلة حسب اعتقادهم في مجموعة الدول العربية والإسلامية وباقي الدول الوثنية بقيادة روسيا، ليقوموا بشن هجوم من ثلاثة محاور، هي الشمال والجنوب والشرق على أرض إسرائيل، ثم على دول غرب أوروبا، ثم تشن نفس هذه القوات هجوماً آخر على عيسى وأتباعه من القديسين.

وبالتالي فسوف نلاحظ في تفسيراتهم بصفة دائمة أنهم يعتبرون هذه المعارك ستبدأ بهجوم يأجوج ومأجوج بقيادة روسيا وإيران والدول العربية والإسلامية على أرض إسرائيل، وهذا اعتقاد خاطئ نتج من تفسيرهم للقديسين بأنهم اليهود والنصارى، رغم أن النصوص تؤكد أنهم المسلمون (وسوف نوضح هذا الأمر في حينه).

إذن أهم نقطة خلاف بين ما ورد عندنا في الإسلام وبين تفسيراتهم هو تقديمهم لخروج يأجوج ومأجوج على خروج المسيح الدجال، رغم أن نصوصهم تتفق مع ما قاله النبي ﷺ فهي لم تنص على أن حلف الدول الآتية من المشرق هو حلف يأجوج ومأجوج، وهذا الحلف هو نفسه حلف الرايات السود الآتية من المشرق في أحاديث النبي ﷺ بقيادة إيران والعراق وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، والتي ستقوم بمناصرة ومبايعة المهدي، ثم تشن معه هجوماً على أرض إسرائيل لتحرير فلسطين والقدس من أيديهم.

وفي الغالب ستساند روسيا هذا الحلف الإسلامي لوجود مصالح مشتركة بينهما، وهذه الأمور سنوضحها بالتفصيل بعد قليل، لكن كان لا بد أن نوضح مواضع الخلاف بين ما قاله النبي ﷺ وبين ما يعتقده أهل الكتاب حتى لا يفهم أحد أن أنبياء بني إسرائيل هم الذين وضعوا هذا الترتيب للأحداث، فيكون ما قالوه مخالفاً لما قاله النبي ﷺ فهم بريئون من ذلك، فكل من يراجع نصوصهم يجد أنها متفقة تماماً مع ما قاله النبي ﷺ، لكن بعضهم يؤولون هذه النصوص حسب أهوائهم، هذا بخلاف التحريفات التي أصابت بعض النصوص بالإضافة أو الحذف.

***

علامات الساعة، وعودة المسيح في العهدين القديم والجديد

في البداية أحب أن أنوه أنه ليس كل ما في التوراة والإنجيل محرفاً، وقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك في قرآنه الكريم، عندما أشار إلى أن صفات سيدنا محمد ﷺ ما زالت موجودة عندهم في التوراة والإنجيل، وإن كانوا قد طمسوا بعض معالمها، كما أن النبي ﷺ عندما سأله الصحابة عن الأخذ بما في كتب أهل الكتاب قال: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» حتى لا يصدقوهم في نصوص قد تكون محرفة وهم يؤولونها حسب هواهم، ولا يكذبونهم في نصوص قد تكون صحيحة غير محرفة، وبالتالي فقد طلب منهم الحرص والتعقل والتدبر فيما ينقلونه عنهم، ويقيسون ما عندهم على ما في الإسلام.

ولا تعجب عزيزي القارئ عندما تجد أن كثيراً من النصوص التي سأنقلها عنهم هنا هي في مضمونها وخلاصتها غير محرفة، وعندما تسأل نفسك إذن: كيف ادعوا أن عيسى إله أو ابن إله... إلخ؟ فاعلم أن ذلك ليس مستنبطاً من النصوص ولكنه من تأويلهم لها ومن العقائد الباطلة التي يؤمنون بها، ومن الإضافات والتحريفات التي أدخلت على بعض النصوص.

كان تلاميذ المسيح يكثرون من سؤال عيسى عن ميعاد قيام الساعة، وعلامات مجيئه من السماء بعد رفعه إليها، وعلامات نهاية الزمان.

أما بالنسبة لميعاد قيام الساعة فقد أكد لهم أنه لا يعلمه ولا ملائكة السماء تعلمه، فلا يعلمه إلا الله وحده، فقال لهم: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده» [إنجيل: متى إصحاح ٢٤/ ٣٦].

وكلمة «أبي» التي جاءت على لسان عيسى على الله الواردة هنا في هذا النص وغيرها من نصوص الأناجيل ترجمة خاطئة للنصوص الأصلية الواردة في الأناجيل الأصلية التي كانت مكتوبة باليونانية وبالآرامية وبالعبرية، وعلى ما يبدو أن اللفظ الذي كان يستخدمه عيسى أصلاً هو ربي وليس أبي، ولكنهم يتعمَّدون وضع هذا اللفظ ليحتجوا

به على ما يدعونه من أن عيسى ابن الله، ويؤكد ذلك أن عيسى عليه السلام في أكثر من نص في الأناجيل كان يصف الله بأنه أبوه وأبو البشر جميعاً أي: ربه وربهم، أو وليه ووليهم، فالأب هو ولي الأمر، وكذلك الله هو الولي لكل البشر.

وعموماً فورود نصوص بالأناجيل تؤكد أن الله أبو البشر جميعاً تنفي أن يكون عيسى ابن الله كما يدعون أو يؤولون النصوص على هذا النحو، كما ورد بالأناجيل أيضاً أكثر من نص شهد فيها عيسى بالوحدانية لله، وألا يعبدوا إلهاً غيره، وأن يتوجهوا في سجودهم له وحده وأقر أنه هو وحده مالك هذا الكون، ولا يشترك معه أحد في هذا الملك.

وفي أكثر من نص وصف عيسى نفسه «بابن الإنسان»، وهذا لفظ يؤكد عدم ألوهيته أو أبوة الله له، كما أكد لهم أن كل ما يفعله هو بأمر الله، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من تلقاء نفسه، وأنه ليس سوى نبي ورسول مرسل من الله.

وعيسى في النص السابق أكد أنه لا يعلم الساعة، فكيف يكون هو الله كما يدعون؟! ومن شاء التأكد مما ذكرته فليراجع الأعداد التالية بأناجيلهم:

[متى ٤/ ١٠، متى ٥/ ٤٤، متى ١٩/ ١٦ - ١٧، متى ٢٣/ ٩، ١٠، يوحنا ١/ ١٨، يوحنا ٥/ ٣٠، يوحنا ٧/ ١٦، يوحنا ١٧/ ٣، يوحنا ٨/ ٢٦].

أما عندما سأله التلاميذ عن ميعاد مجيئه بعد رفعه إلى السماء، وسألوه عن علامات انقضاء الدهر - نهاية العالم والزمان - فإنه لم يحدد لهم وقتاً أو تاريخاً، ولكنه أخبرهم بمجموعة من العلامات إذا ظهرت على الأرض يعلمون منها أن ميعاد مجيئه وموعد قيام الساعة ونهاية الزمان قد اقتربت، وذكر بالأناجيل هذه الواقعة على النحو التالي:

(وبينما يسوع جالس في جبل الزيتون، سأله تلاميذه على انفراد: أخبرنا متى يحدث هذا الخراب؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجابهم يسوع: انتبهوا لئلا يضلكم أحد. سيجيء كثير من الناس منتحلين اسمي، فيقولون: أنا هو المسيح ويخدعون كثيراً من الناس وستسمعون بالحروب وبأخبار الحروب، فإياكم أن تفزعوا فهذا لا بد منه، ولكنها لا تكون الآخرة، ستقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحدث مجاعات وزلازل في

أماكن كثيرة، هذا كله بدء الأوجاع.. ويرتد عن الإيمان كثير من الناس، ويخون بعضهم بعضاً ويبغض أحدهم الآخر. ويظهر أنبياء كذابون كثيرون ويضللون كثيراً من الناس. ويعم الفساد، فتبرد المحبة في أكثر القلوب.. فسيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون، يصنعون الآيات والعجائب العظيمة، ليضلوا إن أمكن حتى الذين اختارهم الله.. وفي الحال بعد مصائب تلك الأيام تظلم الشمس ولا يضيء القمر، وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماء، وتظهر في ذلك الحين علامة ابن الإنسان في السماء، فتنتحب جميع قبائل الأرض، ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء في كل عزة وجلال... إذا رأيتم هذا كله فاعلموا أن الوقت على الأبواب) [1]. [الترجمة السبعينية للكتاب المقدس - إنجيل متى إصحاح ٢٤/ ٣-٣٣].

وفي رسالة «بولس» الثانية إلى أهل تسالونيكي بعد رفع عيسى إلى السماء، ذكر لهم بعض علامات مجيء عيسى من السماء، فقال:

(أما مجيء ربنا المسيح واجتماعنا إليه، فنطلب إليكم أيها الإخوة أن لا تتزعزعوا سريعاً في أفكاركم ولا ترتعبوا من نبوءة أو قول أو رسالة تقول إن يوم الرب جاء، لا يخدعكم أحد بشكل من الأشكال فيوم الرب لا يجيء إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية ابن الهلاك «المسيح الدجال» والعدو الذي يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً، فيجلس في هيكل الله ويحاول أن يثبت أنه إله.. ويكون مجيء رجل المعصية بقدرة الشيطان على جميع المعجزات والآيات والعجائب الكاذبة) [الترجمة السبعينية للكتاب المقدس - رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي إصحاح ٢/ ١-٩].

وفي رسالة «بولس» الأولى إلى تيموثاوس قال له:

(... إن بعض الناس يرتدون عن الإيمان في الأزمنة الأخيرة، ويتبعون أرواحاً مضللة وتعاليم شيطانية لقوم مرائين كذابين اكتوت ضمائرهم فماتت، ينهون عن الزواج وعن أنواع من الأطعمة خلقها الله ليتناولوها ويحمده عليها الذين آمنوا وعرفوا الحق) [الترجمة السبعينية للكتاب المقدس - رسالة بولس إلى تيموثاوس ٤/ ١-٣].

١- نقلت نص الترجمة السبعينية، لأنه أوضح وأسهل في الفهم من نص الترجمة البروتستانتية المتداولة.

وفي رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس قال له:

(واعلم أن أزمنة صعبة ستجيء في الأيام الأخيرة يكون الناس فيها أنانيين متعجرفين متكبرين شتامين، لا يطيعون والديهم، ناكري الجميل فاسقين لا رأفة لهم ولا عهد، نمامين متهورين، شرسين أعداء الخير، خائنين ووقحين، أعمتهم الكبرياء، يفضلون الملذات على الله. متمسكين بقشور التقوى رافضين جوهرها. فابتعد عن هؤلاء الناس. ومنهم من يتسللون إلى البيوت ويغوون نساءً ضعيفات مثقلات بالخطايا، منقادات لكل أنواع الشهوات. يتعلمن دائماً ولا يمكنهن معرفة الحق أبداً.. يقاومون الحق. هم أناس عقولهم فاسدة لا يصلحون للإيمان. ولكنهم لن يتوصلوا إلى شيء؛ لأن حماقتهم ستنكشف لجميع الناس.. فسيجيء وقت لا يحتمل فيه الناس التعليم الصحيح، بل يتبعون أهواءهم ويتخذون معلمين يكلمونهم بما يطرب آذانهم، منصرفين عن سماع الحق إلى سماع الخرافات، فكن أنت متيقظاً في كل الأحوال)[1].

وتحدث سفر الرؤيا بالتفصيل عن أحداث نهاية الزمان وقيام الساعة، والقوى العظمى التي ستظهر في تلك الفترة، والحروب التي ستدور على الأرض والنكبات والمصائب التي سينزلها الله على الأرض نتيجة الفساد والآثام والشرور التي يرتكبها الناس، كما تحدث عن خروج المسيح الدجال؛ ثم نزول عيسى ابن مريم عليه السلام(ابن الإنسان) للقضاء عليه، ثم خروج يأجوج ومأجوج، وقضاء الله عليهم وإقامة عصر الملك الألفي.

أما بالنسبة للعهد القديم (التوراة وأسفار أنبياء بني إسرائيل) فقد ذكر فيها بعض التفاصيل أيضاً عن علامات الساعة ونهاية الزمان، وبخاصة تجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين، وذُكر بها أيضاً نصوص عن القوى العظمى التي ستظهر في نهاية الزمان وتدور بينها معركة هرمجدون، ونصوص خاصة بيأجوج ومأجوج وخروجهم في نهاية الزمان، وهلاكهم بقدرة إلهية [2].

١- [الترجمة السبعينية للكتاب المقدس - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس إصحاح ٣ كله وإصحاح ٤/٣-٥].

٢- وسوف نتعرض لبعض هذه النصوص خلال فصول الكتاب في حينه.

ومن العرض السابق يمكننا القول بأنه أهم علامات الساعة الصغرى بخلاف أحداث معركة هرمجدون والواردة بالأناجيل تتلخص في الآتي:

١ – ظهور المسحاء والأنبياء الكذبة وسيكون المسيح الدجال آخرهم.

٢ – انتشار المجاعات وكثرة الزلازل.

٣ – عودة الكفر وارتداد الناس عن الإيمان.

٤ – انتشار الفساد بين أهل الأرض، فيصبحون بلا أخلاق أو دين.

٥ – ذهاب المحبة من قلوب الناس، وإبدالها بالبغض والخيانة والتنافس والتشاجر.

٦ – سير الناس وراء التعاليم الشيطانية، وانتشار عبادة الشيطان.

٧ – موت الضمائر وانتشار الكذب والنفاق، وإقبال الناس على المنافقين الذين يطربون آذانهم بالمدح والثناء.

٨ – كراهية الناس للحق وإقبالهم على التعاليم الفاسدة المضللة المناقضة للأديان (كالماركسية والعلمانية والإلحادية والشيوعية والليبرالية.......الخ)،وسيرهم وراء الخرافات والأباطيل وأهوائهم وشهواتهم.

٩ – عقوق الوالدين ونكران الجميل لصاحبه، وكثرة النميمة والذم والسب بين الناس.

١٠ – تحليل الحرام وتحريم الحلال، فيحرمون الزواج ويحلون الزنا، ويأكلون ما حرمه الله من الطعام والشراب.. إلخ.

١١ – فساد العقول وانتشار الحمق والجهل بين الناس، وعودتهم إلى تعاليم الجاهلية الأولى، ورفضهم للشرائع السماوية.

١٢ – استعجال الناس للأمور والأحداث مما يدفعهم للتهور والتسرع في كل شيء.

١٣ – إقبال الناس على الدنيا وتفضيلهم للملذات المحرمة على ما أحله الله.

١٤ – فساد النساء وكثرة خطاياهن، وانقيادهن وراء كل أنواع الشهوات رغم كونهن نساء متعلمات.

١٥ - انتشار الجشع والبلطجة والتكبر والوقاحة بين الناس.

١٦ - انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة (ذكر ذلك بسفر الرؤيا وهي من النكبات والمصائب التي سينزلها الله على الأرض، ويصيب بها الناس نتيجة فسادهم وشرورهم وآثامهم).

١٧ - الغلاء الفاحش للأسعار - ذكر بسفر الرؤيا.

وجميع هذه العلامات السابقة ظهرت في زماننا هذا، وهي تتفق مع ما قاله النبي ﷺ من العلامات الصغرى للساعة، ولكن النبي ﷺ ذكر علامات أخرى أكثر من هذه العلامات، فقد فصَّل العلامات الصغرى بصورة لم يفصلها أحد من الأنبياء السابقين.

ونظراً إلى أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قد أخبر أهل الكتاب بأنهم إذا شاهدوا هذه العلامات تظهر على الأرض، فليرتقبوا عند ذلك موعد نزوله من السماء والذي سيسبقه خروج المسيح الدجال وقيام الحرب العالمية الثالثة معركة هرمجدون فإنهم توقعوا أن هذا الزمان هو الزمن الذي سيشهد هذه الأحداث، وآمنوا بأننا نقترب من موعد نهاية العالم، خاصة بعد أن عاد اليهود من شتات الأرض لفلسطين وأقاموا لهم دولة بها؛ لأن تلك العلامة كانت من أهم العلامات الخاصة بتلك الأحداث في التوراة، وهم إن كانوا مصيبين في ذلك إلا أن بعضهم سلك مسلكاً غير صحيح، فأوَّلوا بعض النصوص على غير معانيها ومدلولاتها، وقاموا بتحديد تواريخ لميعاد معركة هرمجدون وظهور المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء.

***

الأحداث السياسية التي ستسبق معركة «هرمجدون» في العهدين القديم والجديد

سبق وأن نوهنا إلى أن الأحداث السياسية التي ستسبق معركة «هرمجدون» عند أهل الكتاب ترتبط بنفس الأحداث التي ستسبق قيام الساعة وعصر الملك الألفي، ولم يرد ذكر لهذه الأحداث جملة واحدة في سفر واحد من أسفار العهد القديم أو الجديد [1]، وإنما ذكرت في أكثر من سفر وعلى لسان أكثر من نبي من أنبياء بني إسرائيل، وأهم الأسفار التي ورد فيها ذكر لهذه الأحداث هي: سفر النبي دانيال والنبي إشعيا وحزقيال وزكريا وإرميا، والأناجيل الأربعة ثم سفر الرؤيا، هذا بالإضافة إلى نصوص متناثرة في أسفار أخرى.

وقبل أن نستطرد في عرض أهم هذه النصوص ونعطي التفسير الصحيح لها، سنعرض أولاً ترتيب الأحداث من وجهة نظر بعض مفسري أهل الكتاب، والذي استقوه من مفهومهم لهذه النصوص بعد ربطها ببعضها وخلطها بما لديهم من معتقدات ومفاهيم غير صحيحة؛ كاعتقادهم بأن المسيح إله وابن إله، وأن القديسين هم اليهود والنصارى، وأن عيسى سيأتي لنصرتهم هم والقضاء على باقي الأمم الشريرة من أهل الأرض.. إلخ.

ونحن لا نختلف معهم في كل تفسيراتهم هذه وترتيبهم للأحداث اختلافاً كليًّا ولا نتفق معهم أيضاً اتفاقاً كليًّا، فهناك تفسيرات وترتيبات نوافقهم عليها، وهناك تفسيرات وترتيبات نختلف معهم فيها؛ لأنها بعيدة عن مضمون النصوص والتفسير الصحيح لها، وسنوضح كل ذلك في حينه، ولنقتصر الآن على معرفة تفسيراتهم وترتيبهم لهذه الأحداث من وجهة نظرهم أولاً.

١- العهد القديم عبارة عن التوراة وهي أسفار موسى الخمسة الأولى: (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية) والزبور مزامير داود وأسفار أنبياء بني إسرائيل، وأخيراً أخبار ملوك بني إسرائيل وتاريخ اليهود من زمن إبراهيم إلى ما قبل مجيء عيسى، ومجموع أسفار العهد القديم ٣٩ سفراً، أما العهد الجديد فيشمل الأناجيل الأربعة التي يعترف بها المسيحيون وهي: متى، مرقس - لوقا - يوحنا، ثم أعمال الرسل، ورسائل بولس وعددها ١٤ رسالة، ورسالة بطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا، ثم سفر الرؤيا، وعدد أسفار العهد الجديد ٢٧ سفراً.

الترتيب الذي وضعه أهل الكتاب للأحداث التي ستسبق معركة «هرمجدون» ومجيء المسيح من وجهة نظرهم:

وضع «بروس أنيستي» في كتابه (الأحداث النبوية مرتبة ترتيباً تاريخيًّا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية) وغيره من أهل الكتاب ترتيب الأحداث بناء على النصوص الواردة بالكتاب المقدس عن هذه الأحداث. وهذا ملخص لما ورد في كتاب «بروس أنيستي».

١ - أن المسيح قبل نزوله من السماء لقتل الدجال والقوى المتحالفة معه بسبع سنين سيأتي أولاً لاختطاف الكنيسة من الأرض، وكذلك اختطاف القديسين بما فيهم الأموات المسيحيون؛ ثم يطير بهم إلى السماء ويترك في الأرض الأشرار فقط لينصب عليهم غضب الله الممثل في سبع نكبات ينزلها الله على أهل الأرض خلال تلك الفترة والتي تعرف بفترة الضيقة، وتنقسم هذه الفترة إلى قسمين؛ الثلاث سنين ونصف الأولى منها وتسمى «فترة مبتدأ الأوجاع» والسنوات الثلاث ونصف التالية لها تسمى «فترة الضيقة العظيمة» وهي الفترة التي سيخرج فيها الدجال، ويسيطر على كل أهل الأرض.

وهنا أحب أن أنوه إلى أن عقيدة اختطاف الكنيسة والقديسين والأموات الراقدين تحت التراب، وكذلك تقسيم الفترة من تاريخ الاختطاف وحتى عودة عيسى من السماء مرة ثانية لقتل الدجال بعد خروجه إلى قسمين كل منهما مقداره ثلاث سنوات ونصف وتحديد مدة هذه الأحداث بسبع سنوات، كل هذه الأفكار والمعتقدات لم يرد بها عندهم نصوص صريحة، ولكن هذه الأفكار استقوها مما وضعه بولس وغيره في الأناجيل والرسائل المحرَّفة، فأصبحت هذه المعتقدات مثلها مثل باقي المعتقدات الباطلة الأخرى عندهم راسخة في أذهانهم، ويتداولونها من جيل إلى جيل، حتى تحولت من مجرد تفسيرات خاطئة للنصوص إلى عقائد ثابتة، وكل النصوص التي كانوا يعتمدون عليها في عقيدة الاختطاف هي النصوص الخاصة بالقيامة الأولى، والتي نعرفها في الإسلام باسم النفخة الأولى، والتي سيترتب عليها قيام الأموات من قبورهم لملاقاة الله وبداية

الحساب، لكن نتيجة اعتقادهم بأن المسيح هو الله، خلطوا بين مجيء المسيح من السماء للقضاء على الدجال والأمم الشريرة، وبين مجيء الله بعد قيام الساعة لإيقاظ الراقدين في تراب الأرض من الأموات - وهي النفخة الأولى في البوق - لبعث الأموات ليقفوا أمامه لحسابهم ويجازي كلًّا منهم على عمله في الدنيا، ودليل ذلك أن هذه القيامة الأولى تبدأ عندهم بنفخ ميخائيل (ميكائيل والصحيح إسرافيل) في البوق الأول فيقوم الراقدون من الأموات من قبورهم. ومن شاء التأكد من ذلك فليراجع النصوص التي استقى منها المسيحيون عقيدة الاختطاف هذه.

٢ - بعد اختطاف الكنيسة والمؤمنين إلى السماوات تقيم الطوائف المسيحية الكاثوليكية نظاماً دينيًّا فاسداً هو نظام «الزانية العظيمة» أو «بابل العظيمة» وسيمثل هذا النظام الكنيسة المزيفة التي ستدخل في المجال السياسي، وتضم إليها أوروبا الغربية وغيرها من الدول المسيحية، وتدخل في تحالف معهم وتخضعهم لحكمها بما لها من قوة وتأثير، وستتحكم هذه الكنيسة المزيفة (النظام السياسي الجديد) في الإمبراطورية الرومانية الجديدة وستصبح روما هي عاصمتها وستتشكل هذه الإمبراطورية من عشر دول من دول غرب أوروبا، وقد أطلق على هذه الإمبراطورية في الكتاب المقدس اسم «الوحش الروماني ذو العشرة قرون»، وسنوضح فيما بعد أن جميع النصوص الواردة عن «الزانية العظيمة أو بابل العظيمة» خاصة بأمريكا، وليس روما، وأن «الوحش الروماني ذو العشرة قرون» هم المجموعة الأوروبية.

٣ - عودة اليهود إلى أرض إسرائيل بمساعدة دولة ذات قوة بحرية سيكون لها تأثير في العودة القومية لليهود (وهذه الدولة هي أمريكا وبريطانيا) وسيعود ما بين ١٣ إلى ١٤ مليون يهودي من كل أنحاء الأرض لأسباب سياسية وتجارية، ليس بدافع الإيمان؛ لأنهم سيكونون جماعة مرتدة عن الإيمان تتخلى عن معرفة الله والمكتوب، وسيكون بين هؤلاء العائدين قلة مؤمنة تخاف الله، ورجاء هؤلاء القلة هو مجيء المسيا الذي انتظروه طويلاً، حسب ما جاء في

كتبهم من أسفار العهد القديم.

٤ - سيدخل كثيرون من اليهود في عهد وتحالف مع الزانية العظيمة - أمريكا كما سنوضح في موضع آخر - أو الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد، ظنًّا منهم أنها ستوفر لهم الحماية من الدول العربية المحيطة بهم من خلال هذا التحالف، وسيعتمدون على قوة روما العسكرية (الزانية العظيمة والوحش الروماني) بدلاً من اعتمادهم على الرب، وسيبدأ زمن الضيقة التي تستمر لمدة سبع سنوات من تاريخ عقد معاهدة التحالف بين اليهود والوحش الروماني، وستأتي هذه الضيقة على العالم كله وبصفة خاصة على اليهود بسبب رفضهم لمسياهم، وسيحضر اليهود عند عودتهم إلى أرض فلسطين ثروة الأرض التي جمعوها من ازدهارهم التجاري في الدول التي كانوا مشتتين فيها، وستمتلئ أرض إسرائيل بالذهب والفضة والكنوز؛ وسيتوجه هؤلاء اليهود المرتدون إلى عبادة الأوثان والشيطان.

٥ - مع بداية فترة الضيقة ستبدأ نكبات من عند الله في النزول على الأرض، وهذه النكبات تسمى «ضربات الختوم» وتتمثل في كثرة الزلازل واندلاع الحروب بين الأمم، وسفك الدماء وفساد الزراعة وانتشار المجاعات في بعض أنحاء الأرض، وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة خاصة في دول أوروبا الغربية، ويكثر الحزن والأسى بين الناس، وستقتصر هذه النكبات بصفة خاصة على دول غرب أوروبا وأمريكا.

٦ - بعد ذلك يضطهد نظام روما الديني الفاسد المسيطر على كل الإمبراطورية الرومانية (دول غرب أوروبا وأمريكا) الشهود الأمناء فيُستشهد عدد منهم، وهؤلاء الشهود الأمناء سيكونون من اليهود - هكذا يعتقد أهل الكتاب رغم أن جميع النصوص تؤكد أن هؤلاء القديسين أو الشهود الأمناء هم المسلمون- وتتعامل معهم روما «الزانية العظيمة» كما لو كانوا ثواراً يسعون إلى مقاومة حكمها بتعاليم حكومة أخرى، وبنظام ديني يختلف عن نظامها

الذي طوعت أهل الأرض عليه، وأجبرتهم على اتباع تعاليمه الفاسدة.

٧ - تستمر حالة من الاضطراب والتشويش في العالم ولمدة ثلاث سنوات ونصف.

٨ - مع بداية الثلاث سنوات ونصف الأخيرة من فترة الضيقة سيظهر شخص في دول غرب أوروبا ويساعده الشيطان بكل ما أوتي من قوة، فيصبح ذا قوة وسلطان عظيم، ويصبح أداة منفذة تماماً لأوامر الشيطان، ويصبح هذا الشخص حاكماً ديكتاتوريًّا للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد، وهذا الشخص رمز له بالقرن الصغير في سفر دانيال الإصحاح السابع، والوحوش في سفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر.

٩ - بعد ذلك يتحالف الوحش الروماني ذو القرون العشرة والقرن الصغير، ويقومان بضرب «الزانية العظيمة» وتخريبها وحرقها بالنار (القنابل والصواريخ).

١٠ - يظهر بعد ذلك المسيح الدجال في إسرائيل، ويظهر نفسه لليهود على أنه مسياهم الذي ينتظرونه فيقبلونه ويتخذونه ملكاً لهم، فيجعل عرشه في أورشليم، ويقوم بخداع الكثير من أهل الأرض بآياته ومعجزاته الكاذبة، فيعبده كثير من المسيحيين واليهود؛ فيجعل لهم سمة أو شعارًا يضعه على أيديهم اليمنى وجباههم؛ فلا يستطيع أحد أن يشتري أو يبيع من أهل الأرض إلا أتباعه الذين يكون لهم هذه السمة، وسيرفض المؤمنون بالإنجيل فقط السجود للصورة التي يصنعها ويأمر الناس بالسجود لها، وسيرفضون أيضاً وضع شعاره على جباههم أو أيديهم، مما سيثير عداوته لهم فيحاربهم ويضطهدهم ويعذبهم. (الصحيح أن القديسين الذين هم المؤمنون الموحدون هم من سيرفضون وضع هذه السمة).

١١ - في تلك الأثناء سينصب غضب الله على الأرض كلها في شكل سبع جامات، وستنصب هذه الجامات على أتباع المسيح الدجال في كل أنحاء الأرض، فتصيبهم

بدمامل خبيثة وردية، ويحدث انهيار تجاري واقتصادي في العالم الغربي.

١٢ – في نفس الوقت سيكون هناك قوة حكومية عظمى لدى الذين في ممالك الأرض، وستصبح هذه القوة سبباً في إرهاب الناس، وهي قوة يأجوج ومأجوج وهي القوة الروسية الممثلة اليوم في الشيوعية (كان كلامه هذا أي: كلام بروس أنيستي قبل انهيار الشيوعية).

١٣ – عند اقتراب الضيقة العظيمة من ختامها سيظهر ملك جافي الوجه بين الدول الإسلامية الواقعة في شمال وشرق إسرائيل، ويدعى هذا الملك في النبوءات ملك الشمال، وربما يكون أصله من تركيا أو سوريا، ومن المحتمل أن ملك الشمال سيتحالف مع جوج «روسيا»، وسيجمع ملك الشمال الأمم الموجودة في الشرق الأوسط في تحالف كبير، ويصبح قائداً لهم، ويجند جيشاً قوامه ٢٠٠ مليون جندي وهم المذكورون في سفر الرؤيا باسم الملوك الذين من مشرق الشمس، وسيغزو بهم إمبراطورية الوحش وأرض إسرائيل ودول غرب أوروبا.

١٤ – سيجف نهر الفرات ليصبح الطريق إلى إسرائيل أمام هذه الجيوش ممهداً.

١٥ – قبل نهاية الضيقة بـ ٧٥ يوماً وقبل إعلان الملك الألفي ستزداد عداوة الأمم وبخاصة العرب لإسرائيل، وهذه الفترة تسمى فترة السخط، وفي هذه الفترة يقود الشيطان أمماً كثيرة لتدخل أرض إسرائيل بالقوة وتدمرها وتتحدى المسيح بعد رجوعه. فيثور الله عليهم ويبيدهم، وهذه القوة هي حلف يأجوج ومأجوج بقيادة روسيا، وسيضم هذا الحلف أمماً أخرى تقع في شمال وشرق آسيا.

١٦ – تبدأ الدول في التصارع لأجل التفوق العلمي واستمرار بقائهم ويصطفون في أحلاف مشتركة، وستكون هناك ستة جيوش مختلفة تشترك في معارك السخط (معركة هرمجدون) –ما زال الكلام لبروس أنيستي–:

أ – ملك الجنوب وحلفه، وهذا الحلف سيكون بقيادة مصر، وتنضم إليها الدول

التي في شمال شرق أفريقيا، وهي ليبيا والسودان وإثيوبيا ودول أخرى.

ب - ملك الشمال وحلفه، ويضم هذا الحلف تركيا والدول العربية التي تقع شمال وشرق إسرائيل، وهي سوريا والعراق ولبنان والأردن والسعودية. وهذا هو الحلف الإسلامي؛ ويسمى في النبوءات الحلف الآشوري.

جـ -التحالف الغربي وسيضم هذا الحلف عشر دول من دول غرب أوروبا، ويسمى هذا الحلف في النبوءات بالوحش الروماني، وسيكون على رأس هذا الحلف إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا، وربما بعض الولايات الأمريكية الشمالية، وهذا الحلف سيضم دولاً مسيحية اسماً، ولكنها بعيدة تماماً عن تعاليم المسيح.

د - ملك الملوك وجيوش السماء وهي جيوش الرب يسوع المسيح، ويضم هذا الجيش كل من اختُطف إلى السماء مع المسيح في القيامة الأولى من اليهود والمسيحيين، وهؤلاء هم قديسو الله المفديون السماويون.

هـ - حلف يأجوج ومأجوج وهذا الحلف سيضم روسيا ودولاً أخرى في شمال وشرق إسرائيل، وربما ألمانيا وبعض الدول من شرق أوروبا وإيران، وغالباً ما ستكون هذه الشعوب ملحدة.

١٧ - تخوض هذه الأحلاف السابقة حرب «هرمجدون» وهي سلسلة معارك تندلع أثناء فترة السخط، وتبدأ بغزو ملك الجنوب وحلفائه من الجيوش الأخرى لأرض إسرائيل من الجنوب.

١٨ - يقوم ملك الشمال وجيوشه بغزو أرض إسرائيل من الشمال مثل العاصفة، وهذا هو الهجوم الآشوري الأول، وهذا الغزو الجبار سيخرب أرض إسرائيل وستكون الأرض في أعينهم شبيهة بجنة عدن، وسيقود الله هذه الأمم للقضاء على اليهود المرتدين الذين قبلوا عبادة ضد المسيح (المسيح الدجال) وسيصل عدد القتلى إلى حوالي ١٢ مليون يهودي من عدد اليهود البالغ اليوم ١٧ مليون يهودي.

١٩ - بعد أن تخرب أورشليم فإن ملك الشمال (حاكم سوريا أو تركيا - وقد يكون هو نفسه السفياني المذكور بالروايات الإسلامية) سيخدع بعضاً من حلفائه العرب ويدخل إلى أراضيهم ليسقطهم، والدمار سيكون في كل الأرض، وأدوم التي ستساعد في خراب أورشليم ستُخدع من الحلفاء وستصاب بالخسارة وتنهب وتصير غنيمة وتصبح قليلة العدد، ثم يتحول إلى موآب وعمون (الأردنيين) والفلسطينيين ودمشق وصور وصيدون (لبنان) وبلاد أخرى في تلك المناطق فيهربون ويسلب أراضيهم، ويستمر ملك الشمال في فتوحاته نحو الشمال الشرقي لأفريقيا ليدمر ملك الجنوب (حاكم مصر) وحلفاءه (ليبيا وإثيوبيا والسودان وغيرها) وبعد أن يخرب مصر ويشتت المصريين وكل جيوشهم يضع يديه على كل ثرواتها وكنوزها، وعندما يسمع الوحش الروماني(المجموعة الأوروبية) بغزو ملك الشمال لإسرائيل فإنه يأتي بأساطيله ليوقف تقدم ملك الشمال.

٢٠- بعد دخول الوحش الروماني لأرض إسرائيل ينزل الرب (يقصد بروس أنيستي عيسى ابن مريم) من السماء لحرب الوحش الروماني والنبي الكذاب، فيقبض على القرن الصغير قائد الإمبراطورية الرومانية والمسيا اليهودي الكاذب (المسيح الدجال) ويلقيهما حيين في بحيرة من النار والكبريت، ثم يملك على كل السموات والأرض ويطرد قوى الشر ويحكم لمدة ألف عام، بعد أن يقيد إبليس ويطرحه في النار ألف عام، ويملك معه القديسين وهم البقية المؤمنة التي ستبقى من اليهود والنصارى في أرض إسرائيل.

٢١- يأتي بعد ذلك جوج وجيوشه من أقصى الشمال (حلف يأجوج ومأجوج) ليسقط مملكة يسوع في إسرائيل، وهذا هو الهجوم الآشوري الثاني.

٢٢- يهلك الله جيش يأجوج ومأجوج في أرض أدوم (أرض الحجاز حيث كانت أدوم تقع شرق خليج العقبة بشمال الحجاز) وتخرب أرض أدوم نتيجة المعركة، وتبقى عقيمة وخربة من جيل إلى جيل أثناء الملك الألفي.

٢٣- يقود الرب (يقصد عيسى) جيوش إسرائيل (طبقاً للنبوءات جيوش القديسين

وهم المسلمون) ليحاربوا ويخضعوا الأعداء الباقين الذين يقيمون في أرضهم، وتمتد العركة حتى أرض آشور (العراق) بعدها تملك إسرائيل (في الواقع المسلمين) من النيل إلى الفرات.

٢٤- يقضي جيش إسرائيل نهائيًّا على الفلسطينيين، ويخضعون موآب وعامون ويأخذون منهم الجزية (طبقاً للنصوص يقضي جيش القديسين أي: المسلمون على كل الأمم الكافرة التي ستتجمع حول فلسطين والأراضي المجاورة لها لمقاتلتهم).

٢٥- يقيم الرب (يقصد عيسى) بعد ذلك مجده في إسرائيل، وتتجمع كل الأمم؛ لكي تدان ويجلس على عرشه في السماوات ككاهن وكملك ويحكم بالسلام لمدة ألف عام، وهذا ما يسمى بالملك الألفي.

هذا هو الترتيب الذي يراه معظم مفسري أهل الكتاب للأحداث التي ستسبق معركة هرمجدون والأحداث اللاحقة لها [١].

والآن تعالوا لنتعرف على أهم النصوص الخاصة بأحداث نهاية الزمان في الكتاب المقدس، ونستقي منها التفسير الصحيح لها، والترتيب الصحيح أيضاً لهذه الأحداث والذي يتفق في مجمله مع الترتيب الوارد بأحاديث النبي ﷺ.

❊❊❊

١- ومن شاء فليراجع بالإضافة إلى مرجع (بروس أنيستي) السابق ذكره تفسير سفر الرؤيا لناشد حنا، شرح سفر الرؤيا، لرشاد فكري، تفسير حزقيال (إيرنسايد) الإصحاح الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون، وتفسير حزقيال لناشد حنا، الإصحاح الثامن والتاسع والثلاثون، وتفسير سفر إشعيا لناشد حنا الإصحاح الثامن والعاشر، وتفسير دانيال إيرنسايد، الإصحاح الثاني والسابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر، سفر دانيال لرشاد فكري - نفس الإصحاحات السابقة، وكتاب «قريب على الأبواب» الصادر عن مطبعة كنيسة الإخوة بجزيرة بدران بالقاهرة، وكتاب «الاختراق الصهيوني للمسيحية» القص إكرام لمعي - الفصل الخامس من الباب الثاني بالكتاب، وكتاب «١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل» والتر سكوت، وكتاب «النبوءة والسياسة» جريس هالسل، هذا بالإضافة إلى كتب أخرى كثيرة تحدثت عن معركة «هرمجدون» وأحداث نهاية الزمان الواردة بالنبوءات التوراتية والإنجيلية.

الترتيب الصحيح لأحداث معركة «هرمجدون» بنصوص الكتاب المقدس:

أولاً: أحداث وقعت وانتهت

١ - ظهور نبي آخر الزمان محمد ﷺ:

[الحجر الذي أباد الأمم الوثنية في رؤيا «نبوخذ نصر» ملك بابل التي فسرها له النبي دانيال]:

بعد أن غزا «نبوخذ نصر» ملك بابل مملكة إسرائيل ودمر هيكلهم أخذ من نجا من اليهود من القتل والتشريد سبايا عنده في بابل، وكان من بين هؤلاء الأسرى النبي دانيال عليه السلام، وكان يومها صبيًّا ولم يكن الله قد بعثه بعد نبيًّا، وكان من بيت صالح وعشيرة صالحة من بني إسرائيل، لذا فقد اتخذه «نبوخذ نصر» هو وثلاثة فتيان آخرين من الأشراف من بني إسرائيل للخدمة لديه في قصره، وبعد ذلك ظهرت على دانيال علامات الحكمة والعلم والنبوة في القصر وبين الناس، وفي إحدى الليالي رأى «نبوخذ نصر» ملك بابل في منامه حلماً أفزعه وأذهب النوم من عينيه، فجمع علماء وحكماء مملكته وطلب منهم أن يخبروه بما رآه ويفسروه له، فطلبوا منه أن يخبرهم بالرؤيا التي رآها وأكدوا له أنهم سيعطونه التفسير الصحيح لها.

فقال لهم: لو كنتم تعرفون تفسير أسرار الغيب حقًّا فعليكم أن تخبروني بما رأيته وتفسيره. وأمهلهم بضعة أيام ووعدهم لو أخبروه بما رأى وبتفسيره فسيجذل لهم العطايا ويعظم شأنهم في المملكة. أما إذا لم يفعلوا فسيأمر يقتلهم، فقالوا له: إنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يستطيع أن يفسر للملك رؤيا إن لم يخبره بها، ولم يحدث من قبل أن طلب ملك مثل هذا الطلب، فغضب الملك وأمر بإبادة كل حكماء وعلماء وسحرة بابل، وكان النبي دانيال من ضمن الحكماء والعلماء الذين سينطبق عليهم أمر الإعدام، فدخل دانيال إلى الملك وطلب منه أن يعطيه وقتاً؛ ليبين له الحلم الذي رآه وتفسيره فلبَّى الملك طلبه.

وعاد دانيال إلى رفقائه الثلاثة: حنانيا ومشائيل وعزريا، وطلب منهم أن يصَّلوا معه لله ويتضرعوا إليه ليرحمهم ويكشف لهم الحلم الذي رآه «نبوخذ نصر» وتفسيره لئلا يبيدهم الملك ومعهم كل حكماء وعلماء المملكة ففعلوا، واستجاب الله لتضرعاتهم ودعائهم، وكشف الله لدانيال السر في رؤيا منامة، فأراه ما رآه الملك وأعلمه بتفسيره، فحمد الله، وكبره وأثنى عليه، وفي الصباح ذهب إلى الملك ليخبره بما رآه في منامه وتفسيره.

وتعالوا لنستمع إلى ما قاله دانيال لـ «نبوخذ نصر» ملك بابل - وهذا الحديث ورد بالإصحاح الثاني من سفر دانيال بالعهد القديم:

(فمن أجل هذا دخل دانيال إلى أريوخ الذي عينه الملك لإبادة حكماء بابل.. وقال له: لا تُبد حكماء بابل وأدخلني إلى الملك فأبين للملك التعبير. حينئذ دخل أريوخ بدانيال إلى قدام الملك مسرعاً وقال له: قد وجد رجل من سبي يهوذا الذي يعرف الملك بالتعبير. أجاب الملك وقال لدانيال: هل تستطيع أنت أن تعرفني بالحلم الذي رأيت وبتعبيره؟ أجاب دانيال وقال: السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء والسحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك. لكن يوجد إله في السماوات كاشف الأسرار، وقد عرف الملك «نبوخذ نصر» ما سيكون في الأيام الأخيرة.

أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهي جدًّا وقف أمامك وكان منظره هائلاً، وكان رأس هذا التمثال من ذهب جيد، وصدره من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس، وساقاه من حديد، وقدماه بعضهما من حديد والبعض الآخر من خزف، ثم رأيت حجراً قطع من جبل بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعاصفة البيدر في الصيف، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها. هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك (أي: والآن أخبرك بتفسيره):

أنت أيها الملك ملك ملوك؛ لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً.

فأنت هذا الرأس الذي من ذهب، وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك، ومملكة ثالثة من نحاس فتتسلط على كل الأرض. ثم تكون مملكة رابعة صلبة كالحديد؛ لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء (أي: تسحق هذه المملكة وتكسر كل الممالك التي كانت قبلها) وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد، فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد.. وأصابع القدمين بعضها من حديد وبعضها من خزف، لذا يكون بعض المملكة قويًّا والبعض قصماً (أي: أن المملكة ستنقسم إلى مملكتين: تكون إحداهما قوية مثل الحديد والأخرى ضعيفة مثل الخزف) وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني هذه المملكة كل هذه الممالك السابقة وهي تثبت إلى الأبد.. لأنك رأيت حجراً قطع من جبل بدون يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب.. حينئذ خر «نبوخذ نصر» على وجهه وسجد لدانيال وقال: حقًّا إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار..): [سفر دانيال – الإصحاح الثاني نص الترجمة البروتستانتية].

ويرى أهل الكتاب أن هذه الرؤيا تشرح الإمبراطوريات العظمى التي ستظهر على الأرض وتسيطر عليها من تاريخ حكم «نبوخذ نصر» ملك بابل في القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً وحتى موعد نهاية الزمان، ويرى معظم مفسري الكتاب المقدس من المسيحيين أن أجزاء كبيرة من هذه الرؤيا تحقق على نفس النحو الذي فسره دانيال [1] فرأس التمثال الذي كان من ذهب كان رمزاً لمملكة بابل بقيادة «نبوخذ نصر»، أما الصدر والذراعان اللذان من فضة فهما رمزان لمملكتي مادي وفارس اللتين وحدهما كورش الفارسي في مملكة فارس، ثم غزا بهما مملكة بابل وقضى عليها وحل محلها كإمبراطورية عظمى، ولكن قوة مملكته لم تكن في قوة مملكة بابل التي سبقته.

أما المملكة الثالثة المرموز لها بالبطن والفخذين اللذين من النحاس فهي مملكة

١- راجع تفسير دانيال – أيرنسايد، وتفسير دانيال – رشاد فكري – الإصحاح الثاني، وكتاب» المجيء الثاني هل هو على الأبواب؟» مجدي صادق ص ٢٧ – ٣١.

الإسكندر الأكبر التي ظهرت حوالي ٣٣٣ ق. م وأطاحت بمملكتي مادي وفارس وقضت عليهما كقوة عظمى وسيطرت على الأرض بدلاً منهما، وهنا ظهرت المملكة اليونانية كقوة عظمى بقيادة الإسكندر الأكبر وخلفائه. أما المملكة الرابعة التي رمز لها في الرؤيا بالساقين من حديد وأصابع قدمين بعضها من حديد وبعضها من خزف، فهما رمز للإمبراطورية الرومانية التي ظهرت بعد ذلك وقضت على الإمبراطورية اليونانية وحلت محلها وملكت معظم أنحاء الأرض، وقد يكون في الساقين إشارة إلى انقسام هذه الإمبراطورية لإمبراطوريتين: الإمبراطورية الشرقية البيزنطية، والإمبراطورية الغربية الرومانية وعاصمتها روما.

أما أصابع القدمين العشرة فيرى مفسرو الكتاب المقدس من المسيحيين أنهم هم أنفسهم القرون العشرة من الإمبراطورية الرومانية أو الوحش الروماني الوارد ذكرهم في رؤيا النبي دانيال المدونة بالإصحاح السابع من سفره، والوارد ذكرهم أيضاً بالإصحاح الثاني عشر والثالث عشر والسابع عشر من سفر الرؤيا بالإنجيل (العهد الجديد)، وهم العشر دول الذين سيتحدون مع بعضهم من دول غرب أوروبا في اتحاد فيدرالي مستقبلاً (وهم الآن المجموعة الأوروبية؛ لذلك يرون أن هذه المجموعة ستتشكل من عشر دول فقط منهم) وأن بعض هذه الدول سيكون ضعيفاً وبعضها سيكون قويًّا؛ لأن أصابع القدمين العشرة للتمثال كان بعضها من خزف وهو رمز للضعف وبعضها من حديد وهو رمز للقوة، ويرى هؤلاء المفسرون أن هذه الجزئية من الرؤيا التي فسرها النبي دانيال لم تتحقق بعد، وجميع هذه التفسيرات السابقة لا نختلف معهم فيها.

أما ما نختلف معهم فيه هو تفسيرهم للحجر الذي ضرب هذا التمثال ثم صار جبلاً عظيماً، وفسره دانيال بأنه مملكة أخرى ستأتي وتبيد كل هذه الممالك وتستمر إلى الأبد؛ لأن الله هو الذي سيعينها وينصرها ويثبت أقدامها، فهي مملكة قديسية وشعبه المختار في نهاية الزمان، فمن يا ترى أصحاب هذه المملكة؟ ومن الشخص الذي رمز له بالحجر في هذه الرؤيا؟

يرى بعض مفسري أهل الكتاب أن الحجر الذي قطع بغير يدين وضرب التمثال

عند أصابع قدميه العشرة فقضى على هذا التمثال الوثني، هو قائد أو نبي سيظهر عندما تنقسم الإمبراطورية الرومانية إلى مملكتين، كل مملكة منهم تتكون من عدة دول، ثم تعود هذه الإمبراطورية للإحياء من جديد فيتحد عشر دول منهما (أي: من المملكتين اللتين انقسمت إليهما) في اتحاد فيدرالي من جديد، ليعيدوا مجد هذه الإمبراطورية مرة أخرى.

وذهب فريق منهم إلى أن الحجر رمز لعيسى ابن مريم، واحتجوا على أنه الحجر المذكور هنا بما يأتي:

أن المسيح أتى في أيام الإمبراطورية الرومانية وبدعوته انتشرت المسيحية في كل أرجاء الإمبراطورية (بعد رفعه للسماء) على أيدي تلاميذه ورسله، فالحجر هنا كان رمزاً للمسيح ولمملكته المسيحية الممثلة بالجبل الذي ملأ الأرض كلها في الرؤيا التي فسرها النبي دانيال لـ «نبوخذ نصر»، وسيتم القضاء نهائيًّا على هذه الإمبراطورية بعد أن تعود مرة أخرى في نهاية الزمان ممثلة في عشر دول من دول أوروبا تتحد مع بعضها، فينزل المسيح من السماء للقضاء على الدجال وعلى هؤلاء الملوك العشرة الذين سيتحالفون معه، كما يتضح ذلك من نصوص سفر الرؤيا [١].

وذهب فريق آخر إلى أن الحجر رمز لعيسى ومملكته المسيحية، وكانت حجتهم أن جميع الرؤيا تحققت بمجيئه؛ لأن الإمبراطورية الرومانية قد انقسمت إلى الممالك العشرة المذكورة في الرؤيا في القرنين الخامس والسادس عندما اكتسح البرابرة الآتون من الشمال أراضي الإمبراطورية الرومانية فانقسمت إلى ما يشبه الممالك العشرة [٢].

ولكن أُخذ على هذا التفسير الحقائق التاريخية التي تثبت عدم انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى عشر ممالك كما ادعى هؤلاء في القرنين الخامس والسادس، وأن هذا سيحدث في المستقبل قبل خروج الدجال [٣].

١- تفسير دانيال - رشاد فكري - ص ٣٠، ٣١.

٢- تفسير إيرنسايد - ص ٢٩، ٣٠.

٣- المصدر السابق نفس الصفحة.

وفي الحقيقة، فإن الحجر هر رمز لسيدنا محمد ﷺ، وأمة المسلمين رمز لهذا الجبل العظيم الذي صار إليه هذا الحجر بعد ضربه للتمثال.

وفيما يلي الأدلة التي تثبت صحة هذا التفسير:

١ - ذكر الثعلبي في كتابه «قصص الأنبياء» المسمى بالعرائس قصة النبي دانيال ورؤيا «نبوخذ نصر» التي فسرها له دانيال عليه السلام وذلك على لسان وهب بن منبه ووهب بن منبه كان من أحبار اليهود وزعمائها، ثم ترك اليهودية ودخل في دين الإسلام في عهد النبي ﷺ وكان حافظاً للتوراة وملمًّا بكل ما فيها ومعه نسخة منها، وكانت رواية وهب بن منبه لهذه الرؤيا على النحو التالي: إن بختنصر رأى في منامه صنماً رأسه من ذهب.. فعبرها له دانيال عليه السلام فقال: الصنم.. وأما الحجر الذي رأيت قد وقع من السماء وربا حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب، فنبي يبعثه الله في آخر الزمان، فيفرق ملكهم كله (أي: ملك الممالك الأربعة السابقة التي كان يتشكل منها الصنم) ويربو حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب....

ورواية وهب بن منبه هذه تؤكد أن النص الذي كان موجوداً بالإصحاح الثاني من سفر دانيال في زمانه كان يؤكد أن هذا الحجر نبي سيبعثه الله في آخر الزمان.

كما أورد الإمام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ نصًّا لتفسير دانيال لرؤيا «نبوخذ نصر» والوارد بالإصحاح الثاني من سفره، في كتابه «هداية الحيارى» جاء فيه على لسان دانيال.. وأما الحجر العظيم الذي رأيته دق الصنم ففتته فهو نبي يقيمه إله الأرض والسماء بشريعة قوية، فيدق جميع ملوك الأرض وأممها حتى تمتلئ الأرض منه ومن أمته، ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا [1].

وما ورد بكتاب «هداية الحيارى» لابن قيم الجوزية يشير إلى أن النص الوارد بالإصحاح الثاني من سفر دانيال بالعهد القديم في الترجمة التي كانت متداولة للكتاب

---

١ - هداية الحيارى - ابن قيم الجوزية ص ١٣٤ تحقيق د. أحمد حجازي السقا.

المقدس في زمانه كان ينص على أن الحجر نبي سيأتي بشريعة جديدة، ويقضي على الممالك السابقة والحالية، وبالتالي فقد حرفت النصوص القديمة لحذف ما يشير إلى أن هذا النبي هو محمد ﷺ.

فمعلوم أنه لم يأت نبي بشريعة جديدة منذ زمن موسى عليه السلام الذي كان يسبق زمن دانيال و«نبوخذ نصر» سوى محمد ﷺ، فهو النبي الذي أتى بشريعة جديدة وهو نبي آخر الزمان.

أما عيسى عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة بل طلب من أتباعه الأخذ بشريعة موسى الموجودة في التوراة.

٢ - طبقاً لما ورد بنصوص الرؤيا وتفسير دانيال لها فإن هذا الحجر سيقوم بالقضاء على كل القوى التي كان يتشكل منها هذا التمثال الوثني وهي: مملكة بابل وفارس واليونان والإمبراطورية الرومانية، وعيسى بُعث أثناء وجود هذه الإمبراطورية الرومانية ولم يقم بمحاربتها والقضاء عليها، ولم يقم بإقامة مملكة عظمى مكانها، ولم يخض أية حروب مع أية دولة، بل إن هذه الإمبراطورية الرومانية (بتحريض من زعماء اليهود) خططت لصلبه، وكانت ستقوم بقتله لولا أن الله رفعه إلى السماء ونجاه منهم ومن كيد اليهود، واستمرت هذه الإمبراطورية حتى زماننا هذا بعد انقسامها إلى شرقية وغربية.

أما محمد ﷺ وأمته فقد ظهروا بعد انقسام هذه الإمبراطورية إلى إمبراطوريتين (شرقية وغربية) وقام محمد ﷺ وأمته من بعده بغزو بقايا مملكة بابل «العراقيون» وأدخلوهم في دين الإسلام، وغزوا مملكة فارس وأدخلوهم أيضاً في دين الإسلام، وغزوا اليونانيين وأجزاء من الإمبراطورية الرومانية الشرقية «البيزنطية» واستولوا على ممالك كثيرة من الممالك التي كانت خاضعة لحكمهم وأدخلوهم في دين الإسلام، وقد وعد الله سبحانه وتعالى المسلمين في قرآنه بأن يظهر الإسلام على الأديان كلها ويمكّن المسلمين من حكم الأرض، وبشرنا النبي ﷺ بفتح باقي دول الإمبراطورية الرومانية ونشر الإسلام فيها

في نهاية الملحمة الكبرى، عندما نغزو الروم وهم دول أوروبا وسيكون على رأسهم الممالك العشر المرموز لهم بأصابع القدمين العشرة في رؤيا «نبوخذ نصر»، ثم وعدنا النبي ﷺ بإظهار الإسلام على الأديان كلها في زمان عيسى عليه السلام لأنه لن يقبل من أهل الأرض إلا الإسلام، ومن مجموع هذه الأخبار نستنتج أن الحجر الذي أباد الإمبراطوريات الثلاث الوثنية السابقة وسيبيد الإمبراطورية الوثنية الرابعة منهم هو محمد ﷺ وأمته.

أما عيسى عليه السلام فوصْف هذا الحجر لا ينطبق عليه ولا على أتباعه من المسيحيين؛ لأنه لم يقم بأي غزوات للدول الوثنية، كما أن أتباعه من المسيحيين لم يقوموا بمثل هذه الغزوات أيضاً لنشر التوحيد والقضاء على العبادات الوثنية.

٣ - إن الإمبراطورية الرومانية هي الممثلة للمسيحية اليوم، فأكثر المسيحيين من دول أوروبا، فلو كان الحجر هو عيسى وأمته المسيحية، فكيف تصبح أمته هي الإمبراطورية الرومانية المذكورة في رؤيا «نبوخذ نصر» التي فسرها النبي دانيال أنها الإمبراطورية الرابعة التي سيقضي عليها هذا الحجر ! فكيف تقضي المسيحية على المسيحية؟

كما أن النصوص الواردة بسفر دانيال كانت تؤكد وتشير إلى أن هذا الحجر سيقطع من جبل (أي: من أمة أخرى) ويكون مختلفاً هو وأمته التي ستملأ الأرض كلها بعد ذلك عن الأربع ممالك السابقة، فهو وأمته ليسوا من أية مملكة من هذه الممالك الوثنية الأربع السابقة، ومحمد ﷺ أتى من العرب وهم أمة تختلف عن الأمم الأربع السابقة، وحقق الله النصر له على الثلاث أمم السابقة على الإمبراطورية الرابعة، وعلى أجزاء من هذه الإمبراطورية الرابعة، وسيتم نصره على بقيتها بعد الملحمة الكبرى، وكل هذا يؤكد أن الحجر هو محمد ﷺ وأمته.

٤ - ورد بسفر الرؤيا الإنجيلي في أكثر من موضع أن عيسى عند نزوله من السماء لقتل الدجال سيقضي على الوحش الروماني المتحالف معه وهم دول غرب

أوروبا التي ستتحالف مع الدجال. فلو كانت هذه الدول التي تمثل المسيحية اليوم هي الجبل العظيم الذي خرج منها هذا الحجر وملأ الأرض كلها وهم القديسون، وهم المملكة التي سيقيمها الله ويحافظ عليها إلى الأبد؛ لأنهم شعبة المختار والمؤمنون به، فلماذا سيأتي عيسى للقضاء عليهم وإبادتهم؟

إذن الحجر والجبل الذي يمثل أمته ليس عيسى بل الحجر محمد ﷺ وأمته من المسلمين المنتشرين اليوم في جميع أنحاء الأرض، ويمثلون قوة بشرية مهولة ولكنهم ضعفاء، وسوف يبعث الله فيهم روح الحياة من جديد، فيعودون إلى قوتهم ومجدهم. والأيام القادمة ستثبت ذلك إن شاء الله.

٥ – شبه النبي ﷺ نفسه في بعض الأحاديث «بالحجر» فقال: «إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية. فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» [رواه البخاري].

واللبنة: هي الحجر، وقد أكد النبي ﷺ أنه هو هذه اللبنة (الحجر) الذي جاء ليتم بناء بيت النبوة.

كما شبه عيسى عليه السلام في الإنجيل سيدنا محمداً ﷺ عندما يرفض اليهود الاعتراف به بصفته النبي المنتظر بالحجر الذي رفض البناؤون وضعه في رأس زاوية الجدار الذي كانوا يبنونه، فأتموا بناء الجدار وتركوا فيه موضع هذا الحجر وذلك في قوله: (أمَا قرأتم في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه سحقه). [إنجيل متى ٢١/ ٤٢ – ٤٤]

ويفسر المسيحيون هذا النص بأن فيه كناية عن عيسى فهو الحجر الذي سيرفضه البناؤون وهم اليهود، ثم يصير رأس الزاوية أي: آخر الأنبياء، ومن يسقط عليه هذا

الحجر يسحقه، أي: أن هذا النبي (الحجر) سيبيد أعداءه وينصره الله ويثبت دعوته.

ثم يقول مفسرو المسيحية: لكن عيسى عندما جاء لم ينتصر على أعدائه ويسحقهم ويقضي على كل الأمم الوثنية لأن اليهود صلبوه، ثم قام من الأموات ورفعه الله إلى السماء، وبالتالي فهو لم يتمكن من أعدائه كما أن الأكثرية رفضت الإيمان برسالته، ولكن هذا سيتحقق في مجيئه الثاني عندما ينزل من السماء ويقضي على أعدائه [1].

ولا شك أن المسيحيين يحاولون في تفسيراتهم هذه حمل النصوص على عيسى رغم عدم انطباقها عليه طبقاً لتفسيراتهم نفسها، وواضح أن عيسى كان يتكلم مع اليهود في هذا المثل عن محمد ﷺ آخر الأنبياء (رأس الزاوية) في جدار النبوة الذي سيرفضونه عند مجيئه، ثم يثبت الله دعوته وينصره على جميع أعدائه ويقضي على الأمم الوثنية، وهذا قد تحقق جزء كبير منه حتى الآن على يدي محمد ﷺ وأمته من خلال الفتوحات الإسلامية.

أما عيسى عليه السلام فالنص لا ينطبق عليه كما قالوا، ولن ينطبق عليه في مجيئه الثاني من السماء؛ لأنه سيأتي لنصرة المسلمين والإسلام ولن يأتي بدعوة جديدة أو شريعة جديدة، بل سيحكم بالشريعة الإسلامية ويعضد أركانها.

ومما لا شك فيه أيضاً أن هذا النص أدخل عليه بعض التحريفات لمحو ما فيه من إشارات إلى محمد ﷺ وأمته.

وما سبق يؤكد أن الحجر المذكور في دانيال والذي يصير جبلاً عظيماً (أمة عظيمة) ويقضي على كل الأمم الوثنية وينصره الله على أعدائه كان رمزاً لمحمد ﷺ وأمته ودين الإسلام.

ويؤكد ذلك أيضاً قول عيسى عليه السلام لليهود في نهاية حديثه معهم (إن ملكوت الله ينزع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره).

أي: سينزع منهم أن يصبحوا شعب الله المختار ويختار الله أمة غيرهم ويفضلها عليهم،

١- راجع تفسير دانيال - إيرنسايد ص ٣٠.

وهي بالقطع أمة محمد ﷺ.

أما اليهود فيفسرون الجبل العظيم الذي ملأ الأرض كلها بأنه الأمة اليهودية، والحجر بأنه نبي منتظر يأتي من اليهود ومن نسل داود ولم يظهر بعد وسيظهر مستقبلاً.

٢ - ظهور الإمبراطورية البريطانية ثم الروسية ثم الألمانية:

(الأسد والدب والنمر في رؤيا النبي دانيال):

شاهد النبي دانيال عليه السلام في رؤيا أراه الله إياها القوى العظمى التي ستظهر على الأرض في نهاية الزمان (قبل مجيء المسيح من السماء) وذلك في صورة مجموعة من الوحوش المفترسة، وفيما يلي نص هذه الرؤيا [١]:

قال دانيال عليه السلام: «رأيت في منامي ليلاً فإذا برياح السماء الأربع اجتاحت البحر الكبير فطلع من البحر أربعة حيوانات عظيمة، يختلف بعضها عن البعض الآخر. الأول مثل الأسد وله جناحا نسر، وبينما كنت أنظر إليه اقتلع جناحاه ثم ارتفع على الأرض، وقام على رجليه كإنسان وأعطى قلب إنسان، وإذا بحيوان آخر شبيه بالدب، فقام على جنب واحد وفي فمه ثلاثة أضلع بين أسنانه، فقيل له: قم فكل لحماً كثيراً. وبعد ذلك رأيت فإذا بحيوان آخر مثل النمر وله أربعة أجنحة طائر على ظهره، وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطي سلطاناً. ثم رأيت في منامي في ذلك الليل فإذا بحيوان رابع هائل شديد وقوي جدًّا وله أسنان كبيرة من حديد، فكان يأكل ويسحق ويرفس برجليه، وهو يختلف عن سائر الحيوانات التي قبله وله عشرة قرون. فتأملت القرون فإذا بقرن صغير طلع بينها فقلع ثلاثة قرون من القرون الأولى من أمامه، وإذا بعيون في هذا القرن كعيون إنسان، وفم ينطق بعظائم الأمور، وبينما كنت أرى نُصبت عروش فجلس شيخ طاعن في السن (في الترجمة البروتستانتية: وجلس قديم الأيام) وكان لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار، وتخدمه ألوف ألوف، وتقف بين يديه ربوات

١- سأنقل نص الترجمة السبعينية وسأذكر بين قوسين نص الترجمة البروتستانتية في حالة وجود اختلاف جوهري بين الترجمتين.

ربوات، فجلس أهل القضاء وفتحت الأسفار. وكنت أرى وأسمع صوت الأقوال العظيمة التي ينطق بها القرن إلى أن قتل الحيوان الرابع وباد جسمه وجعل وقوداً للنار. أما باقي الحيوانات فأزيل سلطانها كلها، ولكنها وهبت حياة تطول إلى زمان معين، ورأيت في منامي ذلك الليل، فإذا بمثل ابن إنسان آتياً على سحاب السماء، فأسرع إلى الشيخ الطاعن في السن (قديم الأيام) فقرب إلى أمامه وأعطي سلطاناً ومجداً وملكاً حتى تعبده الشعوب من كل أمة ولسان ويكون سلطانه سلطاناً أبديًّا وملكه لا يتعداه الزمن) [سفر دانيال الإصحاح السابع ٢ – ١٤ – نص الترجمة السبعينية].

بعد ذلك سأل دانيال أحد الملائكة الواقفين بجواره بالرؤيا عن تفسير هذه الرؤيا التي رآها، فقال له الملاك الواقف بجواره: (إن هذه الحيوانات الأربع العظيمة تدل على ملوك يقومون على الأرض ثم يأتي قديسو العلي فيأخذون الملك ويحوزونه إلى أبد الآبدين). [سفر دانيال ٧/ ١٥ – ١٨ نص الترجمة السبعينية].

ثم سأل دانيال الملاك الواقف بجواره عن حقيقة الحيوان الرابع الذي كان مختلفاً عن سائر الحيوانات التي رآها، والذي كان له أسنان من حديد وأظافر من نحاس وأكل وسحق ورفس الباقي برجله، وكذلك سأله عن حقيقة القرون العشرة التي كانت في رأس هذا الحيوان والقرن الصغير الذي خرج من بينهم ثم أصبح منظره أضخم من باقي القرون العشرة، ثم قام بإسقاط وإذلال ثلاثة من هذه القرون العشرة من أمامه، وسأل دانيال أيضاً عن (قديم الأيام) الذي جاء لينقذ القديسين.

فقال له الملاك: (الحيوان الرابع يكون المملكة الرابعة على الأرض، وتكون مختلفة عن سائر الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها، والقرون العشرة التي تحكم تلك المملكة هي عشرة ملوك يقومون، ثم يقوم بعدهم ملك آخر يختلف عن الأولين ويخضع ثلاثة ملوك، وينطق بأقوال ضد الله العلي، ويضايق قديسيه ويظن أنه يغير الأزمنة والشريعة، وسيسلم القديسين إلى يديه ثلاث سنين ونصف السنة في (الترجمة البروتستانتية: ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان) ثم يجلس أهل القضاء فيُزال سلطانه ويُدمر ويباد على الدوام، ويُوهب الملك والسلطان وعظمة جميع الممالك

تحت السماء كلها لشعب قديسي الله العلي، وسيكون ملكهم ملكاً أبديًّا ويخدمهم جميع السلاطين ويسمعون لهم). [سفر دانيال ٧/ ٢٣ - ٢٧ نص الترجمة السبعينية].

ولم يختلف مفسرو أهل الكتاب فيما بينهم حول تفسير هذه الحيوانات المذكورة بالرؤيا، وهم يربطونها برؤيا «نبوخذ نصر» التي فسرها له النبي دانيال، وبرؤيا دانيال الواردة بالإصحاح الثامن من سفره، والتي شاهد فيها كبشاً له قرنان وتيساً أتى من مغرب الشمس (جهة الغرب) وقضى على هذا الكبش، ثم خرج من رأسه أربعة قرون. وفسر جبريل عليه السلام للنبي دانيال هذه الرؤيا بأن الكبش ذا القرنين رمز لمملكة فارس التي ستتكون من اتحاد مملكتي فارس ومادي، والتيس الذي جاء من جهة الغرب رمز لمملكة اليونان (التي أسسها الإسكندر الأكبر) والأربعة قرون رمز لانقسام هذه المملكة اليونانية بعد ذلك إلى أربع ممالك، وقد حدثت هذه الرؤيا بتمامها في الماضي.

وأيضاً يربطون بين الوحش الرابع ذي القرون العشرة وبين الوحش الروماني ذي القرون العشرة الوارد في سفر الرؤيا والذي سيظهر في نهاية الزمان، ومن مجمل هذه الرؤيا وربطها ببعضها فسر أهل الكتاب (على الأخص المسيحيون منهم) الحيوان الأول الذي رآه دانيال كالأسد وله جناحا نسر ثم انتتف جناحاه وأعطي قلب إنسان بأنه رمز لإمبراطورية بابل، فقد كانت مملكة قوية ومملكة الممالك في الأرض مثل الأسد ملك الحيوانات، ثم ضعفت هذه المملكة بعد قضاء فارس عليها، فأصبحت مثل الأسد الذي كان له جناحان ففقدهما، وأصبح له قلب إنسان وليس قلب أسد، أي: أصبح ضعيفاً لأن قلب الإنسان رمز للضعف.

واعتبروا الدب رمزاً لمملكة فارس، والضلوع الثلاثة التي كان يأكل فيها رمزاً للممالك الثلاث التي انتصر عليها، وهم: نينوى، وليديا، وبابل، أما النمر الذي كان له أربعة أجنحة طائر فهو رمز للإسكندر الأكبر مؤسس الإمبراطورية اليونانية، فقد أسس هذه الإمبراطورية في وقت قصير جدًّا وبسرعة شديدة، فكان مثل النمر في سرعته، أما الأجنحة الأربعة التي كانت له فهي الممالك الأربع التي انقسمت إليها الإمبراطورية اليونانية بعد ذلك، وهي ممالك مصر وسوريا ومقدونيا وتراقيا.

وفسروا الحيوان الرابع بأنه رمز للإمبراطورية الرومانية التي ظهرت كقوة عظمى بعد الإمبراطورية اليونانية، وقالوا: إن هذا الحيوان كان يصور تاريخ الإمبراطورية منذ قيامها وحتى تاريخ القضاء عليها عندما يأتي (قديم الأيام) ويبيدها عند عودتها، فهذه الدول العشر هم القرون العشرة التي كانت لهذا الحيوان، فهم لم يكونوا للوحش في بداية نشأته بل خرجوا منه في النهاية مما يدل على أن هذه القرون العشرة ستخرج من هذا الوحش بعد اكتماله، أي: في نهاية الزمان، وقالوا: إن هذه القرون العشرة تقابل أصابع القدمين العشرة في التمثال الوثني الذي شاهده «نبوخذ نصر»، وستكون الإمبراطورية الرومانية في نهاية الزمان مرتدة عن المسيحية ومتحدة مع الشيطان والمسيح الدجال.

أما القرن الصغير الذي خرج من بين القرون العشرة وله فم يتكلم بعظائم الأمور ويجدف على الله – أي: يتطاول عليه ويصفه بصفات لا تليق بمقام الألوهية – فهو نفس الوحش المذكور بسفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر والسابع عشر، وهو رئيس القرون العشرة الذي سيصنع حرباً مع القديسين في نهاية الزمان ويغلبهم ويتحالف مع اليهود وضد المسيح (المسيح الدجال) عند ظهوره ثم يأتي (قديم الأيام) وابن الإنسان وهو عيسى ابن مريم كإله وكبشر، فيقضي على هذا الحيوان وعلى القرن الصغير والمسيح الدجال.

ويرى المسيحيون أن القديسين أو قديسي العلي هم البقية المؤمنة التقية من اليهود والمسيحيين الذين سيتبقون كمؤمنين حتى مجيء (قديم الأيام) وابن الإنسان، وهم الذين آمنوا بالمسيح كإله ورب، أما كل من رفض الاعتراف بألوهية المسيح فهو من الكافرين الذين سيهلكهم الله (أي: المسيح كما يظنون) مع الوحش السابق.

ويرى المسيحيون أن (قديم الأيام) وابن الإنسان الآتي من السماء لنصرة القديسين هما شخص واحد هو المسيح عيسى ابن مريم – رغم أن النصوص تؤكد أنهما شخصان يختلف كل منهما عن الآخر، وليسا شخصاً واحداً – ويقولون: إن (قديم الأيام) هو المسيح في صورته الإلهية وابن الإنسان هو المسيح في صورته البشرية، فهو يجمع في ذاته

الطبيعتين، فهو الله الأزلي القديم الأيام وهو ابن الإنسان أيضاً، ونظراً إلى أن كلامهم غير مقنع، فهم يتعللون بأن هذا مما لا يستطيع البشر إدراكه لأنه فوق إدراكهم. هذا هو ملخص موجز جدًّا لتفسير أهل الكتاب لهذه الرؤيا [1].

أما عن علاقة هذه الرؤيا بمعركة «هرمجدون» فتتمثل في أنها تتحدث عن مجيء المسيح في نهاية الزمان من السماء، وتتحدث عن القوى العظمى التي ستظهر على الأرض قبل مجيئه، وتخوض معارك «الهرمجدون» طبقاً لتفسيرات أهل الكتاب.

وهذا التفسير في ظاهره يعتبر تفسيراً منطقيًّا ومتفقاً مع الرؤيا، لكن من يدقق في الرؤيا يجد أنه لا يتفق مع بعض نصوصها، فهناك الكثير من الاعتراضات على هذا التفسير وبخاصة الحيوانات والوحوش التي شاهدها النبي دانيال.

ويمكن أن نلخص اعتراضاتنا هذه في الآتي:

١ - ذكر النبي دانيال عليه السلام أن هذه الحيوانات والوحوش الأربعة شاهدها تخرج من البحر الكبير، وقد فسر أهل الكتاب البحر الكبير بأنه البحر المتوسط، والبحر الكبير ليس البحر المتوسط، ولكنه مجموع المحيطات الموجودة على الكرة الأرضية - كما سنوضح بعد قليل - وحتى لو سلمنا بأن البحر الكبير هو البحر المتوسط، فلن يتناسب أو يتفق التفسير مع ما ورد بالرؤيا؛ لأن خروج هذه الحيوانات من البحر الكبير يعني أن الموطن الأصلي للدول المرموز لها بهذه الحيوانات يقع على البحر الكبير أو لها شواطئ تطل عليه، ولنفترض كما قالوا أنه البحر المتوسط، فإذا كان الأسد رمزاً لبابل (العراق) فبابل لا تطل على البحر المتوسط، وتبعد عنه مئات الكيلو مترات، وإذا كان الدب رمزاً لفارس (إيران) ففارس تقع شمال شرق بابل وليس لها أي شواطئ على البحر المتوسط أيضاً، وتبعد عنه آلاف الكيلو مترات.

أما اليونان التي قالوا: إنها المقصودة بالنمر فهي لها فعلاً شواطئ تطل على البحر

١- راجع تفسير دانيال - إيرنسايد - الإصحاح السابع، تفسير دانيال لرشاد فكري - الإصحاح السابع.

المتوسط، وكذلك الإمبراطورية الرومانية (دول أوروبا) فبعض دولها كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا لها شواطئ مطلة على البحر المتوسط.

وقد حاول أهل الكتاب الخروج من هذا المأزق فقالوا في تفسيراتهم: إن حدود الإمبراطورية الفارسية والبابلية خلال فترات توسعها وصلت إلى شواطئ البحر المتوسط، وهذا تفسير بعيد عن مضمون ما ورد بالرؤيا؛ لأن خروج هذه الحيوانات من البحر الكبير يعني أن الموطن الأصلي لهذه الحيوانات (الدول) يطل على هذا البحر؛ ولا يقصد منه وصول فتوحاتهم إليه لأن الفتوحات يمكن أن تمتد لتصل إلى جميع أنحاء الأرض أو بحارها، وفي هذه الحالة لن يُنسبوا إلى البلاد التي فتحوها، ولكن إلى موطنهم الأصلي.

٢ – في الرؤيا التي شاهد فيها النبي دانيال الكبش ذا القرنين، والتيس الذي أتى من المغرب وضرب الكبش وقضى عليه، والواردة بالإصحاح الثامن من سفر دانيال، فسر له الملاك جبريل عليه السلام الكبش بأنه إمبراطورية فارس، والتيس إمبراطورية اليونان، فلو كان الأسد «بابل» والدب «فارس» والنمر اليونان لفسرهم له جبريل في هذه الرؤيا بأسمائهم، لأن هذه الدول كانت موجودة ومعروفة في زمانه، لكن قول جبريل له بأن هذه الممالك ستظهر على الأرض دون أن يسميهم له، يدل على أنها ممالك وإمبراطوريات لم تكن موجودة في زمان دانيال، أو أنها رمز لتحالفات من مجموعة دول موجودة فعلاً في زمانه، ولكنها لم تتحد أو تتحالف مع بعضها بعد (أي: في زمان دانيال عليه السلام).

٣ – تفسير أهل الكتاب للأضلع الثلاثة التي كان الدب يأكل فيها بأنها رمز للممالك الثلاث التي انتصرت عليها إمبراطورية فارس، وهي ممالك «نينوى» و «ليديا» و «بابل» تفسير غير دقيق، ويحتوي على مغالطات تاريخية، لأن مملكة فارس لم تنتصر على هذه الممالك الثلاث فقط فقد غزت أيضاً مملكة اليونان وانتصرت عليها، كما غزت ممالك الهند والممالك العربية والسورية.. إلخ.

٤ – تفسير أهل الكتاب للرؤوس الأربعة للنمر (مملكة اليونان حسب تفسيرهم) بأنها

رمز للمالك الأربع التي انقسمت إليها الإمبراطورية اليونانية بعد ذلك، تفسير لا يتفق مع نصوص الرؤيا، لأن الرؤيا ذكرت أن النمر عند ظهوره كان له الرؤوس الأربعة ولم تقل إن هذه الرؤوس خرجت منه بعد ذلك؛ مما يدل على أن هذا النمر عبارة عن حلف أو دولة ستظهر في المستقبل ويساعدها ويساندها أو يتحالف معها عند ظهورها كقوة عظمى أربع دول أخرى، وهذا الوصف لا ينطبق على إمبراطورية الإسكندر الأكبر عند ظهورها كقوة عظمى أو حتى بعد بداية ظهورها.

٥ - تفسير القديسين بأنهم رمز للمؤمنين بألوهية المسيح من اليهود والمسيحيين تفسير خاطئ؛ لأن القديسين هم المسلمون كما سنثبت ذلك بعد قليل. أما موضوع ألوهية المسيح فلسنا في حاجة إلى مناقشته هنا، فقد تناوله بالتفنيد والرد الكثير من العلماء، وقدموا أدلتهم التي تثبت زيف وتحريف هذا الادعاء في الكثير من الكتب.

٦ - الادعاء بأن (قديم الأيام) هو نفسه ابن الإنسان الذي نزل من السماء، ادعاء باطل وبعيد تماماً عن مضمون نصوص الرؤيا؛ فمن يقرأ النصوص جيداً سيكتشف من أول وهلة وبدون جهد أن (قديم الأيام) شخص وابن الإنسان الذي نزل من السماء شخص آخر، بدليل وقوفهما أمام بعضهما كما ذُكر بالرؤيا. كما أن ابن الإنسان نزل من السماء لنصرة (قديم الأيام) وأتباعه من القديسين ومكنهم من حكم الأرض، وكما سنوضح بعد ذلك فـ (قديم الأيام) رمز للمهدي المنتظر وابن الإنسان الذي نزل من السماء لنصرته وأتباعه القديسين (المسلمين) هو عيسى ابن مريم الذي سينزل في نهاية الزمان، بعد خروج الدجال لقتله وأتباعه من اليهود والقوى العظمى الأخرى.

وعلى ذلك فرؤيا النبي دانيال كانت تتحدث عن القوى العظمى التي ستظهر على الأرض في نهاية الزمان قبل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم من السماء ووقوع معركة «هرمجدون».

وطبقاً لما أوضحته بكتابي «اقترب خروج المسيح الدجال» يتبين لنا أن معظم علامات خروج الدجال قد تحققت. ولم يبق منها إلا القليل جدًّا، وبالتالي فدانيال كان يتحدث عن القوى العظمى التي ظهرت في زماننا هذا (نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) وما سيظهر من قوى أخرى في القرن الواحد والعشرين.

فما هو التفسير الصحيح لهذه الرؤيا، ومن هي القوى العظمى التي كانت ترمز لها هذه الحيوانات المتوحشة؟

أولاً: البحر الكبير ليس البحر المتوسط، وإنما هو البحر المحيط الذي كان يسمى بهذا الاسم في الخرائط الجغرافية القديمة [1] وهو اليوم في الخرائط الحديثة مجموعة المحيطات الخمسة وهي: المحيط الأطلنطي، والهادي، والهندي، والمحيط القطبي الشمالي، والمحيط القطبي الجنوبي.

أما الأسد فيشير إلى دولة أو إمبراطورية قوية مثل الأسد، والجناحان يشيران إلى أن نفوذ هذه الإمبراطورية الذي سيمتد إلى اتجاهين من الاتجاهات الأربعة المعروفة (الشرق والغرب و الشمال والجنوب).

فالجناحان يرمزان إلى السرعة والنفوذ فلو كان للأسد أربعة أجنحة؛ فإن هذا يشير إلى أن هذه الإمبراطورية ستنتشر بسرعة وتفرض سلطانها على أجزاء كبيرة من الكرة الأرضية تقع في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وقد رأى النبي دانيال أن أجنحة هذا الأسد قلعت منه بعد ذلك فزال سلطانه أو نفوذه أو اضمحلت إمبراطوريته، ثم أعطي هذا الأسد قلب إنسان مكان قلب الأسد، وهذا يشير إلى ضعف هذه الإمبراطورية وانتهائها كقوة عظمى دون القضاء عليها نهائيًّا، فهي ستبقى كدولة لكنها ستكون ضعيفة ليس لها نفس السلطان والنفوذ اللذين كانت تتمتع بهما قبل ذلك.

وهذه الأوصاف الخاصة بالأسد تنطبق على بريطانيا العظمى فهي من الدول المطلة على المحيط الأطلنطي، وهو أحد بحار البحر المحيط أو الكبير، وبريطانيا كانت قوة

١- راجع خريطة العالم للقزويني - خريطة رقم ١٦ بكتاب «أطلس تاريخ الإسلام» د. حسين مؤنس.

عظمى بسطت نفوذها على أكثر من ثلثي الأرض، حتى أطلق عليها البعض الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. فإن غابت الشمس عن بعض مستعمراتها في الشرق فإنها تشرق على مستعمرات أخرى لها في الغرب في ذات الوقت.

وشعار بريطانيا العظمى كان الأسد وهو شعار ما زالت تستخدمه بريطانيا حتى الآن على معظم أختامها الحكومية ومنتجاتها الصناعية، فهو الشعار الرسمي لها.

كما أننا كثيراً ما نسمع أجهزة الإعلام الغربية تطلق على بريطانيا بعد زوال قوتها «الأسد البريطاني العجوز» [١] وبريطانيا ما زالت موجودة كدولة، ولكنها تحولت إلى مثل الأسد الذي نزع منه قلب الأسد ووضع مكانه قلب إنسان ضعيف.

أما الدب الذي شاهده دانيال عليه السلام وفي فمه ثلاثة أضلع يأكل فيها، فهو رمز لروسيا والشيوعية وحلف وارسو بزعامة روسيا، فحلف وارسو الشيوعي الذي كانت تتزعمه روسيا كان يأكل في ضلوع ثلاثة من خلال هذه الشيوعية الكافرة الملحدة، فهذه الضلوع الثلاثة هي الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية، فهو مذهب كان يريد القضاء تماماً على أي دين سماوي وعلى أصحابه، وقد لاقى المسلمون والمسيحيون -على الأخص من أصحاب هذا المذهب- عذاباً أليماً، ولاقى أيضاً قلة من اليهود الذين كانوا يتمسكون بالتعاليم الصحيحة لدينهم أشد ألوان العذاب من روسيا الشيوعية وحلفائها، وإن كان مؤسس المذهب الشيوعي من اليهود، ولكنهم اليهود الملحدون، والاتحاد السوفيتي مؤسس هذا المذهب الشيوعي له شواطئ تطل على المحيط القطبي الشمالي والمحيط الهادي، وهما من بحار البحر المحيط أو البحر الكبير، والدب القطبي يستوطن مناطق الشمال وهي منطقة الاتحاد السوفيتي، وكثيراً ما نسمع أجهزة الإعلام الغربية وهي تصف الاتحاد السوفيتي قبل تفككه بالدب الروسي [٢].

فالدب المذكور هنا في رؤيا دانيال رمز لروسيا أو الاتحاد السوفيتي على وجه الخصوص، ورمز لحلف وارسو الشيوعي بزعامة روسيا على وجه العموم، كما أن هذا

١- زلزال الأرض العظيم - بشير محمد عبد الله ص ١٤٧.

٢- المصدر السابق ص ١٠٥.

الدب الشيوعي (حلف وارسو) ظهر على الساحة الدولية كقوة عظمى بعد انحلال الإمبراطورية البريطانية وضعفها مباشرة، وهو ترتيب يتفق مع ما جاء برؤيا دانيال؛ لأن الدب ظهر بعد الأسد مباشرة.

وأخيراً فالنمر ذو الأربع رؤوس رمز لألمانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى والثانية. فالنمر أسرع كائن حي على وجه الأرض، وهو يشير إلى إمبراطورية أو دولة تظهر كقوة عظمى في سرعة فائقة أو وقت قصير جدًّا.

والأجنحة تشير إلى سلطان هذا النمر وقد بسطت ألمانيا وحلفاؤها نفوذهم على معظم أنحاء العالم في الشرق والغرب والشمال والجنوب في فترة زمنية قصيرة. والرؤوس الأربعة رمز لحلفاء ألمانيا الأساسيين خلال الحرب العالمية الأولى والثانية وهم: النمسا وتركيا في الحرب العالمية الأولى، وإيطاليا واليابان في الحرب العالمية الثانية، وألمانيا لها شواطئ مطلة على بحر الشمال وهو أحد بحار المحيط الأطلنطي الذي يعتبر أحد بحار البحر المحيط أو البحر الكبير.

وهناك احتمال أيضاً بأن يكون المقصود بالنمر دول شرق آسيا الاقتصادية، والتي يطلق عليها العالم النمور الآسيوية، وعلى رأسهم كوريا واليابان وتايوان وهونج كونج وماليزيا وسنغافورة، فيكون النمر هو القوة الأساسية فيهم وهي اليابان ويكون الأربعة أجنحة هم أربع دول منهم بخلاف اليابان أو الدول الأربعة المستقلة منهم بخلاف الدول التي تعتبر مقاطعات صينية غير مستقلة مثل هونج كونج.

وجميع هذه الدول تطل على المحيط الهادي والهندي، وهما من بحور البحر الكبير، وقد ظهرت هذه الدول كقوة اقتصادية مؤثرة في اقتصاد العالم في فترة زمنية قصيرة جدًّا، فكانت مثل النمر في سرعة ظهورها اقتصاديًّا وامتد سلطانهم الاقتصادي إلى جميع أنحاء العالم.

ولكني أرى -والله أعلم- أن الأرجح أن النمر ألمانيا وحلفاؤها؛ لأن النمور الاقتصادية الآسيوية ظهرت بعد ظهور حلف الأطلنطي، وهو الوحش ذو العشرة قرون المذكور في الرؤيا -كما سنوضح ذلك بعد قليل- أما النمر فكان ظهوره قبل هذا

الوحش وبعد الدب مباشرة، وألمانيا ظهرت بعد الدب الروسي، وقبل ظهور حلف الأطلنطي فالوصف ينطبق عليها أكثر.

٣ - ظهور حلف الأطلنطي بزعامة أمريكا:

(الوحش ذو القرون العشرة والقرن الصغير في رؤيا النبي دانيال):

من نفس رؤيا النبي دانيال السابقة يتبقى لنا معرفة الوحش ذي القرون العشرة الذي أكل وسحق وداس كل الحيوانات السابقة برجليه، وأكل وسحق الأرض كلها.

فهذا الوحش هو حلف الأطلنطي الذي أنشأته دول غرب أوروبا فيما بينها وبين أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد هزيمة ألمانيا وحلفائها سيطر هذا الوحش على الكرة الأرضية، وعلى جميع القوى العظمى التي ظهرت قبله، ومعظم الدول التي تكوَّن منها هذا الحلف تطل على المحيط الأطلنطي، وهو من بحور البحر الكبير «المحيط».

أما القرن الصغير المذكور في هذه الرؤيا فهو كما ذكرت بكتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» رمز لأمريكا زعيمة هذا الحلف، فهي برزت إلى الوجود كقوة عظمى بفضل هذا الحلف بعد الحرب العالمية الثانية، والقرون الثلاثة التي أذلتهم من القرون العشرة هم: بريطانيا وألمانيا وإيطاليا. فقد دخلت كل من بريطانيا وألمانيا - الأسد والنمر - في هذا الحلف بعد الحرب العالمية الثانية، رغم أنهما كانتا تشكلان قوتين عظميين، وقد ألغت أمريكا بنفوذها سلطانهما بالإضافة إلى سلطان إيطاليا، وفرضت على ألمانيا وإيطاليا قيوداً في التسليح والاقتصاد.

والقرن الصغير أيضاً رمز للصهيونية العالمية التي تتحكم في أمريكا (اللوبي الصهيوني) وهي رمز أيضاً للمسيح الدجال كما يؤكد ذلك أهل الكتاب؛ لأن هذه الصهيونية العالمية يديرها ويحركها من خلف الستار الآن المسيح الدجال [1]، وهو القائد الخفي للأمم المتحدة وحلف الأطلنطي.

١- قد شرحت ذلك بالتفصيل في كتابي «اقترب خروج المسيح الدجال - الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا».

أما القرون العشرة فهم عشر دول من غرب أوروبا كما يفسرهم بذلك أهل الكتاب سيتحدون مع بعضهم، ويشكلون الوحش الروماني المذكور في سفر الرؤيا، فالوحش ذو العشرة قرون المذكور هنا كان يصور هذه الإمبراطورية من بداية ظهورها في شكل حلف الأطلنطي وحتى اكتمال صورتها النهائية عندما تتحد عشر دول منها وتشكل قوة واحدة وهم المجموعة الأوروبية، المنتظر ظهورها كقوة عظمى في أوائل القرن الواحد والعشرين. وسنعود لهذه النقطة بعد قليل.

٤- تجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين وتسلطهم على الأمم المجاورة لهم:

من أهم علامات نهاية الزمان واقتراب موعد وقوع معركة «هرمجدون» عند أهل الكتاب عودة اليهود من الشتات إلى فلسطين، فقد ورد في هذا الأمر نصوص كثيرة في العهد القديم، وإشارات كثيرة في العهد الجديد، ونظراً إلى أننا لا يمكننا أن نذكر كل هذه النصوص فسنكتفي بذكر بعضها، وجميع هذه النصوص تتفق مع ما ورد في القرآن والأحاديث النبوية من جمع الله لليهود من الشتات في نهاية الزمان ومنحه لهم فرصة أخيرة للتوبة والإصلاح، فيصروا على الإفساد في الأرض كلها فيعاقبهم بالقضاء النهائي عليهم، فهذا القضاء النهائي ورد ذكره في العهد القديم والجديد، وهم يعلمون ذلك جيداً ولكنهم يغالطون ويؤولون النصوص حسب هواهم، ويزعمون أنهم القديسون الذين سينتصرون في نهاية الزمان، ويقضي الله على أعدائهم.

وقبل أن أبدأ في ذكر بعض هذه النصوص أحب أولاً أن أؤكد أن القديسين المذكورين في الكتاب المقدس هم المسلمون وليس اليهود أو النصارى كما يزعم أهل الكتاب.

*** الكتاب المقدس يثبت أن المسلمين هم القديسون:**

١ - في الكثير من نصوص الكتاب المقدس ورد اسم القدوس كصفة لله تعالى، وأطلق اسم القديسين أو القدوسين في بعض مواضع الكتاب المقدس عل

ملائكة السماء وعلى المؤمنين بالله الذين سيتخذهم كشعب مختاراً له في نهاية الزمان «المسلمين» وفي الإصحاح الثالث من سفر «حبقوق» بالعهد القديم ذكر اسم القدوس كصفة لنبي يخرج من فاران ويغطي جلاله السماوات والأرض، وتمتلئ الأرض من تسبيحه وترتجف كل أمم الأرض من دعوته، وترتجف أرض كوشان ومديان (أراضي الجزيرة العربية بالسعودية حاليًا) فالقديسون هم أتباع الله القدوس، وأتباع هذا النبي القدوس الذي يخرج من أرض فاران وهي أرض الحجاز.

فطبقاً لما ورد بسفر التكوين الإصحاح ٢١/ ١٧ - ٢١ نعلم أن إسماعيل سكن أرض فاران «الحجاز» وكلمة فاران تعني في العربية الأراضي الجبلية المرتفعة [١] والحجاز تعني في اللغة العربية الأماكن الجبلية العالية أو غيرها من الأماكن التي يحتجز أو يتحصن بها الناس من الأعداء، أي: أنها تقابل نفس معنى كلمة فاران في العبرية.

والنبي الذي أتى من أرض الحجاز وارتجفت من دعوته أرض العرب «كوشان ومديان» [٢].

هو محمد ﷺ فهو النبي القدوس في سفر «حبقوق» وأتباعه المسلمون هم القديسون.

ويزعم النصارى أن النبي القدوس هو عيسى، وأن المسيحيين هم القديسون ولذلك أطلقوا عل أنفسهم وعلى تلاميذه وزعماء المسيحية الأولى اسم القديسين، واليهود يزعمون أنهم هم القديسون وأن هذا النبي القدوس لم يأت بعد وسيظهر من بينهم (أي: سيكون يهوديًا) ويزعمون أن المسيح الدجال عند ظهوره سيزعم أنه هو هذا النبي المنتظر، وما ورد بسفر «حبقوق» يرد دعوى اليهود والنصارى؛ لأن عيسى لم يكن من أرض الحجاز ولم يكن عربيًا، ولم ترتجف أرض العرب من دعوته، كما أن هذا النبي قد

١- قاموس الكتاب المقدس - دار الثقافة بالقاهرة ص ٦٦٧ - شرح كلمة فاران.

٢- كوشان: أرض العرب. مديان: أرض مدين وكانت تقع بشمال الحجاز - راجع المصدر السابق شرح معنى كلمة كوشان، مديان.

ظهر وليس كما يزعم اليهود أنه سيظهر في المستقبل الغيبي من الأمة اليهودية؛ لأن نص «حبقوق» أكد أنه سيكون عربيًّا ومن أرض الحجاز وليس يهوديًّا، وعيسى أيضاً كان من بني إسرائيل وبالتالي لا ينطبق الوصف لكونه غير عربي.

٢ - ورد بسفر الرؤيا الإصحاح الخامس، والإصحاح الرابع عشر، والإصحاح الخامس عشر، أن هؤلاء القديسين سيكون لهم ترنيمة (تسبيحة وصلوات) جديدة، والمسلمون هم أصحاب التسبيحات والصلوات الجديدة التي تختلف عن تسبيح وصلوات اليهود والنصارى الحاليين.

٣ - ورد بسفر الرؤيا الإصحاح السابع والرابع عشر والثاني والعشرون أن من صفات هؤلاء القديسين وجود سمة على جباههم، والمسلمون لهم سمة على جباههم من أثر السجود (علامة الصلاة).

٤ - ورد في سفر الرؤيا الإصحاح الحادي عشر أن هؤلاء القديسين سيكون لهم هيكل (مسجد أو مكان عبادة) يسجدون فيه لله، ومذبح (أي: مكان لتقديم الذبائح) ومعروف أن اليهود والنصارى لا يسجدون لله في صلواتهم وعبادتهم الحالية، فصلواتهم تتم وهم واقفون، كما أنهم لا يقدمون ذبائح لله في مكان معين، أما المسلمون فلهم مكان مقدس يأتون إليه من جميع أنحاء الأرض وهو الكعبة، ولهم مكان للذبح وهو مِنًى.

٥ - من صفات هؤلاء القديسين الواردة بالإصحاح الثاني عشر بسفر الرؤيا الإنجيلي ما يفيد حب هؤلاء القديسين للشهادة وتفضيلهم الموت على الحياة، وهذه من صفات المسلمين الذين يحبون الجهاد والموت في سبيل الله.

٦ - من صفات القديسين الواردة بسفر الرؤيا الإصحاح الرابع عشر أنهم لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار - أي: أنهم لا يزنون - وأنهم لا يَغِشُّون ومنزَّهون عن العيوب. وهذه من صفات المسلمين التي يلتزم بها معظمهم باستثناء بعض القلة منهم من العصاة والمذنبين، أما عند اليهود ونصارى أوروبا وأمريكا

فالزنا والغش وشرب الخمر... إلخ أمور مباحة ومستحبة ومقننة وشرعية.

٧ - من صفات هؤلاء القديسين الواردة بسفر الرؤيا الإنجيلي في أكثر من موضع منه أنهم يرتدون ثياباً بيضاء، وهذا هو زي العرب المسلمين والذي يفضل معظم المسلمين ارتداءه عند ذهابهم إلى المساجد، وهو زيهم عند أداء شعائر الحج أيضاً.

٨ - ورد بسفر الرؤيا الإصحاح الحادي والعشرون والإصحاح الثاني والعشرون، أن هؤلاء القديسين سيكونون شعب الله المختار في نهاية الزمان، وسيكون لهم مدينة مقدسة أطلق عليها السفر اسم أورشليم الجديدة، ومن أوصاف البيت المقدس في هذه المدينة أنه بيت مربع طوله قدر عرضه قدر ارتفاعه - أي: مكعب أو كعبة - وأن شعوب وملوك الأرض سيأتون إلى هذه المدينة ليتعبدوا لله فيها، وهي مدينة لن يسمح فيها بالدخول لأي شخص أغلف (غير مختتن) أو نجس، وذكر أيضاً أن هذه المدينة سيكون فيها ينبوع ماء هو ماء حياة وشجرة حياة لشفاء الأمم. وكل هذه الأوصاف تنطبق على مكة والكعبة وماء زمزم.

فمعنى كلمة أورشليم بالعبرية: مدينة السلام حسب تفسير أهل الكتاب [1] ومدينة السلام تعني أيضاً مدينة الإسلام، لأن المعنى واحد خصوصاً أن اللغة العبرية لا يوجد بها صيغة أفعل التفضيل، والإسلام صيغة أفعل التفضيل لكلمة السلام.

فأورشليم الجديدة ليست إلا مكة مدينة الإسلام.

ومكة محرمٌ على غير المسلمين (الغُلف والأنجاس) دخولها، فهي لا يدخلها أغلف أو نجس، وبها ماء زمزم الذي وصفه النبي ﷺ بأن فيه شفاء للناس، وبذلك فجميع أوصاف هذه المدينة انطبقت عليها.

ويرى أهل الكتاب أن هذه المدينة لم تشيد بعد، وأنها ستتنزل من السماء بعد نزول عيسى ابن مريم، أو يقوم هو ببنائها في أرض فلسطين، ورغم انطباق كل أوصاف مكة

١- تفسير زكريا - رشاد فكري ص ٧١.

على نفس أوصاف أورشليم الجديدة، فهم لا يعترفون بأن محمداً ﷺ هو النبي المنتظر، وهو النبي القدوس وأن المسلمين هم القديسون؟

٩ - ورد في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس أن الله رفض اليهود كشعب مختار له، وسيتخذ أمة أخرى غيرهم كشعب مختار، وأنه سيهلكهم ويفنيهم ويشتتهم في جميع أنحاء الأرض نتيجة آثامهم وكفرهم وذنوبهم ومعاصيهم، فكيف يكونون هم القديسين في نهاية الزمان؟ وهذه النصوص وردت بسفر التثنية وإشعيا وإرميا وحزقيال وزكريا وأسفار أخرى كثيرة، ولكنهم كانوا يحرفونها بإضافة نصوص إليها توحي بأن الله - رغم ذلك - لن يتخلى عنهم وسينصرهم ويرحمهم.

١٠ - ورد في سفر الرؤيا كثير من النصوص التي تشير إلى أن عيسى ابن مريم عند نزوله من السماء سيهلك المسيح الدجال والقوى المتحالفة معه وعلى رأسهم الوحش الروماني، وهم دول أوروبا أو المجموعة الأوروبية حسب تفسير أهل الكتاب أيضاً، وهؤلاء يمثلون المسيحية اليوم لأنهم أكثر الشعوب المسيحية في الأرض، ومعنى ذلك: أن عيسى سيُهلك عند نزوله الكثير من المسيحيين الحاليين لأنهم سيكونون من أتباع المسيح الدجال، فكيف يكون المسيحيون هم القديسين؟

وكذلك ورد بالكتاب المقدس الكثير من النصوص التي تؤكد أن الله سيهلك اليهود في نهاية الزمان، فكيف يكونون هم القديسين أيضاً؟

أعتقد أنه لا يوجد الآن شك في أن القديسين هم المسلمون.

والآن تعالوا لنتعرف على بعض النصوص التي وردت عن تجميع الله لليهود من شتات الأرض في فلسطين في نهاية الزمان قبل مجيء عيسى ابن مريم وخروج الدجال ووقوع معركة «هرمجدون»:

١ - في سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرون أمر الله موسى أن يخبر بني إسرائيل

أنهم إذا سمعوا لصوت الرب إلههم وعملوا بجميع وصاياه فسينزل عليهم بركات من السماء وينصرهم على أعدائهم، ويجعلهم زعماء لكل الأمم ويتخذهم شعباً مختاراً له.

وإذا لم يسمعوا لصوت الرب، ولم يعملوا بوصاياه وشريعته، فسينزل عليهم اللعنات والأوبئة والأمراض، ويمنع عنهم خيرات الأرض وبركات السماء ويصيبهم بالجفاف والقحط والجوع، ويسلط عليهم أعداءهم ويهلكهم ويختار أمة غيرهم ويشتتهم في جميع أنحاء الأرض.

*** وفيما يلي مقتطفات من هذه الإصحاحات:**

قال موسى لبني إسرائيل بعد خروجه بهم من أرض مصر: (وإذا سمعتم كلام الرب إلهكم وحرصتم على العمل بجميع وصاياه التي أنا آمركم بها اليوم، يجعلكم فوق جميع أمم الأرض، اسمعوا كلام الرب إلهكم فتحل عليكم جميع هذه البركات وتشملكم: يباركك في مدنكم وفي حقولكم.... وإن لم تسمعوا كلام الرب إلهكم وتحفظوا وصاياه التي أنا آمركم بها اليوم وتعملوا بها، تحل عليكم هذه اللعنات كلها وتشملكم: تكونون ملعونين في مدنكم وفي حقولكم..... حتى يشتتكم ويبيدكم سريعاً لأجل سوء أعمالكم التي بها تركتموه..... وبنوكم وبناتكم يسلمون إلى شعب آخر... ويأخذكم الرب أنتم وملككم الذي تقيمونه لكم إلى قوم لم تعرفوهم أنتم ولا آباؤكم... وتصيرون أعجوبة ومُثلاً وأحدوثة في جميع الشعوب التي يسوقكم الرب إليها.. جميع هذه اللعنات تحل عليكم وتلحق بكم وتطبق عليكم حتى تزيلكم، لأنكم لم تسمعوا كلام الرب إلهكم، وتعملوا بوصاياه وسننه التي أمركم بها. فتكون آثارها فيكم وفي نسلكم إلى الأبد.... وكما يسر الرب إذا أحسن إليكم كثَّركم، فكذلك يسر إذا أبادكم وأذلكم عن الأرض التي أنتم داخلون إليها لتمتلكوها، ويشتتكم الرب في جميع شعوب الأرض، من أقاصي الأرض إلى أقاصيها). [سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرون. نص الترجمة السبعينية].

(فإذا نزلت بكم آية من هذه البركات واللعنات التي تلوتها عليكم، وكنتم فيها بين الأمم حيث رماكم الرب إلهكم، وعدتم إلى نفوسكم، وتبتم إلى الرب إلهكم وسمعتم كلامه الذي أنا آمركم به اليوم، أنتم وبنوكم.. يردكم الرب من سبيكم ويرحمكم ويعود فيجمع شملكم من بين جميع الأمم حيث شتتكم. ولو كان الرب إلهكم شردكم إلى أطراف السماء، يجمع من هناك شملكم ويقبلكم، ويرجع بكم إلى الأرض التي امتلكها آباؤكم فتمتلكونها، ويحسن الرب إلهكم إليكم وإلى بنيكم أكثر من آبائكم.. ويعود فيعاملكم بالخير كما عامل آباءكم إذا سمعتم كلامه وعملتم بوصاياه وسننه المكتوبة في سفر هذه الشريعة، وتبتم إليه من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم.. وإن زاغت قلوبكم عني ولم تسمعوا الي، وضللتم وسجدتم لآلهة أخرى وعبدتموها، فأنا أخبركم اليوم أنكم تبيدون ولا تطول أيامكم في الأرض التي أنتم تعبرون الأردن لتدخلوها وتمتلكوها). [سفر التثنية الإصحاح ٣٠ – نص الترجمة السبعينية].

وفي نهاية الكلام قال لهم موسى – عليه السلام: (فأنا أعلم أنكم بعد موتي ستفسدون وتحيدون عن الطريق التي أوصيتكم بها، فينزل بكم الشر في آخر الأيام...) [سفر التثنية الإصحاح ٣١ / ٢٩ – نص الترجمة السبعينية].

وما ورد هنا بالترجمة السبعينية يطابق نفس ما ورد بالترجمة البروتستانتية، وكلاهما يتفق مع ما ورد في القرآن بسورة الإسراء عن القضاء الذي سيقضيه الله على بني إسرائيل بعد إفسادهم في الأرض مرتين وعلوهم علوًّا كبيراً فيقضي بنهايتهم في آخر الأيام، ونفس هذا الوعد والتحذير ورد على لسان الكثيرين من أنبياء بني إسرائيل وعلى رأسهم إشعيا وإرميا وحزقيال ودانيال وزكريا عليهم جميعاً وعلى نبينا الصلاة والسلام.

فعن تجمع اليهود من الشتات في نهاية الأيام في فلسطين وتسلطهم على بعض الأمم قال إشعيا عليه السلام:

(ويكون في ذلك اليوم أن السيد الرب يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن حماه ومن جزائر البحر.. ويجمع منفي بني إسرائيل.. وينقضون على

أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بني المشرق معاً. ويكون على آدم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون في طاعتهم). [سفر إشعيا ١١/ ١١ – ١٤، نص الترجمة البروتستانتية] [١].

والنص السابق أخبر فيه الله – سبحانه وتعالى – النبي إشعيا أنه بعد أن يشتت بني إسرائيل في جميع أنحاء الأرض سيعود ويجمعهم من هذا الشتات مرة أخرى في نهاية الأيام من البلاد التي تشتتوا إليها وعلى رأسها الأراضي العراقية «آشور، وشنعار» والأراضي المصرية «مصر وفتروس» والأراضي الإثيوبية واليمنية «كوش» [٢] والأراضي الإيرانية «عيلام» والأرض السورية «حماه» وأراضٍ أخرى متفرقة في أنحاء جميع العالم «جزائر البحر».

وقد عاد معظم هؤلاء اليهود المتفرقون في هذه الأراضي إلى فلسطين بعد احتلال اليهود لها، وقد أكد النص أن هؤلاء اليهود العائدين من الشتات والمنفى سيتسلطون بعد عودتهم إلى فلسطين على مجموعة من الأمم هم: الفلسطينيون والأردنيون «موآب وعمون» هذا بالإضافة لنهبهم لبني المشرق.

والمشرق تطلق على دول شرق آسيا، أو بمعنى أدق على الدول الواقعة شرق نهر الفرات وعلى رأسها العراق وإيران ومعظم تلك الأحداث قد تمت.

وسنكتفي بهذا القدر من النصوص التي تتحدث عن عودة اليهود من شتات الأرض إلى فلسطين، فهي كثيرة جدًّا ويصعب حصرها، فبعضها يتحدث عن عودتهم بعد السبي البابلي الأول الذي تم على أيدي «نبوخذ نصر» ملك بابل، والبعض الآخر يتحدث عن تسليط الله لأمم أخرى عليهم، ثم تشتتهم في الأرض نتيجة كفرهم وعصيانهم وتمردهم، ثم جمعهم من هذا الشتات مرة أخرى في فلسطين.

١– آشور: كانت تقع بشمال العراق. فتروس: مصر العليا في الماضي. كوش: الحبشة واليمن، عيلام: كانت تقع شرق بابل (بإيران حاليًّا). شنعار: أرض بابل بالعراق، أدوم: كانت تقع بشمال أرض الحجاز وجنوب الأردن. موآب: كانت تقع جنوب الأردن شرق البحر الميت. عمون: كانت بشمال الأردن. حماه: بقاع بسوريا.

٢– الكوشيون: هم أبناء كوش بن حام بن نوح عليه السلام وسكنوا في أواسط الجزيرة العربية وجنوبها واليمن، ونزحت قبائل منهم عبر البحر الأحمر إلى الحبشة واستوطنوا فيها وعمروها، لذا فالأحباش يعود أصلهم إلى الكوشيين.

ومعظم هذه النصوص أدخل عليها اليهود تحريفات وإضافات لتوحي بأن الله رغم كل ما فعلوه من عصيان وتمرد يحبهم ويرضى عنهم وسيحقق لهم النصر والسيادة على كل العالم في النهاية؛ لأنهم شعبه المختار وقديسو آخر الزمان الذين سينصرهم الله ويمكنهم من حكم الأرض كلها، هذا مع علمهم اليقيني بوجود نصوص تؤكد أن نهايتهم ستكون الخراب والدمار والهلاك، وبعض هذه النصوص ما زالت كما هي ولم تنلها يد التحريف، وتجمع اليهود من شتات الأرض في فلسطين من أهم العلامات عند أهل الكتاب على قرب مجيء المسيح ووقوع معركة «هرمجدون» وظهور المسيح الدجال.

٥ - ظهور أمريكا والأمم المتحدة وحركة الصهيونية العالمية:

أمريكا هي القرن الصغير الذي خرج من بين القرون العشرة في رؤيا النبي دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره والسابق شرحها، فالقرون العشرة كما شرحناها حلف الأطلنطي والذي سيشكل المجموعة الأوروبية مستقبلاً، وهذا الحلف أو القرون العشرة خرج من بينهم قرن كان صغيراً ثم تعاظم وأصبح كبيراً جدًّا، وأعظم من القرون العشرة وأذل ثلاثة قرون منها. فأمريكا هي القرن الصغير الذي خرج كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية بفضل تحالفها مع حلف الأطلنطي، وبعد الحرب أخذت أمريكا في النمو والتعاظم حتى أصبحت أكبر قوة عظمى في التاريخ الحديث، وأذلت أمريكا ثلاثة قرون من القرون العشرة، وأنهيت دورهم كقوى وإمبراطوريات عظمى وهم: إنجلترا وألمانيا وإيطاليا (أو فرنسا) فهؤلاء الثلاثة كانوا يمثلون إمبراطوريات عظمى قبل الحرب بزمن؛ فأوصاف هذا القرن الصغير تنطبق تماماً على أمريكا.

كما ورد ذكر أمريكا في مواضع مختلفة من الكتاب المقدس وعلى لسان أكثر من نبي، فذكرها النبي إشعيا في نبوءاته باسم ابنة بابل وسيدة العالم، وذكرها النبي أرميا وسماها بابل مدمرة العالم، وذكرت في الإنجيل في سفر الرؤيا تحت اسم «الزانية العظيمة» التي زنى معها كل ملوك وحكام الأرض، وسميت في السفر أيضاً باسم بابل العظيمة وبالمدينة العظيمة.

وقد شبه الأنبياء أمريكا ببابل القديمة؛ لأن بابل كانت أكبر إمبراطورية في زمانهم

وأمريكا ستكون أكبر إمبراطورية ستأتي في المستقبل وقد حدث هذا.

وجميع أوصاف بابل الجديدة، أو بابل العظيمة، أو المدينة العظيمة أو الزانية العظيمة في نبوءات أنبياء بني إسرائيل تنطبق تماماً على أمريكا، وقد تحدث هؤلاء الأنبياء عن ظهور أمريكا وقوتها وثرواتها وغناها وعلمها وعظمتها، وتحدثوا أيضاً عن سيطرتها على كل أمم الأرض وغرورها، وفي النهاية نبئونا بالهلاك والعذاب والخراب والدمار الذي سيهلكها الله به، ويقضي عليها ويمحوها به من الوجود.

وقد وردت أيضاً إشارات لأمريكا في القرآن والأحاديث النبوية، وقد فصلت جميع النصوص الواردة في الكتاب المقدس والقرآن والأحاديث النبوية عن أمريكا وقوتها وهلاكها في كتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» فعلي من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع الرجوع إلى هذا الكتاب.

أما بالنسبة لسيطرة أمريكا على الأمم المتحدة ومجلس الأمن، فقد وردت الإشارة إلى ذلك في سفر الرؤيا الإنجيلي، فالمرأة الزانية كانت راقدة على وحش قرمزي له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وكانت تستمد قوتها منه وتمده في نفس الوقت بقوته.

وقد فصل سفر الرؤيا في الإصحاح السابع عشر أوصاف هذا الوحش القرمزي، وقد شرحت هذه الرؤيا في كتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» وأكدت منها أن هذا الوحش القرمزي كان يرمز إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن اللذيْن تسيطر عليهما الصهيونية العالمية التي يديرها ويحركها من خلف الستار المسيح الدجال، وهذه الصهيونية العالمية كانت تسيطر أيضاً على أمريكا وعلى مقدراتها وقراراتها وفي نفس الوقت كان لأمريكا سلطان وهيمنة على الأمم المتحدة ومجلس الأمن والصهيونية العالمية، فهما قوتان كان كل منهما يساعد ويعين الآخر ويستمد قوته منه، هذا بالإضافة إلى أي تفاصيل أخرى وردت عن المرأة الزانية والوحش القرمزي، قد شرحتها في هذا الكتاب السابق ذكره ولا أستطيع إعادة ذكرها هنا؛ لأنه موضوع يطول شرحه.

وظهور القرن الصغير أو الزانية العظيمة «أمريكا» من العلامات الدالة على قرب ظهور المسيح الدجال، ونزول عيسى ووقوع معركة «هرمجدون».

***

ثانياً: أحداث لم تقع بعد وينتظر حدوثها
خلال السنوات القادمة

بعد أن تحدثنا عن الأحداث التي وقعت وتحققت من جملة الأحداث المرتبطة بمعركة «هرمجدون» يمكننا أن نستنتج أيضاً مما ورد عن هذه الأحداث في الكتاب المقدس مجموعة من الأحداث التي لم تقع بعد والمنتظر حدوثها في السنوات القادمة؛ لأن جميع بوادرها قد بدأت في الظهور. وأهم هذه الأحداث ما يلي:

١ – ظهور مصر كقوة مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط:

ورد الحديث عن دور مصر في صنع الأحداث التي ستسبق معركة «هرمجدون»، وكذلك دورها في هذه المعركة في سفر النبي دانيال الإصحاح الحادي عشر وسفر النبي إشعيا الإصحاح التاسع عشر، وفي بعض الأحيان كانت تذكر مصر باسم مصر، وفي أحيان أخرى يرمز لها باسم «ملك الجنوب» وحسب تفسير أهل الكتاب هو رمز لحاكم مصري سيأتي في المستقبل ويشكل حلفاً يكون هو قائده، ويضم هذا الحلف دول شمال أفريقيا بالإضافة إلى دول أخرى.

وسيهجم بجيوش هذا الحلف على أرض فلسطين من الجنوب عند بداية اندلاع معارك «الهر مجدون».

لذا فجميع شراح الكتاب المقدس مجمعون على أن مصر ستصبح قوة عظمى أو مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط قبل اندلاع هذه المعارك [1].

تعقيبات وإضافات:

بمناسبة الثورة المصرية التي اندلعت عام ٢٠١١ لا بد في هذا المقام من ذكر ما جاء بسفر إشعيا الإصحاح ١٩عن مصر وما سيحدث فيها في هذه الأيام، فهذا الإصحاح

---

١ – راجع الأحداث النبوية، بروس أنيستي ص ٣٥، سفر دانيال – إيرنسايد، وسفر دانيال – رشاد فكري تفسير الإصحاح الحادي عشر، و «حول أحداث المستقبل» والتر سكوت ص ٧٢.

مذكور به الوضع الداخلي بمصر في هذا التوقيت والحالة الاقتصادية والزراعية والصناعية والسياسية السيئة لمصر في عهد حسني مبارك، ثم ذكر إشعيا تخليص الله للشعب المصري بعد أن يرجعوا ويتوبوا إليه ويطلبوا منه تخليصهم من المضايقين (القوى الداخلية والخارجية التي تعرقل تحررهم) فيرسل لهم المُخلص أو المسيا المنتظر (المهدي المنتظر) بعد مجموعة من الإضرابات التي ستشهدها مصر.

وفيما يلي نص الإصحاح ١٩:

١. وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: «هُوَ ذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا.

٢. وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً.

٣. وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا. وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالْعَازِفِينَ وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ.

٤. وَأُغْلِقُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ فِي يَدِ مَوْلىً قَاسٍ فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ عَزِيزٌ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ.

٥. وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ.

٦. وَتُنْتِنُ الأَنْهَارُ وَتَضْعُفُ وَتَجِفُّ سَوَاقِي مِصْرَ وَيَتْلَفُ الْقَصَبُ وَالأَسَلُ.

٧. وَالرِّيَاضُ عَلَى حَافَةِ النِّيلِ وَكُلُّ مَزْرَعَةٍ عَلَى النِّيلِ تَيْبَسُ وَتَتَبَدَّدُ وَلاَ تَكُونُ.

٨. وَالصَّيَّادُونَ يَئِنُّونَ وَكُلُّ الَّذِينَ يُلْقُونَ شِصّاً فِي النِّيلِ يَنُوحُونَ. وَالَّذِينَ يَبْسُطُونَ شَبَكَةً عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ يَحْزَنُونَ

٩. وَيَخْزَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْكَتَّانَ الْمُمَشَّطَ وَالَّذِينَ يَحِيكُونَ الأَنْسِجَةَ الْبَيْضَاءَ.

١٠. وَتَكُونُ عُمُدُهَا مَسْحُوقَةً وَكُلُّ الْعَامِلِينَ بِالأُجْرَةِ مُكْتَئِبِي النَّفْسِ.

١١. إِنَّ رُؤَسَاءَ صُوعَنَ أَغْبِيَاءُ! حُكَمَاءُ مُشِيرِي فِرْعَوْنَ مَشُورَتُهُمْ بَهِيمِيَّةٌ. كَيْفَ

تَقُولُونَ لِفِرْعَوْنَ: أَنَا ابْنُ حُكَمَاءَ ابْنُ مُلُوكٍ قُدَمَاءَ.

١٢. فَأَيْنَ هُمْ حُكَمَاؤُكَ؟ فَلْيُخْبِرُوكَ. لِيَعْرِفُوا مَاذَا قَضَى بِهِ رَبُّ الْجُنُودِ عَلَى مِصْرَ.

١٣. رُؤَسَاءُ صُوعَنَ صَارُوا أَغْبِيَاءَ. رُؤَسَاءُ نُوفَ انْخَدَعُوا. وَأَضَلَّ مِصْرَ وُجُوهُ أَسْبَاطِهَا.

١٤. مَزَجَ الرَّبُّ فِي وَسَطِهَا رُوحَ غَيٍّ فَأَضَلُّوا مِصْرَ فِي كُلِّ عَمَلِهَا كَتَرَنُّحِ السَّكْرَانِ فِي قَيْئِهِ.

١٥. فَلاَ يَكُونُ لِمِصْرَ عَمَلٌ يَعْمَلُهُ رَأْسٌ أَوْ ذَنَبٌ نَخْلَةٌ أَوْ أَسَلَةٌ.

١٦. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ مِصْرُ كَالنِّسَاءِ فَتَرْتَعِدُ وَتَرْجُفُ مِنْ هَزَّةِ يَدِ رَبِّ الْجُنُودِ الَّتِي يَهُزُّهَا عَلَيْهَا.

١٧. وَتَكُونُ أَرْضُ يَهُوذَا رُعْباً لِمِصْرَ. كُلُّ مَنْ تَذَكَّرَهَا يَرْتَعِبُ مِنْ أَمَامِ قَضَاءِ رَبِّ الْجُنُودِ الَّذِي يَقْضِي بِهِ عَلَيْهَا.

١٨. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ خَمْسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ وَتَحْلِفُ لِرَبِّ الْجُنُودِ يُقَالُ لإِحْدَاهَا مَدِينَةُ الشَّمْسِ.

١٩. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُمِهَا.

٢٠. فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصاً وَمُحَامِياً وَيُنْقِذُهُمْ.

٢١. فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْراً وَيُوفُونَ بِهِ.

٢٢. وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ ضَارِباً فَشَافِياً فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ.

٢٣. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ فَيَجِيءُ الأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ

وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ وَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ مَعَ الأَشُّورِيِّينَ.

٢٤. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثُلْثاً لِمِصْرَ وَلأَشُّورَ بَرَكَةً فِي الأَرْضِ

٢٥. بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ.

يبدأ هذا الإصحاح بالتأكيد على تدخل الرب فيما يدور من أحداث داخل مصر فيهيج المصريون على بعضهم فتحدث حرب أهلية أو يستغل كل مصري أخاه المصري وتسود هذه الحالة في كل مدن ومحافظات مصر، فيشيع بينهم الفساد الإداري والرشوة واستغلال النفوذ والاحتكارات التجارية....... الخ، ثم تذهب حكمة أهل مصر وقيادتهم وريادتهم لشعوب المنطقة (يفني مشورتها) ويتخذ المصريون الفنانين (العازفين) قدوة ومثلاً ويلجؤون للعرافين والمنجمين والمشعوذين فيستشيرونهم في كل أمورهم، وهذه الظاهرة انتشرت بين المصريين في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، بعد ذلك يولي الرب عليهم مولى (حاكماً) قاسياً يتسلط عليهم (حسني مبارك)، وفي عهد هذا الحاكم القاسي تجف أنهار مصر فتتلف الزراعات (القصب والأسل والقطن أو الكتان) ويتم تجريف الأراضي الزراعية الموجودة على ضفتي نهر النيل بسب تحويلها لمناطق سكنية، وتضيع الثروة السمكية مما يجعل الصيادين ينوحون ويئنون، وتخرب صناعة الغزل والنسيج، فيخيب أمل كل من يعمل في صناعة الكتان الممشط (الغزل) أو الأنسجة البيضاء (المنسوجات القطنية)، ويصيب الاكتئاب كل الموظفين بالقطاع الحكومي والخاص (وكل العاملين بالأجرة مكتئبي النفس).

ويكون كل مستشاريي ووزراء هذا الحاكم الفرعون أغبياء ومشورتهم كمشورة البهائم أو الحمير (مشورتهم بهيمية)، وسيضل المصريون ويُضيع مصر الطبقة الحاكمة المنتقاة من العائلات الكبرى فيها (وأضل مصر وجوه أسباطها)، وهؤلاء سيجعلون مصر تترنح كما يترنح السكران أي: سيجعلونها تتخبط وتخطئ في كل سياساتها.

في هذه الأيام ستكون أرض يهوذا (إسرائيل) رعباً لمصر، وهو ما يؤكد أن هذه

الأحداث ستقع بعد عودة اليهود لفلسطين واحتلالهم لها، وفي هذا الزمان تكون معظم مدن مصر تتكلم الكنعانية (غالباً يقصد بها العربية) ويكون وسط أرض مصر هيكل أو مذبح أو مسجد كبير للرب (الجامع الأزهر).

وعندما يصرخ المصريون ويئنون للرب ويتوبون إليه ويطلبون منه النجاة، يستجيب لهم ويخلصهم من هذا الحاكم وعصابته الفاسدة الجاهلة التي ستتسبب لهم في الكثير من الأزمات والمضايقات وتحاول أن تعرقل تحررهم، فيرسل الله لهم المخلص أو المسيا المنتظر (المهدي المنتظر) فيخلصهم وينقذهم، وهذا النص الخاص بالمسيا هنا هو النص الوحيد في الكتاب المقدس الذي حدد أن المهدي أو المسيا المنتظر سيكون من مصر، لهذا نجد الكثير من المتنبئين من أمثال نوسترادموس والعرافة الأمريكية الشهيرة «جين ديكسون» والكتاب الماسون يحددون مصر كبلد أو موطن للمسيا المنتظر أو فتى الشرق العظيم الذي سيبيد شعب إسرائيل.

بعد ذلك تحدث إشعيا عليه السلام عن تبادل للعلاقات أو تحالف سيتم بين مصر وآشور (العراق أو إيران أو الاثنين معاً ودول أخرى في الشرق - حلف الآشوري أو الرايات السود)، ثم يقومون بالهجوم على أرض إسرائيل وتقسيمها فيما بينهم.

٢- انفصال حلف الأطلنطي عن أمريكا، وظهور المجموعة الأوروبية كقوة عظمى مؤثرة على الساحة الدولية:

إحدى القوى الأساسية في المعركة العالمية القادمة الوحش الروماني، وهذا الوحش الروماني يصفه مفسرو الكتاب المقدس بتحالف لعشرة دول من دول أوروبا تتحد مع بعضها في اتحاد فيدرالي؛ لتعيد الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى الحياة وإلى التأثير في الساحة الدولية من جديد.

ويؤكد هؤلاء المفسرون أن هذه الدول العشر هم أصابع القدمين العشرة المذكورة في رؤيا «نبوخذ نصر» التي شاهد فيها التمثال الوثني العظيم والتي فسرها له النبي دانيال، فهؤلاء هم الملوك العشرة من الإمبراطورية الرومانية القديمة الذين سيتحدون

مع بعضهم في نهاية الزمان ويشكلون قوة عظمى وإحياء للإمبراطورية الرومانية من جديد.

ويؤكدون أيضاً أن هؤلاء العشرة هم القرون العشرة المذكورة في رؤيا النبي دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره «حلف الأطلنطي» وهم أيضاً العشرة القرون المذكورة في أكثر من موضع في سفر الرؤيا الإنجيلي الذين سيتحالفون مع المسيح الدجال.

ويرى بعض هؤلاء المفسرين أن القرون العشرة هم المجموعة الأوروبية التي بدأت في الظهور الآن على الساحة الدولية.

يقول «بروس أنيستي» عن القوى التي ستخوض معركة «هرمجدون»: إن إحدى هذه القوى التحالف الغربي، وعرف التحالف الغربي بالآتي: الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة وتدعى الوحش (دانيال ٢/ ٤٠ – ٤٥، ٧/ ٧ – ٢٧، رؤيا ١٣/ ١ – ٣) وسيضم هذا التحالف عشر دول من غرب أوروبا على رأسهم إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا وغيرهم، وربما بعض الولايات من أمريكا الشمالية [١].

ويقول «والتر سكوت» عن هذه الإمبراطورية في كتابه «١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل» ما لخصه:

(ستنتعش الإمبراطورية الرومانية من جديد، وإبليس هو الذي سيعمل على إنعاشها وإحيائها طبقاً لما ورد بسفر الرؤيا، وستتكون هذه الإمبراطورية من عشر ممالك من دول أوروبا، أما أيرلندا وأمريكا وبعض أجزاء من تلك الأقاليم فمن الواضح أنها مستثناة، ذلك لأنها لم تكن أصلاً من الأجزاء التي تفتت إليها الإمبراطورية الرومانية القديمة. وستصبح روما عاصمة هذه الإمبراطورية في المستقبل كما كانت في القديم في زمان البابوية، وستتحالف هذه الإمبراطورية ضد المسيح (المسيح الدجال) كما أن اليهود العائدين إلى فلسطين سيدخلون في حلف مع هذه الإمبراطورية عند ظهورها

١- الأحداث النبوية – بروس أنيستي ص ٣٦، «١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل» والتر سكوت – إجابة الأسئلة أرقام ٣٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢.

وستقوم بحمايتهم.

وأخيراً أحب أن أنوه إلى أن القرون العشرة لا يشترط أن تكون كل دول المجموعة الأوروبية، فيمكن أن تضم المجموعة أكثر من عشر دول، ولكن القرون العشرة المذكورة هنا هي أهم ١٠ دول، أو قد تنشئ المجموعة لها هيئة بديلة مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويكون لعشر دول فقط منها حق الفيتو في هذه الهيئة، أو تكون هذه الهيئة مكونة من ١٠ دول منها.. والله أعلم.

٣- إنشاء حلف بين الدول الإسلامية يضم: إيران والعراق وسوريا وباكستان وأفغانستان والدول العربية:

ستدور معركة هرمجدون بين حلف الآشوري (حلف الدول العربية والإسلامية) وبين تحالف اليهود والغرب والمسيح الدجال على مدار عدد من السنين، تبدأ قبل خروج الدجال وتنتهي عند نزول عيسى ابن مريم؛ لذا فلا بد من ظهور حلف الآشوري قبل بداية هذه المعركة وقبل خروج الدجال، ويطلق البعض على هذا الحلف «حلف ملك الشمال» أيضاً. والآن تعالوا لنتعرف على الدول التي ستشكل هذا الحلف طبقاً لما ورد بالكتاب المقدس.

النصوص التي استقى منها أهل الكتاب الدول المكونة لهذا الحلف هي:

(دانيال ١١/ ٤٠ - ٤٤، مزمور ٨٣/ ٣ - ٨، رؤيا ٨/ ١٤ - ٢١، إشعيا ١٠/ ٣- ٢٧).

والدول أو الأمم أو القبائل التي سيتكون منها هذا الحلف طبقاً لما ورد بنصوص الكتاب المقدس السابق ذكرها هي:

آشور: «العراق أو إيران» ملك الشمال: «تركيا أو سوريا» حسب تفسير أهل الكتاب، الدول المحيطة بنهر الفرات وشرقه: «تركيا - العراق - سوريا - إيران - باكستان - أفغانستان» الأدوميون: «شمال الحجاز وجنوب الأردن» الإسماعيليون: «أبناء إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام وهم العرب» الموآبيون: «الأردن» الهاجريون:

«العرب والمصريون فهم من نسل هاجر زوجة إبراهيم وأم إسماعيل عليها السلام» العمونيون: «الأردن» العمالقة: «شمال الجزيرة العربية» الفلسطينيون، سكان صور: «جنوب لبنان» اللوبيون: «ليبيا» الكوشيون: «اليمن والسودان والصومال وإثيوبيا»، جيش ملك الجنوب: «الجيش المصري».

وهذه القبائل السابقة يمثلون مجموعة الدول العربية والإسلامية الواقعة في آسيا وشمال شرق أفريقيا، وأهل الكتاب مجمعون على أن هذا الحلف سيضم مجموعة الدول العربية والإسلامية. فقد عرف «بروس أنيستي» حلف ملك الجنوب وملك الشمال وهما حلفان إسلاميان بقوله:

* **حلف ملك الشمال:** ويضم ملك الشمال، ويرجح أنه يكون «حاكم» تركيا ويضم إليه الدول العربية التي تقع في شمال وشرق إسرائيل وهي سوريا والعراق ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وغيرها، وهذا هو الحلف الإسلامي[1].
* **ملك الجنوب وحلفه:** وهذا الحلف يشمل مصر «وهو ملك الجنوب» والدول التي تقع في شمال شرق أفريقيا وهي: إثيوبيا، وليبيا والسودان ودول أخرى[2] ثم قال: إن معارك «الهرمجدون» ستبدأ بهجوم حلف ملك الشمال وملك الجنوب على أرض إسرائيل فيهجم ملك الشمال وحلفه عليها من جهة الشمال والشرق ويهجم ملك الجنوب وحلفه عليها من جهة الجنوب.

لكن احتمال أن تكون أثيوبيا في حلف ملك الجنوب مستبعداً لأنها ليست من الدول الإسلامية.

وبالقطع لن تكون الصورة بنفس السيناريو الذي يتخيله أهل الكتاب لحلف الآشوري وحلف ملك الشمال وملك الجنوب؛ فقد اعتبروا أن جميع هذه الأحلاف ستكون متحدة مع حلف يأجوج ومأجوج الذي ستتزعمه روسيا، وأن روسيا ستكون

١- الأحداث النبوية - بروس أنيستى ص ٣٥.

٢- المرجع السابق.

القوة المحركة لجميع هذه الأحلاف وجميع هذه الأحلاف ستكون أحلافاً وثنية سيبيدها ويهلكها الله مع حلف يأجوج ومأجوج.

هذا بالإضافة إلى مغالطات وأباطيل كثيرة أخرى في هذا المجال نتيجة فهمهم الخاطئ للنصوص وامتداد يد التحريف إليها، ونحن نستشهد بكلامهم وكتبهم لنؤكد أنه رغم التحريف الذي أدخل على كتبهم فما زال هناك نصوص نقية لم تحرف، والصورة العامة عندهم رغم التحريفات موافقة لما ورد بأحاديث النبي ﷺ، فحلف الآشوري أو ملك الشمال والذي سيقام بين الدول الإسلامية الواقعة حول نهر الفرات وشرقه يتشابه كثيراً مع حلف الرايات السود الذي حدثنا عنه النبي ﷺ، والذي سيكون بداية للحلف الإسلامي الكبير الذي سينشئه المهدي بعد ذلك ويضم كل الدول العربية والإسلامية والمذكورة عندهم بحلف الآشوري وملك الشمال وملك الجنوب، فكل هذه الأحلاف كانت تضم مجموعة الدول العربية والإسلامية طبقاً للنصوص وحسب تفسيرهم أيضاً.

أما هلاك الآشوري والوارد بالإصحاح العاشر من سفر إشعيا فهو خاص بما أنزله الله من عذاب وهلاك على ملك آشور وشعبه بعد أن استخدمهم الله كأداة لتعذيب وتدمير بني إسرائيل في الماضي، وقد تحقق ما ورد بهذا الإصحاح. لكن نظراً إلى أن النبي إشعيا أكد في نبوءاته في هذا الإصحاح أن الله أخبره بأنه سيهلك الآشوري بعد أن يستخدمه في تأديب وتعذيب اليهود، ثم يتوب على اليهود ويرحمهم ويباركهم ويجمع شملهم مرة أخرى ثم يشتتهم ويدمرهم إذا عادوا للمعاصي مرة أخرى.

فإنهم بعد شتاتهم في جميع أنحاء الأرض بدؤوا يفسرون هذا الإصحاح على أنه لم يتحقق كله وأن الله بعد أن يردهم إلى فلسطين، ويسلط عليهم آشوري آخر الزمان سيهلك هذا الآشوري كما أهلك الآشوري القديم ثم يباركهم ويرحمهم ويسيدهم على العالم أجمع، فهكذا هم دائماً يتوهمون أن النصر سيكون حليفهم رغم تأكيد إشعيا عليه السلام لهم في أكثر من موضع من سفره بأن الله رفضهم كشعب مختار له وسيتخذ أمة غيرهم من أبناء قيدار ونبايوت، وهم من أبناء إسماعيل وسيبيدهم ويدمرهم في النهاية، وهذه الأمة التي اتخذها الله كشعب مختار له من أبناء نبايوت وقيدار هم الأمة العربية والإسلامية.

٤ - ظهور (قديم الأيام) قائد القديسين (المهدي المنتظر قائد المسلمين):

في رؤيا النبي دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره ذكر النبي دانيال ظهور (قديم الأيام) أو الشيخ الطاعن في السن بالترجمة السبعينية. بعد ظهور حلف الأطلنطي والمجموعة الأوروبية وأمريكا «القرن الصغير» وسيأتي قديم الأيام لينقذ القديسين «المسلمين» من اضطهاد وظلم الوحش ذي القرون العشرة «حلف الأطلنطي» والقرن الصغير «أمريكا». ثم ذكر في الرؤيا أن القرون العشرة والقرن الصغير سيخوضان حرباً مع قديم الأيام والقديسين، وتستمر هذه الحرب إلى مجيء ابن الإنسان من السماء وهو عيسى طبقاً لتفسير أهل الكتاب، أي: تستمر إلى ما بعد خروج الدجال فيأتي ابن الإنسان عيسى ليمكن قديم الأيام المهدي والقديسين من حكم الأرض ويقضي على الوحش الروماني والمسيح الدجال [1].

ويدعي المفسرون المسيحيون أن (قديم الأيام) وابن الإنسان شخص واحد هو عيسى رغم أن النص يؤكد أنهما شخصان وليسا شخصاً واحداً، فأحدهما خرج من الأرض والآخر أتى من السماء، وطبقاً لنص الرؤيا فعندما أتى ابن الإنسان أحضروا إليه (قديم الأيام) وقربوه أمامه لكي يعطيه ابن الإنسان سلطاناً وملكوتاً أبديًّا، أي: ليمكنه من حكم الأرض.

وزعموا أن (قديم الأيام) هو الله المتجسد في صورته البشرية، وابن الإنسان هو الله المسيح المتجسد في صورته الإلهية. ولن نعلق على هذا الكلام بأكثر من قولنا بأنه تحريف وتزييف وتخريف، ويكفي أن نقول: إن دانيال وصف عيسى بابن الإنسان ولم يصفه بإله أو ابن إله، فقديم الأيام أو الشيخ الطاعن في السن هما اسمان من الواضح أن أهل الكتاب استبدلوهما باسم المهدي المنتظر الذي سيوحد القديسين ويخوض بهم الملاحم الكبرى مع الروم (دول المجموعة الأوروبية) والأمريكان كما أخبرنا بذلك النبي ﷺ في أحاديثه.

١- للمزيد من التفاصيل عن سيرة المهدي المنتظر في الإسلام والتوراة والإنجيل راجع كتابنا «المهدي المنتظر في الإسلام والتوراة والإنجيل».

والمشهد الذي رأى فيه النبي دانيال ابن الإنسان «عيسى» نازلاً من السماء، ثم أتى إلى قديم الأيام فأوقفه بين يديه وأعطاه ابن الإنسان ملكاً وحكماً على الأرض كلها، يوافق ما قاله النبي ﷺ في أحاديثه عن نزول عيسى ابن مريم من السماء والمسلمون ومعهم المهدي داخل القدس والدجال قد حاصرهم بداخله، وكان ذلك وقت إقامة الصلاة، وقد تقدم المهدي ليصلي بهم، فنزل ابن مريم فرجع المهدي للخلف وقال لعيسى: تقدم يا روح الله لتصلي إماماً، فرجع عيسى للصفوف الخلفية وطلب منه هو أن يتقدم لإمامة المسلمين، وبعد انتهاء المعارك مكن عيسى المهدي والمسلمين من حكم الأرض (وسوف نعود لذكر هذا الحديث في الفصول القادمة).

(فقديم الأيام) هو المهدي المنتظر، وقد ورد ذكره أيضاً في سفر الرؤيا في أكثر من موضع بصفته قائد جماعة القديسين في معركة «هرمجدون» [(١)].

٥- ظهور حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين ودول شمال وشرق آسيا الوثنية:

ورد ذكر يأجوج ومأجوج في العهد القديم بسفر حزقيال الإصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، وفي هذه الإصحاحات تحدث النبي حزقيال عن هجومهم على أرض إسرائيل في نهاية الزمان، والمفروض أنه كان يتحدث عن نزولهم لأرض فلسطين لمحاربة عيسى وأتباعه القديسين بعد قتله للدجال، لكن اليهود حرفوا هذه النبوءات بما يوحي بأن هجومهم سيكون على شعب إسرائيل العائد من الشتات إلى فلسطين، وحذفوا من النصوص ما كان فيها من إشارات إلى عيسى عليه السلام؛ لأنهم لم يؤمنوا بنبوته، كما حذفوا من النصوص ما فيها من إشارات إلى المسلمين، لكن بقي في هذه النصوص ما يشير إلى أن هجوم يأجوج ومأجوج سيكون على قبائل عربية ومسلمة وهم قبائل شبا وددان، فهما من القبائل العربية التي لم تكن ضمن حلف يأجوج ومأجوج بل ضمن الحلف المواجه ليأجوج ومأجوج وهو الحلف الإسلامي.

١- تفسير سفر الرؤيا - ناشد حنا - تفسير الإصحاح العشرين ص ٤٣٠، ٤٣١.

كما ورد ذكر يأجوج ومأجوج في العهد الجديد بسفر الرؤيا الإصحاح العشرون، وكان ذكرهم بهذا الإصحاح خاصًّا بفترة نزول عيسى ابن مريم من السماء وقتله للدجال، وهي نصوص امتدت لها يد التحريف أيضاً، وذكر بالسفر أن خروجهم سيكون على معسكر القديسين وعلي المدينة المحبوبة وهي أورشليم الجديدة المذكورة بالسفر (أي مكة طبقاً لما أوضحنا سابقاً).

وفيما يلي أقوال أهل الكتاب حول حلف يأجوج ومأجوج هذا:

يقول «بروس أنيستي»: إن حلف يأجوج ومأجوج سيضم روسيا ودولاً أخرى في أقصى الشمال وشرق إسرائيل وربما ألمانيا وبعض دول من شرق أوروبا وإيران.. إلخ وغالباً ما ستكون هذه الدول شعوباً ملحدة[١].

ويقول «رشاد فكري» في كتابه «تفسير سفر حزقيال الإصحاح الثامن والثلاثين» ما ملخصه: إن حلف يأجوج ومأجوج سيكون هو نفسه حلف الآشوري وحلف ملك الشمال، فهذه الأحلاف الثلاثة ستحركها روسيا التي هي جوج «يأجوج» وسيهجم هذا الحلف على أرض إسرائيل ثم على الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد «الوحش الروماني» ويمكن أن نقول: إنه في الأيام الأخيرة ستكون هناك قوتان متضادتان تتنافسان على مركز السيادة على العالم هما:

* **القوة الأولى**: الكتلة الغربية وهي الوحش الروماني العائد للحياة من جديد في صورة اتحاد فيدرالي لعشر دول من غرب أوروبا.
* **القوة الثانية**: الكتلة الشرقية بقيادة روسيا، وهذا هو حلف الآشوري أو يأجوج ومأجوج، وهذا التحالف سيشمل شرق أوروبا ووسط وجنوب غرب آسيا، وسيكون المتحالفون مع جوج الشعوب الآتية: فارس «إيران» كوش «الحبشة» قوط «ليبيا» جومر «ألمانيا» توجرمه «أرمينيا وتركيا».

وبالرجوع إلى المزمور ٨٣ نجد دولاً أخرى في التحالف الآشوري، ولا بد أن هذه

١- الأحداث النبوية بروس أنيستي ص ٣٦.

الدول ستكون ضمن حلف يأجوج مأجوج أيضاً وهي: آدوم – الإسماعيليون – الهاجريون – العمونيون – العماليق – الفلسطينيون – سكان صور. وهؤلاء هم شعوب منطقة الشرق الأدنى.

ويقول ناشد حنا في تفسير سفر الرؤيا الإصحاح العشرون: الظاهر من نبوءة حزقيال أن جوج هو رئيس روسيا فكلمة «روش» هي بعينها روسيا، ولا شك هي موسكو، وتوبال هي توبلسك، ويقول النبي حزقيال: إن جيوشهم ستأتي من أقصى الشمال وهو موقع روسيا، ويعبر سفر الرؤيا عن وصف الحرب الأخيرة ليأجوج ومأجوج بعد فترة الملك الألفي.. أما الحرب المذكورة في نبوءة حزقيال فهي تقع قبل الملك الألفي مباشرة[١].

ويقول أيرنسايد في تفسير سفر حزقيال ص ١٧٤: إن حلف يأجوج ومأجوج سيكون ضمن تحالف ضخم يضم أمماً من شمال البحر الأسود وبحر قزوين، ويصل إلى بلاد فارس شرقاً وإلى شمال أفريقيا جنوباً. فتلك الأمم ستتحالف معاً في الأيام الأخيرة وتشن هجوماً واسعاً على الأمة اليهودية بعد رجوعها إلى فلسطين.

ومرة أخرى نؤكد أن هناك خلطاً نتيجة لتحريف النصوص بين حلف الآشوري «الحلف الإسلامي» الذي ستتزعمه إيران وبين حلف يأجوج ومأجوج «الحلف الوثني» الذي ستتزعمه روسيا والصين وسنقوم بشرح هذه النقطة بالتفصيل في الفصل القادم.

ونحن لا نتفق معهم في كل ما قالوه، ولا نختلف معهم في كل ما قالوه، وسنوضح كل أمر في حينه، وما يهمنا هنا هو التنبيه على أن أحفاد يأجوج ومأجوج هؤلاء (روسيا – الصين – اليابان – كوريا – أرمنيا.... إلخ) سيشكلون حلفاً فيما بينهم خلال السنوات القادمة، وقد يتم ذلك قبل وقوع الملحمة الكبرى أو بعد خروج المسيح الدجال ونزول عيسى مباشرة.

١- صفر الرؤيا – ناشد حنا – الإصحاح العشرون ص ٤٣١.

تعقيب وإضافات:

هذا التحليل ذكرته بالطبعة الأولى من هذا الكتاب الصادرة عام ١٩٩٨م، وقد بدأت بوادر هذا الحلف في التشكل الآن من خلال منظمة شنغهاي للتعاون، وهي منظمة دولية تأسست في ١٤ يونيو ٢٠٠١ على يد قادة كازاخستان وكيرغيستان وروسيا والصين وطاجيكستان وأوزبكستان، وعدا هذه الأخيرة كانت الدول الخمس الأولى وقعت عام ١٩٩٦ «معاهدة تعميق الثقة العسكرية في المناطق الحدودية» في شنغهاي. وفي عام ١٩٩٧، وقعت الدول نفسها «معاهدة خفض القوات العسكرية في المناطق الحدودية» خلال قمة انعقدت في موسكو. لكن، في سنتي ٢٠٠١ و٢٠٠٢ تم توسيع أهداف ومبادئ المنظمة على نطاق واسع، لتشمل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، إضافة إلى بناء الثقة العسكرية. كما تم ضم الهند وباكستان ومنغوليا إليها بصفة مراقب.

بعد ذلك تم ضم الهند وإيران ومنغوليا وباكستان بوضع مراقبين فيها.أما أفغانستان فتشارك في عملها تحت إطار مجموعة «منظمة شنغهاي للتعاون-أفغانستان».

ومعظم المراقبين يعتقدون أن أحد أهم أهداف هذا التجمع، الذي يضم نصف البشرية، هو العمل كموازن للقوة الأمريكية، وتجنب النزاعات التي تسمح لواشنطن بالتدخل في مناطق قريبة من حدود الصين وروسيا. كما يعتقد مراقبون آخرون أن الاتفاقية شهدت النور كردّ مباشر على التهديد الذي باتت تفرضه أنظمة الدفاع الصاروخي الأمريكي، بعد أن غيّرت الولايات المتحدة سياساتها النووية وبدأت تعزيز ما بات يُعرف بـ «الدفاع الصاروخي القومي»، أو «حرب النجوم».

وفي ١٤ أبريل ٢٠٠٦م أعرب نائب وزير الخارجية الإيراني منوشهر محمدي خلال زيارته إلى موسكو عن رغبة بلاده في أن تصبح عضواً كاملاً في منظمة شنغهاي، موضحاً أن إيران «بدأت سياسة التطلع إلى الشرق». وأضاف أن طهران ترى فوائد جمة في هذه المنظمة «لأنها تستطيع أن تجعل العالم أكثر أمناً».

ومؤخراً صرح مراد بيك إيمان علييف الأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون أن

الحرب في أفغانستان وضم إيران وباكستان لعضوية المنظمة هما القضيتان الرئيسيتان اللتان تواجههما المنظمة في العام القادم.

ونقلت ا ب عن إيمان علييف قوله خلال مؤتمر صحفي عقده في بكين يوم الأربعاء ٣٠ أبريل ٢٠١٠م: إن الأولوية الأولى في السياق العالمي الراهن هو إيجاد حل للقضية الأفغانية، وأضاف علييف: إن المنظمة تقوم بدراسة طلبين قدمتهما طهران وإسلام آباد للانضمام إليها، كما أنها تراجع حاليًّا معايير العضوية الجديدة إلا أنه لم يذكر متى سيُتخذ قرار بخصوص الطلبين.

٦ - هجوم حلف الدول الإسلامية على إسرائيل وتدميرها:

من مجموع النصوص الواردة عن حلف ملك الشمال وملك الجنوب والآشوري ويأجوج ومأجوج، وربط أهل الكتاب بين جميع هذه الأحلاف واعتبارها حلفاً واحداً، وطبقاً لما ورد من نصوص عن هجوم هذه الأحلاف على أرض إسرائيل في نهاية الزمان في فترة عودة المسيح من السماء، اعتبر أهل الكتاب أن بداية معارك «الهرمجدون» ستبدأ بهجوم حلف الآشوري أو ملك الشمال وحلف ملك الجنوب على أرض إسرائيل، وقيامهم بتدميرها وفناء حوالي ٨٣٪ من اليهود طبقاً لما ورد بهذه النصوص، وعموماً نحن لا نختلف معهم في تفسير هذه النقطة أو استنباطها من النصوص السابقة لأنها توافق ما ورد بأحاديث النبي ﷺ عن تحرير القدس من أيدي اليهود قبل خروج الدجال وخلال فترة المهدي أو قبلها على النحو الذي بيناه فيما سبق، وكل خلافنا معهم ينحصر في الخلط بين هذه الأحلاف المختلفة واعتبارها حلفًا واحدًا يهجم على أرض إسرائيل في توقيت واحد، فالواقع أن الحلف الإسلامي سيهجم على أرض إسرائيل قبل خروج الدجال، وحلف يأجوج ومأجوج سيهجم على المسلمين وهم بأرض فلسطين وسيناء بعد قتل عيسى للدجال.

***

4 الفصل الرابع



لهذه الأسباب
ستشتعل الحرب العالمية الثالثة
بين دول الشرق، وأوروبا وأمريكا

بعد أن تحدثنا في الفصل السابق عن الأحداث السياسية العالمية والعربية التي ستسبق وقوع معركة «هرمجدون» أو الملحمة الكبرى مرة من وجهة النظر الإسلامية ومرة من وجهة النظر المسيحية واليهودية. سنركز في هذا الفصل على أحداث المعركة نفسها من بدايتها إلى نهايتها مع ذكر أسبابها ونتائجها، وعلى الأخص من وجهة النظر الإسلامية، مع الاستشهاد ببعض ما ورد في الكتاب المقدس إن كان هناك ذكر لتفاصيل هذه الأحداث عندهم، فتفاصيل معركة «هرمجدون» المذكورة عندهم تركز على الفترة من خروج الدجال وحتى نزول عيسى ابن مريم وهجوم يأجوج ومأجوج عليه هو وأتباعه. أما تفاصيل الملحمة الكبرى التي ستدور بين المسلمين والغرب فهي مذكورة في الأحاديث النبوية بشيء من التفصيل، وورد لها ذكر غير مفصل في العهد القديم والعهد الجديد.

أولاً: أوروبا تهادن المسلمين وتوقع معهم معاهدة صلح فتعترض أمريكا:

بعد تحالف الدول الإسلامية الشرق آسيوية وانضمام بقية الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا إلى هذا الحلف، وتكوين الحلف الإسلامي الكبير وغالباً ما سيتم ذلك في زمن المهدي بعد ظهوره، سيصبح المسلمون قوة لا يستهان بها في العالم كله، وليس هناك ما يمنع أن تقوم روسيا والصين واليابان أو دول أخرى بمساندة هذا الحلف ودعمه سياسيًّا وعسكريًّا لوجود مصالح مشتركة بينهما ولتقليص دور المجموعة الأوروبية وأمريكا.

وبعد انفصال المجموعة الأوروبية بحلف الأطلنطي عن أمريكا سيصبح الاثنان في عداء مستمر، خاصة أن دول أوروبا -وبتحريض من الصهاينة- ستسعى لإلغاء الأمم المتحدة الحالية وإنشاء هيئة بديلة لها في أوروبا، بعد أن يقوم الصهاينة المنتشرون في أمريكا بنقل مركز نشاطهم إلى أوروبا مرة أخرى، وبعد أن يثبت للعالم كله تحيز الأمم المتحدة الحالية لأمريكا وإسرائيل وعدم جدواها [١].

١- راجع تفاصيل هذه النقطة بكتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر».

فهنا ستجد أوروبا أنها محاصرة بين أمريكا والمسلمين وروسيا ودول شرق آسيا والجميع في عداء معها، ولكي تكسر هذا الحصار وتخفف من العداء العالمي لها، وحتى تتخلص من أمريكا حليفها القديم القابع على أنفاسها والذي يعرقل إتمام وحدتها ويقلص من نفوذها، ستلجأ إلى التحالف مع المسلمين في البداية؛ لأن معظمهم من الدول التي تشترك معها في حوض البحر المتوسط، أو تشترك معها في الحدود (مثل تركيا والبوسنة والهرسك... إلخ)؛ لذا فإن أوروبا إذا لم تسع للسلام والعلاقات الطيبة مع المسلمين وهم أقرب الدول إليها جغرافيًّا، فسيصبحون مصدر تهديد لها إذا استمرت في عدائها لهم بعد أن اتحدوا وأصبحوا يشكلون قوة عظمى، وهنا لن تجد أوروبا أمامها من مخرج سوى التحالف أو العيش في سلام مع المسلمين، فتلجأ لتوقيع معاهدة صلح وهدنة بينها وبينهم بعد العداء الذي دام لقرون بين الطرفين، ابتداء من الحملات الصليبية الأولى ثم حملات الاستعمار الأوروبي لمعظم دول المسلمين وأخيراً بتبعية أوروبا لأمريكا وتوريطها لهم في معظم حروبها وهجماتها البربرية على الدول الإسلامية.

وقد تحدث النبي ﷺ عن هذه النقطة وأشار إليها في أحاديثه، وربط بينها وبين وقوع الملحمة الكبرى.

فعن عوف بن مالك – رضي الله عنه – قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في غزوة تبوك فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي – ثم فتح بيت المقدس – ثم... هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر» [أخرجه البخاري ج ٦/ ٣١٧٦ وأحمد وابن ماجه].

وبنو الأصفر في تفسيرات معظم شراح الحديث هم الروم، وبقية الحديث يتحدث عن نقض الروم لهذه المعاهدة واشتعال الملحمة الكبرى على إثر ذلك.

وقال ﷺ: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدوًّا مِن ورائهم فتسلمون وتغنمون.. فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم».

[رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في تحقيقه لأحاديث المشكاة برقم ٥٤٢٤ وأورده في صحيح الجامع أيضاً].

فهذه الأحاديث أشارت إلى وجود فترة هدنة وصلح بين المسلمين والروم قبل اندلاع الملحمة الكبرى.

ثانياً: المجموعة الأوروبية والمسلمون يعلنان الحرب على أمريكا:

أثناء فترة الهدنة والصلح التي ستوقع بين المسلمين والمجموعة الأوروبية ستعتبر أمريكا هذا التصرف بمثابة تحالف بين المسلمين والمجموعة الأوروبية ضدها، لذا فستعترض على هذه المعاهدة، وستعمل على إفشال هذه المعاهدة بشتى الطرق، وهنا سيتخذ المسلمون والمجموعة الأوروبية قراراً بإعلان الحرب على أمريكا وغزوها، ويمكن أن نستنتج ذلك من الأحاديث النبوية الآتية:

عن ذي مخمر عن النبي ﷺ قال: «تصالحون الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم فتسلمون وتغنمون..» [رواه أحمد].

وفي رواية أخرى لأبي داود قال رسول الله ﷺ: «تصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم مِن ورائكم...»

ومن الروايتين يتضح أن إحداهما ذكرت أن هذا العدو الذي سيتحالف ضده المسلمون والروم «دول أوروبا» تقع حدوده الجغرافية خلف بلاد الروم «من ورائهم» والرواية الأخرى ذكرت أن هذا العدو تقع حدوده الجغرافية خلف بلاد المسلمين: «من ورائكم» فأي الروايتين الصحيح؟

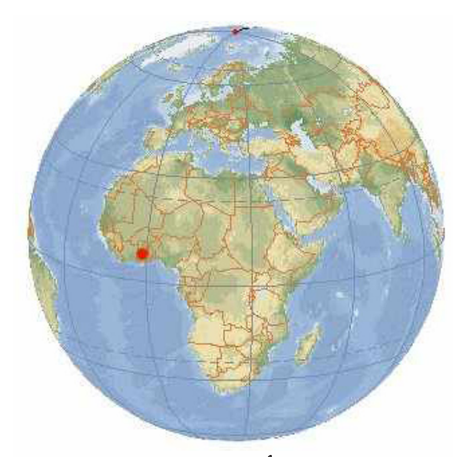
في الواقع الروايتان صحيحتان، فبعد اكتشاف الأمريكتين في العصر الحديث وجدنا أنهما تقعان جغرافيًّا خلف أوروبا وأفريقيا وآسيا، وأمريكا على خريطة الكرة الأرضية تقع خلف الدول الأوروبية والإسلامية الواقعة في آسيا وشمال أفريقيا فجميع الدول الأوروبية والإسلامية تقع بين خطي عرض ٢٠، ٦٠ درجة وأمريكا تقع على نفس خطى العرض من الخلف على الكرة الأرضية، وأمريكا هي العدو الأكبر للمسلمين، وستصبح خلال السنوات القادمة العدو الأكبر لدول أوروبا أيضاً، فهي عدو الروم والمسلمين المذكورين في الأحاديث السابقة، ولا يجوز القول بأن هذا العدو روسيا أو الصين؛ لأنهما لا يقعان

خلف أوروبا والمسلمين، فالصين تقع شرق بلاد المسلمين وأوروبا، وروسيا تقع شرق أوروبا وشمال الدول الإسلامية.

وفي كتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» شرحت المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، وعرضت مجموعة من الخرائط الجغرافية التي تثبت أن أمريكا تقع خلف الدول الإسلامية والأوروبية.

وطبقاً لما شرحته في هذا الكتاب فسوف تقوم المجموعة الأوروبية أولاً بقذف أمريكا بالقنابل والصواريخ (هناك احتمال بأن تكون قنابل نووية) ثم تقوم بغزوها مع المسلمين أثناء فترة الهدنة والصلح الموقعة بينهما، وستقوم معظم دول العالم بتأييدهما، وقد تشترك بعض الدول معهما بقوات رمزية، وسيتم ذلك بعد أن يضرب الله أمريكا بزلزال عظيم فيقسمها إلى ثلاث قارات أو مقاطعات أو دول، هذا بالإضافة إلى نكبات أخرى سينزلها الله عليها كالأعاصير المدمرة والأوبئة الفتاكة والمجاعات... إلخ.

وفيما يلي خريطتان للكرة الأرضية يتضح منهما أن آسيا وأوروبا وأفريقيا تقع على الخريطة من الأمام والأمريكتين تقعان على الخريطة من الخلف.



خريطة الكرة الأرضية ويظهر بها قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا في واجهة الخريطة



خريطة الكرة الرضية ويظهر بها القارتان الأمريكيتان الشمالية والجنوبية من الخلف

ثالثاً: بسبب الصليب أوروبا تنقض معاهدتها مع المسلمين بالأراضي الأمريكية وتعلن الحرب عليهم:

بعد تحالف المسلمين والمجموعة الأوروبية ضد أمريكا وقيامهما بغزوها وتدمير بعض ولاياتها، ستقوم أوروبا بنقض المعاهدة مع المسلمين وإعلان الحرب عليهم، ويستنتج ذلك من الأحاديث النبوية الآتية:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اعدد ستًّا بين يديْ الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس... ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً» [رواه البخاري].

وعن ذي مخمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول [1] فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتداولونها بينهم، فيثور مسلم إلى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه، ويثور الروم إلى الذي كسر صليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم: [2] كفيناك حد العرب، فيغدرون ويجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

[أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه أحمد بمعناه وأبو داود وابن ماجه أيضاً، وصححه الألباني في المشكاة برقم ٥٤٢٤ وصححه في صحيح الجامع أيضاً].

الغاية أو الراية هي الفرقة العسكرية أو الكتيبة أو اللواء، وسيكون عدد جنود الروم حوالي ٩٦٠ ألف جندي - أي: مليون تقريباً [٨٠ × ١٢٠٠٠ عدد جنود كل راية].

من الحديث السابق يمكننا استنتاج الأسباب التي ستؤدي إلى غدر الروم ونقضهم للمعاهدة الموقعة بينهم وبين المسلمين، وهذه الأسباب هي:

١- أي: مكان ترعى فيه الدواب وهو غالباً سيكون مكاناً أو موقعاً داخل أمريكا.

٢- أي: رئيس المجموعة الأوروبية.

١ – بعد غزو المسلمين والروم لأمريكا وانتصارهم عليها سيرفع أحد جنود المجموعة الأوروبية صليباً وينادي بين قوات التحالف المشترك من الروم والمسلمين قائلاً: بفضل هذا الصليب تحقق النصر على أمريكا، فيغضب أحد الجنود المسلمين من مقولته هذه وينادي بين القوات المشتركة: بل بفضل الله تحقق النصر على أمريكا، ويتداولان هذه المقولة بينهما عدة مرات، وفي النهاية يذهب أحد الجنود المسلمين إلى الصليب الذي يرفعونه ويضعونه شعاراً للنصر على أرض المعركة فيقوم بكسره وتحطيمه، فيقوم أحد جنود الروم بقتل هذا الجندي المسلم، فيثور الجنود المسلمون ويتقاتلون مع جنود المجموعة الأوروبية فيكتب الله النصر لهؤلاء الجنود المسلمين، فيبلغ الأمر القيادات العليا للطرفين فيقوم رئيس المجموعة الأوروبية باتخاذ قرار بنقض المعاهدة بينهم وبين المسلمين، ويغدرون بهم، ويرسلون سفنهم وجنودهم إلى البلاد الإسلامية (بالتحديد وطبقاً لما ورد بالأحاديث الأخرى ستنزل هذه القوات بسواحل الشام) فتبدأ الملاحم بين المسلمين والروم.

٢ – من حديث آخر للنبي ﷺ يمكننا استنتاج سبب آخر للمعركة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق [(١)]. يخرج إليهم جيش من المدينة [(٢)] من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا: فيقاتلونهم...». [أخرجه مسلم ج ٤ فتن ٣٤].

فمن هذا الحديث نستنتج أن الروم بعد نقضهم للمعاهدة ونزولهم بسفنهم وجنودهم لأرض الشام، يطلبون من المسلمين أن يسلموهم من هرب من جنودهم أو مواطنيهم إلى البلاد الإسلامية ودخلوا في دين الإسلام، فيرفض المسلمون أن يسلموهم إليهم مؤكدين أنهم أصبحوا إخواناً لهم فتشتعل الملحمة بينهما بسبب ذلك.

١– الأعماق ودابق: موضعان بالشام – بسوريا.

٢– المدينة: يقصد مدينة دمشق.

ومن هذا نستنتج أن بعض جنود الروم أو مواطنيهم سيهربون من بلادهم ويعتنقون الإسلام، فيثير ذلك غضب وحنق الروم، ويكون ذلك أحد أسباب غدرهم بالمسلمين ونقضهم للمعاهدة الموقعة بينهما، وهناك احتمال أن يكون هؤلاء الذين لجؤوا إلينا من مسلمي أوروبا كمسلمي البوسنة والهرسك وألبانيا وإسبانيا وفرنسا.. إلخ وعند طلب الروم تسليمهم لهم بالقطع سيرفض المسلمون، لأن هؤلاء المسلمين لهم حقوق علينا ومن واجبنا حمايتهم، ومحتمل أن يكون من بين شروط الهدنة والصلح الموقعة بيننا وبينهم ألا يسلمونا من يرتد من المسلمين ويدخل في المسيحية ويهرب إليهم، وألا نسلمهم من يرتد من المسيحية ويدخل في دين الإسلام ويلجأ إلينا، وبناء على ذلك يكون طلبهم تسليم المرتدين عن المسيحية أو المسلمين الفارين من اضطهادهم هو نقض لأحد بنود المعاهدة، ويترتب عليه اشتعال المعركة بيننا وبينهم.

رابعاً: اندلاع الملحمة الكبرى بين المسلمين وأوروبا ببلاد الشام:

بعد غدر الروم للمعاهدة الموقعة بينهم وبين المسلمين سيقومون بإرسال بوارجهم الحربية وحاملات طائراتهم إلى سواحل الشام ثم تنزل قواتهم بسوريا، لتبدأ المعارك بينهم وبين القوات المسلمة هناك، فتعالوا لنتعرف على تفاصيل هذه الأحداث كما رواها رسول الله ﷺ.

عن أبي قتادة عن أُسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى فقال: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئاً فجلس فقال: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال: وأشار بيده هكذا ونحَّاها نحو الشام فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، ويكون عند ذالكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة[1] للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز الله بينهم فيفيء[2] هؤلاء

١- الشرطة: جماعة من الجيش تقدم للقتال - فرقة استشهادية.

٢- يفيء: يرجع.

وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد [١] إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال: «لا يُرى مثلها» وإما قال: «لم يُر مثلها» حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعادَّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم؟

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم [٢] فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة.

قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ» [أخرجه مسلم - الفتن / ٣٧].

ومعنى الحديث: أن ريحاً حمراء هاجت بالكوفة، فظن رجل أن الساعة على الأبواب، فأسرع إلى عبد الله بن مسعود وهو ينادي: يا عبد الله بن مسعود.. قد جاءت الساعة، فجلس وكان متكئاً ثم قال: (أي: عبد الله بن مسعود) إن الساعة لا تقوم حتى لا يجد المسلمون من يقسمون عليه الميراث أو الغنائم بسبب كثرة عدد القتلى منهم (في الملحمة الكبرى) وأشار بيده نحو الشام ليفهموا مقصوده بأن ذلك سيكون بسبب معركة تدور في الشام بين المسلمين والروم، ثم قال: إنه عند نزول الروم لسواحل الشام سيرسل لهم المسلمون ثلاث فرق استشهادية خلال ثلاثة أيام، وفي كل مرة تفنى هذه الفرقة دون حصول النصر للمسلمين أو الروم، مما يعني أن فرق الروم التي ستواجه فرق المسلمين ستفنى أيضاً.

ثم في اليوم الرابع يخرج لهم بقية الجيش الإسلامي لمقاتلتهم فيفنى أعداد مهولة من جيش المسلمين ومثلها من جيش الروم، حتى إن أبناء الأب الواحد بعد المعركة يتعادون فلو كان عددهم قبل دخول المعركة مائة سيجدون أن ٩٩ منهم قتلوا ولم يتبق منهم

١- نهد: برز وتصدى.

٢- ذراريهم: أهلهم.

سوى رجل واحد، فعلى من سيقسم ميراث أبيهم؟! وعلى من ستقسم الغنائم الحربية؟

وبعد المعركة مباشرة سيخرج الدجال، فينزل إلى البلاد الإسلامية ويستولي عليها، فيرسل المسلمون عشرة فوارس منهم ليستطلعوا الأمر، ثم قال عبد الله بن مسعود: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنه يعلم أسماء هؤلاء الفوارس العشرة وأسماء آبائهم وألوان خيولهم وأنهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

وهنا أحب أن أنوه إلى أن الخيول المذكورة في هذا الحديث لا تعني أن الحرب ستدور بالخيول، ولكن الخيول رمز للمعدات الحربية أيًّا كان نوعها (مدرعات - عربات مصفحة - مدافع - حاملات صواريخ... إلخ) لأن النبي ﷺ كان يخاطب أهل زمانه على قدر عقولهم وعلمهم.

وهذه المعركة في الغالب سيُستخدم فيها كافة أنواع أسلحة الدمار الشامل، ودليل ذلك عدد القتلى المهول من المسلمين والروم، فمثل هذا العدد لا يتحقق إلا في حالة استخدام أسلحة مدمرة، أما مسألة استخدام السلاح النووي أو عدم استخدامه فهو موضوع لا يجب أن نعطيه اهتماماً كبيراً، لأن هناك احتمالاً كبيراً أن يكون المسلمون في هذه المعركة قد ملكوا الأسلحة النووية أيضاً، وسواء استخدمها الطرفان أو استخدما غيرها من أسلحة الدمار الشامل فالنتيجة واحدة والموت واحد، فالموت بسلاح نووي مثل الموت بسلاح كيماوي مثل الموت بسلاح تقليدي، فكله موت وكلها أسباب.

ومن الحديث السابق يمكننا القول بأن المعركة ستدور في أرض الشام وبالتحديد في أرض سوريا، كما يتضح ذلك من الأحاديث الأخرى.

الحديث الثاني: رواه أبو هريرة رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون

قسطنطينية، فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: أن المسيح «الدجال» قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذاك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأمَّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته» [أخرجه مسلم ج ٤ فتن ٣٤].

فهذا الحديث يشرح نزول الروم للأعماق أو دابق وهما موضعان بسوريا، فيخرج لهم جيش من المدينة وهي مدينة دمشق كما أكد ذلك معظم شراح الحديث، فيقاتلون الروم فينهزم من جيش دمشق الثلث وهؤلاء لا يتوب الله عليهم أبداً؛ لأنهم فيما يبدو تخاذلوا في القتال وارتدوا فانهزموا، ويقتل من الجيش الثاني عدد كبير، وهؤلاء سيكونون من أفضل الشهادة عند الله، ويحقق الله النصر للفرقة الثالثة فيهزمون جيش الروم، ثم يزحفون على القسطنطينية ويفتحونها، ثم يخرج الدجال، وبعد ذلك ينزل عيسى ابن مريم لقتله.

وفي أحاديث أخرى أشار النبي ﷺ إلى أن فسطاط المسلمين (أي: مدينتهم أو عاصمة خلافتهم) عند وقوع الملحمة هي غوطة دمشق.

عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اعدد يا عوف ستًّا بين يدي الساعة أولهن: موتي .. والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق» [أخرجه أحمد ج ٦ ص ٢٥].

وفي رواية أخرى عن جُبَيْر بن نُفَيْر أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام» [أخرجه أبو داود ج ٤/ ٤٢٩٨، وأحمد ج ٥ ص ١٩٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وفي تخريج فضائل دمشق].

وهناك رواية أخرى رواها ابن عساكر في نفس معنى الأحاديث التي رواها مسلم عن الملحمة الكبرى، وفي هذه الرواية جاءت إشارات إلى استخدام الطائرات في هذه

المعركة، قال رسول الله ﷺ:

«....... فيقتلون شهراً لا يكل لهم سلاح، ولا لكم ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي فيقتتلون مقتلة: ما رُئي مثلها قط حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل» [رواه ابن عساكر - كنز العمال ٣٩٦٥٢].

فالطير الذي سيقذف علينا وعليهم والمذكور في الحديث هي الطائرات الحربية التي تقذف القنابل والصواريخ، مما يؤكد أن الخيل المذكور هنا في هذا الحديث وفي الأحاديث الأخرى أيضاً هي الدبابات والعربات المجنزرة والمدافع وحاملات الصواريخ.. الخ.

وليس كما فهم البعض من أن هذه الحرب ستكون بالخيول، وأن العِلم سيندثر والتطور التكنولوجي، ويستغنى عن الأسلحة الحديثة، ويعود الناس لاستخدام السيوف والخيول في المعارك. فهذا كله من باب قصر نظرهم وعدم فهمهم وإدراكهم الصحيح لألفاظ الأحاديث ومعانيها ومدلولاتها، فهناك آية قرآنية سبق عرضها فيها إشارات إلى أن الساعة لن تقوم إلا بعد أن يصل التقدم التكنولوجي للبشر إلى مدى يجعلهم يظنون أنهم أصبحوا قادرين على تغيير طبيعة كل شيء في الكون، وهذا من باب الغرور البشري، فهنا سيأذن الله بقيام الساعة، لأن ذلك سيكون بداية للإفساد في الأرض بطرق لم يسبق لها مثيل. وكل هذا يؤكد أن التطور التكنولوجي سيستمر حتى قيام الساعة والأسلحة التي ستستخدم في الحروب القادمة ستكون نفس الأسلحة المستخدمة حالياً بالإضافة أي: أسلحة أكثر تطوراً منها.

*** ومن مجموع الأحاديث السابقة يمكننا أن نخرج بالنتائج الآتية:**

١ - ستدور المعركة بأرض الشام وبالتحديد في سوريا، وستكون دمشق عاصمة بلاد المسلمين ومركز الخلافة في ذلك الوقت (وسيكون المهدي المنتظر هو قائد المسلمين وخليفتهم).

٢ - سيستخدم في هذه المعركة كافة أسلحة الدمار الشامل وجميع الأسلحة المتطورة.

٣ - سيكون حجم الخسائر البشرية من المسلمين والروم هائلاً، وسيصل عدد الجنود الذين سيستشهدون من المسلمين في هذه المعركة إلى أكثر من ٩٠٪ من حجم الجنود ويصل إلى ٩٩٪ من بني الأب الواحد.

خامساً: القوات الإسلامية تفتح الفاتيكان وأوروبا وأمريكا في نهاية الملحمة الكبرى:

بعد أن يكتب الله النصر للمسلمين في هذه المعركة ستزحف بقية القوات المسلمة إلى دول أوروبا لفتحها، وعلى الأخص الفاتيكان، وبعدها سيزحفون مرة أخرى إلى ما تبقى من الولايات الأمريكية لفتحها ونشر الإسلام فيها.

وفيما يلي الأحاديث التي يستنبط منها هذه الأحداث:

١ - قال ﷺ: «... فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون القسطنطينية...»
[أخرجه مسلم ج ٤/ ٣٤].

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، قال ثور: ولا أعلمه إلا قال الذي في البحر (أي: جانبها المطل على البحر) ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون. فبينما هم يقسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون»

[أخرجه مسلم ج ٤ فتن ٧٨].

٣ - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس

خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال».

[أخرجه أحمد ج ٥ ص ٢٣٢، أبو داود ج ٤ / ٤٢٩٤، والحاكم بمعناه في المستدرك ٤/ ٤٢٠، ٤٢١].

٤ – عن نافع بن عتبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله» [أخرجه مسلم ج ٤ فتن ٣٨].

٥ – عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الملحمة الكبرى، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر» [أخرجه أبو داود ج ٤/ ٤٢٩٥، والترمذي ج ٤ / ٢٢٣٨، وابن ماجه ج ٢ / ٤٠٩٢، وأحمد ج ٥ ص ٢٣٤].

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة» [أخرجه أبو داود ج٤ /٤٢٩٦، وابن ماجه ج ٢ /٤٠٩٢، وضعفه الألباني].

وجمع ابن كثير بين الحديثين فقال: يمكن أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله أعلم [1]، ثم قال أيضاً: والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال.

٦ – عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حِلق، قال: فأخرج منه كتاباً. قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني القسطنطينية.

[رواه أحمد ٢/ ١٧٦، والدارمي ١/ ١٢٦، وصححه الحاكم ٣/ ٤٢٢، ٤/ ٥٠٨، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١/ ٤].

١- النهاية في الفتن والملاحم ابن كثير – تحقيق عصام الدين الصبابطي ص ٨٦.

وعقَّب الألباني على هذا الحديث فقال: وروميه هي روما كما في معجم البلدان وهي عاصمة إيطاليا اليوم، وقد تحقق الفتح الأول للقسطنطينية على يد محمد الفاتح العثماني، كما هو معروف وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى «لرومية»... ولا شك أيضاً أن تحقيق الفتح الثاني «لرومية» يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة [1].

٧ – أخبر النبي ﷺ أن المسلمين بعد فتح القسطنطينية ورومية سيقومون بفتح مدينة أخرى أطلق عليها اسم القاطع.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «غزا طاهر بن أسماء [2] بني إسرائيل فسباهم وسبا حلي بيت المقدس وأحرقها بالنيران، وحمل منها في البحر ألفاً وتسعمائة سفينة حلي، حتى أوردها رومية».

ثم قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس، ثم يسير ومن معه حتى يأتوا خلف رومية (روما والفاتيكان) مدينة فيها مائة سوق في كل سوق مائة ألف سوقي (أي: تعداد التجار فيها ١٠,٠٠٠,٠٠٠ تاجر) فيفتحونها، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع على البحر الأخضر المحدق بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله تعالى، طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل (أي: مساحتها تساوى حوالي ١,٢٨٠,٠٠٠ كم٢) [3] لها ثلاثة آلاف باب، وذلك البحر لا يحمل جارية «سفينة» لأنه ليس له قعر «أي: بحر عميق جدًّا» وكل شيء ترونه من البحار إنما هو خلجان من ذلك البحر جعله الله تعالى منافع لابن آدم» [أخرجه الحافظ أبو نعيم في مناقب المهدي وأورده السلمي المقدسي في «عقد الدرر»].

وفي رواية أخرى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما في قصة المهدي وفتحه لرومية

١– سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني ج ١/ ٤ ص ٨٠٧

٢– في رواية أخرى قال ﷺ: «طياليس» بدلاً من «طاهر بن أسماء» وطياليس هو «تيطس» الروماني الذي غزا بيت المقدس وقد يكون اسم طاهر بن أسما. هو الترجمة العربية للاسم الروماني «طياليس أو تيطس».

٣– الـ ١٠٠٠ ميل = ١٦٠٠ كم، الـ ٥٠٠ ميل = ٨٠٠ كم، وبذلك تكون المساحة بالمتر المربع = ١٦٠٠ كم × ٨٠٠ كم = ١,٢٨٠,٠٠٠ كم٢.

(روما والفاتيكان) قال رسول الله ﷺ: «.... ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها،.... ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها طاجنة (تقع بإسبانيا) فيفتحونها، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها: القاطع وهي على البحر الذي لا يحمل جارية.

قال رسول الله ﷺ: «لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من جل باب مائة ألف مقاتل (أي: يخرج منها ٠٠٠,٠٠٠,٣٦ مقاتل) فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقفلون منها [1] إلى بيت المقدس، فيبلغهم أن الدجال قد خرج في يهودية أصبهان» [أخرجه الإمام أبو عمرو المقري في سننه وأورده السلمي المقدسي في عقد الدرر].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة المهدي قال: «..... ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب (أي: ألف سفينة حربية ولو فرضنا أن السفينة الحربية الواحدة عليها ألف جندي فسيكون عدد الجنود العائدين معه للقدس مليون جندي مسلم) فينزلون شام فلسطين.. ويقيم بها إلى أن يخرج الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الدجال» [2].

ومما ورد في جملة الأحاديث السابقة نستنتج الآتي:

أولاً: ستنتهي المعركة بانتصار المسلمين رغم فناء أعداد مهولة منهم، وبعدها سيتوجه بقية الجيش الإسلامي لفتح القسطنطينية، وهنا سيثار تساؤل: هل القسطنطينية المذكورة هنا هي القسطنطينية القديمة البيزنطية التي فتحها الأتراك المسلمون (إسطنبول حالياً) أم أنها رومية (روما والفاتيكان) وبخاصة أن النبي ﷺ في بعض الأحاديث قال: القسطنطينية وفي البعض الآخر قال: رومية؟

لو سلمنا بأن المسلمين سيتوجهون بعد المعركة لفتح القسطنطينية البيزنطية التركية حالياً، فلا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا انضمت تركيا للمجموعة الأوروبية ثم أصبحت إسطنبول من أهم العواصم الأوروبية، ويتطلب ذلك أيضاً ارتداد جميع المسلمين الأتراك عن الإسلام ودخولهم المسيحية، فهنا سيتطلب الأمر أن يقوم المسلمون بفتح

١- يقلون منها: أي: يتركونها.

٢- عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر - المقدسي ص ١٩٩ - ٢٠١.

القسطنطينية مرة أخرى، وسيكون هذا الفتح خلاف الفتح الذي تم في عهد السلطان محمد الفتاح ١٤٥٣م وهذا هو الاحتمال الأول ويؤكده سيطرة العلمانيين والجيش الموالين للغرب على تركيا.

لكن هناك احتمال أيضاً يرجح حدوث صدام بين الإسلاميين والعلمانيين يترتب عليه حرب أهلية، خصوصاً وأن تركيا تشهد صحوة إسلامية كبيرة ومن الصعب نزع الإسلام من قلوب الأتراك وقد يؤدي هذا الصدام إلى قيام حكومة مشتركة من الإسلاميين والعلمانيين [١] وتكون هذه الحكومة عند اندلاع الملحمة الكبرى منحازة للمجموعة الأوروبية وتساندهم ضد العرب، أو يكون للعلمانيين فيها الغلبة أو تكون على الحياد وعلى استعداد للوقوف في جانب الطرف المنتصر (أوروبا أو المسلمون) ففي جميع هذه الأحوال سيكون تصرف تركيا تصرفاً معادياً للمسلمين أو غير مناصر لهم، وسيدفع هذا الموقف الدول الإسلامية بعد انتهاء المعركة مع الروم إلى غزو تركيا وفتحها وإقامة الحكم الإسلامي الكامل فيها.

وبعد فتح القسطنطينية التركية ستتوجه جيوش المسلمين لفتح رومية «روما» أو بالتحديد الفاتيكان.

ثانياً: بعد فتح الفاتيكان ستتوجه جيوش المسلمين لفتح بعض الدول والعواصم الأوروبية ونشر الإسلام فيها، وسيستردون من الفاتيكان الحلي والكنوز التي سرقها «تيطس» الروماني من بيت المقدس وأودعها في كنيسة الفاتيكان وفي روما.

بعد ذلك ستتوجه جيوش المسلمين لفتح مدينة القاطع، وهي مدينة تقع على البحر الأخضر المحدق بالدنيا، وهو البحر المحيط بالدنيا (مجموع المحيطات الخمس: المحيط الأطلنطي، والهندي، والهادي، والمتجمد الشمالي، والمحيط الجنوبي) كما عرفه بذلك «ياقوت الحموي» في «معجم البلدان» عند تعريفه للبحر المحيط، وابن خلدون في مقدمته، والمحيط الأطلنطي هو أحد بحار البحر المحيط الذي تطل عليه دول أوروبا، فمدينة القاطع هذه

١- مثل التحالف الذي تم بين «أربكان» الممثل للقوى الإسلامية و «تانسو تشلير» التي كانت تمثل القوى العلمانية..

تقع على المحيط الأطلنطي، وطبقاً لما ورد بالأحاديث تقع خلف رومية، وأمريكا تقع خلف دول أوروبا وروما، فمدينة القاطع هي إحدى المقاطعات الأمريكية، وقد فصَّلت هذا الموضوع في كتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر».

والخلاصة: إن الجيوش الإسلامية بعد المعركة ستفتح الفاتيكان ثم دول أوروبا ثم بعض المقاطعات الأمريكية، وسيتم نشر الإسلام في هذه الأماكن وبعد ذلك مباشرة يخرج الدجال.

وقد اختلفت الروايات في تحديد ميعاد خروج الدجال، فذكر في بعضها أنه يخرج بعد فتح القسطنطينية وبداية الملحمة بسبعة شهور، والبعض الآخر ذكر خروجه بعد فتح المدينة بسنة، ولم يحدد الحديث ما إذا كان المقصود من المدينة مدينة القسطنطينية أم مدينة القاطع؟ وذكرت روايات أخرى أنه سيخرج بعد فتح القاطع بسبع سنين. وحتى لا نرفض إحدى هذه الروايات ونأخذ بالأخرى، أرى أن الأفضل الجمع بينها فنقول: إن الدجال سيخرج بعد فتح مدينة القاطع بمدة لن تقل عن سبعة أشهر ولن تزيد عن سبع سنين، والله أعلم.

***

5 الفصل الخامس



المعارك تشتعل مــــرة أخرى

في منطقة الشرق الأوسط

علامات الساعة الكبرى ستكون هي الأحداث التي ستلي الملحمة الكبرى، وهي عشر علامات: خروج المسيح الدجال - نزول عيسى ابن مريم - خروج يأجوج ومأجوج - خروج الدابة - طلوع الشمس من المغرب - الدخان - خسف بالمشرق - خسف بالمغرب - خسف بجزيرة العرب - نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم.

وسنتكلم الآن عن العلامات الثلاث الأولى فقط.

أولاً: خروج المسيح الدجال بأطباقه الطائرة والشياطين من مثلث برمودا؛ لوقف الانتصارات الإسلامية:

فبعد أن يبلغ المسيح الدجال أمر الفتوحات الإسلامية، وسيطرتهم على أنحاء كثيرة من العالم لن ينتظر، وسيخرج مباشرة لوقف الانتصارات والفتوحات الإسلامية وإحكام السيطرة على أهل الأرض.

وفي كتابي: «اقترب خروج المسيح الدجال» شرحت من خلال الأحاديث النبوية وما ورد في التوراة والأناجيل: إن المسيح الدجال ليس كما يعتقد البعض شخصاً سيولد في المستقبل، ولكنه ولد منذ آلاف السنين، وأنه إما شيطان أو خليط بين الإنس والجان كما أكدت ذلك بعض الروايات، واختلف العلماء حول الزمان الذي ولد فيه، ولكن الغالبية منهم رجحوا الروايات التي قالت: إنه كان موجوداً في زمن سليمان عليه السلام، وأن الشياطين كانت تصنع له العجائب، فأخذه سليمان عليه السلام وأوثقه بالسلاسل ووضعه في دير بإحدى الجزر البحرية.

وقد شاهده تميم الداري رضي الله عنه مقيداً بالسلاسل في إحدى الجزر البحرية وتحدث معه هو وأصحابه الذين كانوا معه في السفينة (سفينة تميم الداري) وأخبرهم

الدجال أن ميعاد خروجه وفك قيوده قد اقترب؛ لأن محمداً ﷺ قد ظهر، فحضر تميم الداري إلى النبي ﷺ وأعلن إسلامه (وكان نصرانيًّا) وقص عليه ما دار بينه وبين المسيح الدجال، وقد أستنتجت من خلال القصة التي رواها تميم الداري والتي أخرجها مسلم وغيره من رواة الصحاح، أن الجزيرة التي شاهد تميم الداري فيها الدجال هي إحدى جزر مثلث برمودا بالمحيط الأطلنطي، ومن روايات أخرى توصلت إلى أن عرش إبليس يقع بمثلث برمودا أيضاً، وذلك من خلال الأحاديث النبوية التي ذكرت أن عرش إبليس على البحر بمنطقة تكثر فيها الحيات البحرية وهى منطقة مثلث برمودا.

ومن خلال الروايات والقصص التي أوردناها بالكتاب سابق الذكر والتي كانت تؤكد خروج الأطباق الطائرة من مثلث برمودا، ومشاهدات الأطباق الطائرة الموثقة والمعتمدة؛ خلصت إلى أن الأطباق الطائرة لا تأتي من كواكب أخرى وأنها تخرج من عرش إبليس بمثلث برمودا بالمحيط الأطلنطي ومثلث فورموزا بالمحيط الهادي، وأن ملاحيها ما هم إلا شياطين متمثلين في هيئة آدمية وهم جنود المسيح الدجال من الشياطين.

وبعد شرح وتحليل الأحاديث النبوية التي ورد بها أوصاف حمار الدجال تأكد لنا أن أوصاف هذا الحمار هي نفس أوصاف الأطباق الطائرة، ومما ورد في سفر حزقيال عن مركبة الكروبيم التي سيأتي عليها إله إسرائيل الذي يشبه البشر (المسيح الدجال الذي سيتخذه اليهود إلهاً ويطلبون من البشر السجود له) أكدت أن أوصاف مركبة الكروبيم هذه هي نفس وصف الطبق الطائر أو السفينة الفضائية الضخمة جدًّا.

وأكدتُ بهذا الكتاب من خلال هذه المعلومات أن حمار الدجال أو دابته أو مركبته تنطبق عليها نفس أوصاف الأطباق الطائرة. ومن خلال التجارب والأبحاث التي كان يجريها أصحاب الأطباق الطائرة على البشر والأراضي الزراعية وخلافه، أوضحت أن جميعها أبحاث وتجارب تهدف إلى تمكين المسيح الدجال من الفتن والمعجزات التي سيأتي بها، وأن الأطباق الطائرة ستكون السلاح الجوى للمسيح الدجال الذي سيستخدمه في التنقل به، وفي إحكام السيطرة على أهل الأرض. وبتحليل وشرح الأحاديث النبوية الخاصة بالفتن والمعجزات التي سيأتي بها المسيح الدجال تبين لنا أن جميع هذه الفتن

والمعجزات ستكون معجزات علمية ستصنعها له الشياطين وليست معجزات إلهية.

وأن الأبحاث والتجارب التي كان يقوم بها شياطين الأطباق الطائرة كانت تهدف فعلاً لتمكين الدجال من صنع هذه الفتن والمعجزات العلمية.

ومن خلال بعض النصوص الواردة لبروتوكولات حكماء صهيون وإحدى الرسائل المتبادلة بين بعض الجماعات الصهيونية وبين المسيح الدجال، أكدت أن الكاتب الأصلي لبروتوكولات حكماء صهيون هو المسيح الدجال بالتعاون مع إبليس، وأن هذه البروتوكولات تهدف لتدمير جميع الأديان ومحو الشرائع الإلهية والقضاء على كل الجيوش والحكومات وإشاعة الفوضى والتسيب الأمني والانحلال الخلقي والديني، ثم قدمت ما يثبت أن المسيح الدجال هو القائد الخفي لجماعة صهيون العالمية الذي يديرها من خلف الستار بالتعاون مع زعماء هذه الجماعة.

وأن زعماء الحركة الصهيونية وجماعات عبادة الشيطان التي أسسوها وكانوا يروجون لها في العالم كله، يمهدون العالم الآن لخروج المسيح الدجال ولقبول العقائد والعبادات الشيطانية.

ومن خلال شرح أهداف زعماء الحركة الصهيونية قدمت ما يثبت أنهم أنشؤوا عصبة الأمم ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليكونوا ذراعي الحكومة العالمية التي ستسيطر على حكومات الأرض والقوى العظمى، فيخرج المسيح الدجال ويحكم العالم من خلالهما.

وأخيراً شرحت نصوص الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا الإنجيلي والتي كانت تكشف العلاقة التي ستنشأ في نهاية الزمان بين المسيح الدجال والصهاينة وأنهم سينشئون هيئة قبل خروجه تتحكم في العالم كله، وتكون الحكومة العالمية الموحدة التي يخضع لحكمها أهل الأرض جميعاً، ثم يخرج الدجال ويحكم العالم من خلال هذه الهيئة.

هذا بالإضافة إلى تفاصيل ومعلومات أخرى حول هذا الموضوع شرحتها في كتابي هذا، فعلى من يريد المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب.

وسوف يخرج المسيح الدجال بعد فتح الفاتيكان وأوروبا وبعض المقاطعات

الأمريكية لوقف الانتصارات الإسلامية.

تعقيب وإضافات:

في عام ١٩٩٩م فوجئت بتقارير ومعلومات تتجمع بين يدي من بعض المنشقين على جماعة النورانيين الماسونية وجماعة الكابالا اليهودية، تشير إلى وجود علاقة بين المسيح الدجال وست إله الشر الفرعوني قاتل أوزيريس أخيه، فبحثت بالموضوع حتى توصلت لهذه العلاقة.

فنشرت بالتعاون مع «مركز الحضارة العربية للنشر والتوزيع» الطبعة الأولى من كتاب «عصر المسيح الدجال»، وذلك لإفشال مخطط الهريم الذهبي الذي كان الصهاينة عن طريق فاروق حسني -وزير الثقافة المصرية- يخططون لوضعه فوق الهرم الأكبر في احتفالية القرن الـ ٢١ (يوم ٣١/ ١٢/ ١٩٩٩)، ثم نشرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب عام ٢٠٠٠ والطبعة الثالثة عام ٢٠٠١ نشر «مركز الحضارة العربية» ثم الطبعة الرابعة عام ٢٠٠٨ نشر «العالمية للكتب والنشر» بتفويض من «مكتبة النافذة».

وقد نجحنا -بفضل الله- والمعلومات المنشورة في هذا الكتاب الذي نشر قبل الاحتفالية بشهر من إفشال هذا المخطط الذي كانوا يرمون من خلاله إلى وضع الهريم الذهبي فوق الهرم الأكبر، والسماح لمجموعة من الشياطين بالدخول إلى الأرض من خلال مجموعة من الطقوس الشيطانية التي كانت ستجرى في منطقه الأهرامات ومناطق أخرى في العالم تعد من أهم مراكز تجمع الطاقة في الكرة الأرضية.

وفي هذا الكتاب شرحت العلاقة بين الإله ست الفرعوني والمسيح الدجال وإبليس، وقدمت بالكتاب الأدلة التي تثبت أن الإله ست الفرعوني هو نفسه قابيل قاتل هابيل (أوزيريس) بن آدم (جب) وهو نفسه المسيح الدجال، فكان هو أول العصاة والمتمردين على الله من البشر كما كان إبليس أول العصاة والمتمردين من الجن، وطلب قابيل من الله أن ينظره كما فعل مع إبليس فأصبح من المنظرين، وتحالف مع إبليس على البشرية كلها وعلى المؤمنين من الجن، وهو أول من وضع أسس عقيدة التثليث عند الفراعنة

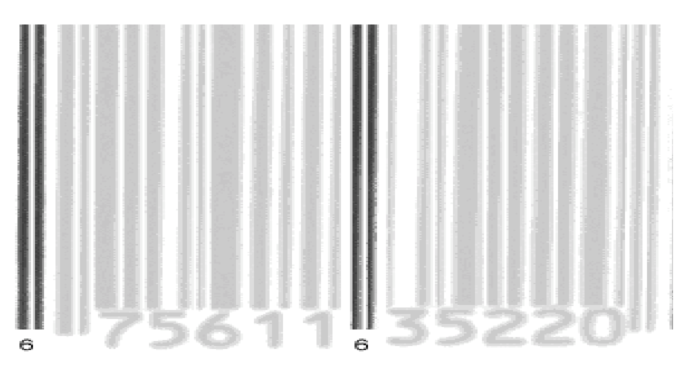
ونقلها بعد ذلك إلى سائر أمم وشعوب الأرض، وهو وأتباعه النورانيون أو الماسون أو الصهاينة أو عبدة الشيطان....... الخ الذين حرفوا جميع العقائد والكتب السماوية السابقة.

وعند خروج الدجال سيدعي كذباً أنه حورس بن أوزيريس، وإيزيس اتحدت روحه في روح أوزيريس وروح رع الإله الأكبر (الله) وجاء من العالم الآخر ليسترد عرش أبيه أوزيريس (هابيل) الذي نزعه منه عمه الشرير ست (فهو لن يدعي أنه ست الشرير بل لا بد له أن يتقمص شخصية أخرى تعاطف معها كل أهل الأرض وهي حورس المتحدة روحه بروح أوزيريس أبيه).

فهو عند خروجه سيدعي باطلاً أنه المسيح الحقيقي الذي جاء من السماء ليحكم الأرض بقوة وقدرة الله (في الحقيقة سيحكم بقوة وقدرة الشيطان والصهاينة الماسون) كما سيدعي أنه المسيا المنتظر الذي ينتظره أصحاب جميع الديانات فهو المُخلص أو المهدي المنتظر (وفي الحقيقة هو مُخلص ومسيا ومهدي ومسيح مزيف).

وتناولت بهذا الكتاب شرح العلاقة بين رقم ٦٦٦ الذي يمثل رقم المسيح الدجال في الإنجيل وبين شعارات الماسونية وعبدة الشيطان من أتباع المسيح الدجال.

وتطرقت لشرح علاقة المسيح الدجال (مؤسس النظام العالمي الجديد) بالبار كود الموضوع على كل المنتجات الآن والذي يحمل رقم الـ ٦٦٦ كرموز فاصلة بين الجنيه والقروش أو الدولار والسنتات وكود بلد المنشأ والمصنع المنتج للسلعة.....الخ كما هو موضح بالشكل التالي:



BAR CODE BRACKETS - EACH = 6

وبعد نشر هذا الكتاب تجمعت تحت يدي معلومات وأدلة جديدة حول الشخصيات التي ظهر بها المسيح الدجال في تاريخ البشرية وحول مشروع وكالة ناسا الأمريكية ومشروع هارب للتحكم في الطقس والمناخ؛ لتمكين المسيح الدجال من الظهور للبشرية في الصورة الإلهية، ثم وفقني الله في كشف العلاقة بين المسيح الدجال وسورة الكهف، فنشرت هذه الحقائق بكتاب «أسرار سورة الكهف ومشروع ناسا للشعاع الأزرق – وكشف أقنعة النظام العالمي الجديد تحت قيادة المسيح الدجال».

وفي هذا الكتاب قدمت الأدلة التي تثبت أن المسيح الدجال هو الإله سوتخ أو سوتك (ست- خا أو ست- كا) الذي عبده الهكسوس، وهو بلعام بن باعوراء أو بلعار الذي تتفق سيرته المحرفة بالتوراة لإخفاء شخصيته الحقيقية مع قصة السامري الذي صنع العجل لقوم موسى من الذهب ثم جعله جسداً حيًّا له خوار، فأضلهم وجعلهم يسجدون له من دون الله، وهو عُزير(أزر أو إسر) الذي قالت اليهود: إنه ابن الله، والذي أطلقوا عليه بعد ذلك اسم إسرائيل أي: مصارع الله ونسبوا بالزور هذا الاسم كذباً بسفر التكوين بالتوراة للنبي يعقوب عليه السلام وسماهم الله باسمه فأطلق عليهم بني إسرائيل أي: أبناء قابيل أو الدجال.

وكشفنا بالكتاب مخطط أصحاب المؤامرة العالمية على المؤمنين من الإنس والجن تحت قيادة أمريكا والأمم المتحدة والدجال وإبليس لزرع شريحة إلكترونية تحت الجلد ستزرع بأيدي أو جباه كل البشر، وتحوي كل المعلومات والحسابات المالية والصحية الخاصة

بكل فرد، وبالتالي يمكن للفرد أن يجري كافة العمليات التجارية (البيع والشراء والإيجار والمواصلات والخدمات الأخرى) أو السفر أو العمل أو تلقي الخدمات العلاجية دون أن يحمل أي أوراق إثبات شخصية أو نقود أو غيرها، ولن يستطيع أحد أن يشتري أو يبيع شيئاً أو يتعامل مع الجهات الحكومية والعالمية إلا من خلال هذه الشريحة في ظل النظام العالمي الجديد.

وسيتم مراقبة كل من يضع هذه الشريحة والتحكم فيه عن بُعد بالأقمار الصناعية، وستحمل الشريحة الرقم الرمزي للمسيح الدجال ٦٦٦، والكروت الذكية التي يحاولون تعميمها الآن في جميع المعاملات المالية لأهل الأرض كالفيزا كارت والـatm وغيرها من البطاقات الشخصية والتموينية والبطاقات الصحية الإلكترونية، ليست سوى مقدمات لشريحة البايوشيب التي يريدون تعميمها في المستقبل وزرعها تحت جلد اليد اليمني أو جباه كل البشر، لمراقبتهم وإحكام السيطرة عليهم من خلالها بالأقمار الصناعية.

ويهدف مشروع ناسا للشعاع الأزرق للسيطرة على عقول وقدرات البشر والتحكم فيهم عن بعد من خلال الشريحة الإلكترونية التي ستزرع في جباه وأيدي كل البشر، ويهدف مشروع هارب للتحكم بأحوال الطقس والمناخ والفضاء وكل مقدرات أهل الأرض لتمكين المسيح الدجال من إحكام السيطرة على كل البشر بصفته إلههم، بالإضافة لتمكينه من صنع المعجزات والآيات المبهرة التي سيصنعها للناس (وستكون كلها آيات ومعجزات علمية يستخدم فيها أحدث الوسائل التكنولوجية). ومن المهام التي سيتم تنفيذها في هذه المشاريع (بالتحديد بالخطوة الثانية والثالثة من مشروع الشعاع الأزرق) رسم صورة مجسمة بالليزر للمسيح الدجال في السماء فتظهر وكأنها صورة لوجه رجل حقيقي، وستكلم هذه الصورة أهل الأرض كل قوم بلغتهم، وسيتم تصوير مشاهد لقيام القيامة في السماء يصاحبها أصوات عظيمة لزلازل وانفجارات وجبال تتطاير في السماء باستخدام الأقمار الصناعية؛ لتوحي للناس أن القيامة قد قامت، وأنهم بعد قليل سيقفون أمام خالقهم ليحاسبهم على أعمالهم، بعدها سيأتي الدجال من السماء على مركبة فضائية ضخمة وحوله شياطين ومخلوقات مهجنة بالهندسة الوراثية يظهرون في صور

ملائكة، وعلى يمينه صورة للجنة مجسمة بالليزر فتظهر وكأنها جنة حقيقية وعلى يساره صورة للنار فلا يشك أحد أن هذا هو الله، وأن القيامة قد قامت وأنهم في ساعة البعث والحساب فيرجون رحمته.

ومشروع ناسا للشعاع الأزرق ومشروع هارب من المشاريع التي تديرها الصهيونية العالمية تحت قيادة المسيح الدجال بالتعاون مع الحكومة الأمريكية.

وعلى من يريد المزيد من المعلومات حول هذا الموضوع وحول أسرار سورة الكهف وعلاقتها بالدجال أن يرجع لهذا الكتاب.

ثانياً: الدول الوثنية وأوروبا وأمريكا واليهود يتحالفون مع الدجال ضد المسلمين:

بعد أن يخرج الدجال بشياطينه وأطباقه الطائرة لن تستطيع قوة على وجه الأرض أن تقف أمامه، فسيصنع العجائب ويدَّعي الألوهية وسيؤمن به الكثير من الناس، وطبقاً لما أوضحته بكتابي «اقترب خروج المسيح الدجال» فسيكون اليهود وشعوب أوروبا وأمريكا ودول شرق آسيا الوثنية من أول أتباع الدجال وسيتحالفون معه.

وقد أكد النبي ﷺ أن اليهود الإيرانيين الذين يعيشون في خراسان وأصبهان هم أول من سيتحالف مع الدجال، قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً عليهم التيجان» [رواه أحمد].

وقال ﷺ: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة». [رواه أحمد جـ ص ٤، والترمذي جـ ٤/ ٢٢٣٧ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه والترمذي].

وقال ﷺ: «منزل الدجال في هذه السبخة.. فيسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجر والحجر..». [أخرجه أحمد في المسند جـ! ص ٦٧].

فهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث التي رواها مسلم والبخاري عن نزول عيسى لقتل الدجال وأتباعه من اليهود -والتي سنعرضها بعد قليل- تؤكد أن اليهود من أوائل أتباع الدجال، واليهود المقصودون هنا هم قادة وأذرع الصهيونية العالمية سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم، ومن سيرفض من اليهود السير على نهج الدجال ويرفض الإيمان بعقائده الشيطانية ويتمسك بإيمانه بالله والإقرار بالوحدانية له، فسيعد من المؤمنين الموحدين.

وهذا التحالف بين المسيح الدجال واليهود ذكر في العهد القديم والجديد في الكثير من النصوص نذكر منها: «لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الهزء ولاة هذا الشعب الذي في أورشليم، لأنكم قلتم قد عقدنا عهداً مع الموت وصنعنا ميثاقاً مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا..... لذلك هكذا يقول السيد الرب من أمِن لا يهرب» [إشعيا ٢٨/ ١٤ – ١٦].

ويفسر أهل الكتاب هذا النص بما يلي: «رجال الهزء هم المستهزؤون الذين يستهزئون بكلام الرب، وهم هنا ولاة هذا الشعب المرتدون الذين في أورشليم «اليهود» في وقت الضيقة العظيمة «أي: فترة خروج الدجال» والموت الذي عقدوا عهداً معه هو الوحش الروماني، والهاوية هو النبي الكذاب «الدجال» والسوط الجارف إشارة إلى الآشوري أو ملك الشمال الذي سيهلكهم» [١].

وتحدث سفر الرؤيا الإنجيلي في الإصحاح الثالث عشر عن خروج المسيح الدجال من البحر، وعن القوى التي ستتحالف معه وتسانده، وعن المعجزات والعجائب التي سيفعلها.

وقد شُبه المسيح الدجال في هذه الرؤيا بوحش خارج من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وأعطى الشيطان «التنين» لهذا الوحش قدرات وعرشاً وسلطاناً واسعاً، وكان أحد الرؤوس السبعة لهذا الوحش مذبوحاً وعلى وشك الموت، ولكنه شُفي من جرحه المميت، وتعجبتْ كل الأرض من هذا الوحش، وسجد الناس الذين ليست أسماؤهم

١- تفسير إشعيا - ناشد حنا جـ١ ص ٢٥٩ – ٢٦١.

مكتوبة في كتاب حياة الخلود «أي: الكفرة الذين لن يدخلوا الجنة» للتنين «للشيطان» ولهذا الوحش، وقام هذا الوحش والقوى المتحالفة معه بمحاربة القديسين وغلبهم وتحكم في الأرض كلها.

وكان هناك وحش آخر خارج من الأرض له قرنان كقرني الخروف، وهو ينطق مثل التنين «الشيطان» ومارس هذا الوحش كل سلطان الوحش الأول «المسيح الدجال»، وكان يأمر أهل الأرض بالسجود للمسيح الدجال والشيطان.

وصنع هذا الوحش معجزاتٍ وآيات وعجائب أمام أهل الأرض، حتى إنه كان ينزل ناراً من السماء إلى الأرض أمام الناس.. إلخ.

وقد قمت بعرض تفسير أهل الكتاب لهذه الرؤيا في كتابي «اقترب خروج المسيح الدجال» ثم عقبت على بعض تفسيراتهم هذه وأعطيت التفسير الصحيح لها، وأكدت في النهاية أن الوحش الذي خرج من البحر هو كما فسره بعض مفسري الكتاب المقدس وآخرون بالمسيح الدجال، أما السبعة الرؤوس التي كانت لهذا الوحش فهي الدول العظمى السبع، وهم: أمريكا وروسيا والصين واليابان وألمانيا وفرنسا وإنجلترا.

والعشرة قرون هم كما قال أهل الكتاب: المجموعة الأوروبية التي ستظهر كقوة عظمى في القرن القادم برئاسة ألمانيا، والرأس الذي كان مذبوحاً وعلى وشك الموت ولكنه شفي من جرحه المميت، هي أمريكا التي ستقوم المجموعة الأوروبية ثم المسلمون بالتحالف ضدها والقضاء عليها كقوة عظمى، وسيساعدهم في ذلك دول أخرى كالصين وروسيا، وقد يكون المقصود بهذا الرأس المذبوح ألمانيا التي ستقود المجموعة الأوروبية مستقبلاً بعد أن تم ذبحها في الحرب العالمية الثانية، والله أعلم.

أما الوحش الذي خرج من الأرض وكان يتكلم كحَمَل أو خروف «أي: ينادي بالسلام والعدل والإخاء والمحبة؛ لأن هذه الصفات هي صفات الحمل أو الخروف في سفر الرؤيا» ولكنه في الحقيقة تنين «شيطان» فهو حركة الصهيونية العالمية، وقرنا هذا الوحش هما هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التي سعى هؤلاء الصهاينة لإنشائها

وقاموا بإحكام السيطرة عليها والتحكم فيها؛ حتى يكونا هما الأداة التي يتمكن المسيح الدجال عند خروجه من حكم أهل الأرض من خلالهما، وهذا ما تحدث عنه الإصحاح بعد ذلك، فقد ذكر أن هذا الوحش ذا القرنين «هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أو أية هيئة أخرى ينشئونها بدلاً منهما في المستقبل» كان يمارس كل سلطة المسيح الدجال، ويأمر أهل الأرض بالسجود له والخضوع لقراراته.

وطبقاً لما ورد بهذه الرؤيا سنجد أن اليهود وأوروبا وأمريكا والدول العظمى الوثنية الأخرى، ستكون متحالفة مع المسيح الدجال عند خروجه وسيحاربون القديسين «المسلمين» ويغلبونهم خلال فترة سيطرة الدجال على الأرض.

وهناك نصوص أخرى تحدثت عن تحالف اليهود والعشرة قرون «المجموعة الأوروبية» والسبعة رؤوس «القوى العظمى» مع المسيح الدجال. وهذه النصوص وردت في سفر إشعيا ودانيال وسفر الرؤيا.

ونظراً لكثرة هذه النصوص وحاجتها إلى المزيد من الشرح والتفصيل، فسنكتفي الآن بذكر بعض أقوال مفسري الكتاب المقدس عن تحالف اليهود وأوروبا والقوى العظمى الأخرى مع المسيح الدجال عند خروجه، والتي استنتجوها من مجموع هذه النصوص.

يقول إيرنسايد في كتابه «تفسير دانيال»، شرح الإصحاح الحادي عشر ما ملخصه:

إن اسم «ضد المسيح» يعني «المسيح الدجال» أو المزيف [1] وهو الذي سيقبله اليهود باعتباره مسياهم الحقيقي ورجاء أمتهم بدلاً من المسيح الذي رفضوه عند مجيئه الأول. وعندما يجيء هذا المسيح الزائف سيعترفون به ويقبلون مزاعمه ويحيون ظهوره بهتاف الفرح [2].

وسوف يقبل ادعاءاته الجزء المرتد من الأمة اليهودية، ويقولون فيه: هذا هو حقًّا المسيح الذي طالما انتظرناه، هذا هو الذي تكلم كتابنا المقدس عنه [3].

١- تفسير دانيال - إيرنسايد ص ١٣٥.

٢- تفسير دانيال - إيرنسايد ص ١٣٥.

٣- المصدر السابق ص ١٣٤.

وضد المسيح هذا لن يخدع اليهود وحدهم فسوف تقع المسيحية المرتدة أيضاً في فخه[1] والمسيحية المرتدة هي الوحش الروماني أو الإمبراطورية الرومانية في الأزمنة الأخيرة، والتي ستعود بصورة عشر ممالك، أي: عشر قوى أوروبية تتحد في تحالف واحد (كان كلامه هذا عام ١٩٢٠ أي: قبل أن تظهر المجموعة الأوروبية) وسيصبح واحد من هؤلاء الملوك العشرة حاكماً لأوروبا [2] وسيكون هو الرئيس المدني للغرب، ويكون ضد المسيح هو الرئيس الديني أما القوة المحركة لكليهما فهو إبليس، وهؤلاء سيضِلون أمم الأرض كلها [3].

وعندما يأتي ضد المسيح «المسيح الدجال» سيرتفع ويتعاظم على كل إله، وسيتكلم بأمور عجيبة عن إله الآلهة [4]. وسيجعل المسيح الدجال عرشه في أورشليم، ويجلس في هيكل الله (يقصد الهيكل اليهودي الثالث الذي يخطط اليهود الآن لبنائه مكان المسجد الأقصى) مدعياً أنه إله [5].

وسيركز الدجال في حروبه على مطاردة المؤمنين الموحدين، قال رسول الله ﷺ: «.... وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله وجنوده، حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة لينادي: يا مؤمن هذا يهودي فتعال فاقتله...». [رواه أحمد وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم].

ثالثاً: عيسى ابن مريم ينزل من السماء ليخلص المسلمين من الدجال والمتحالفين معه:

في نهاية فترة حكم المسيح الدجال على الأرض، وهي فترة قصيرة لن تقل عن ٤٣٩ يوماً ولن تزيد عن ثلاث سنوات ونصف، طبقاً لما شرحته بكتابي «اقترب

١- المصدر السابق ص ١٣٥.
٢- نفس المصدر ص ١٣١.
٣- نفس المصدر ص ١٣٥.
٤- نفس المصدر ص ١٣٥.
٥- نفس المصدر ص ١٣٤ - ١٣٨.

خروج المسيح الدجال» سينزل عيسى ابن مريم ومعه ملائكة من السماء للقضاء على الدجال وأتباعه من اليهود (الصهيونية العالمية) وأوروبا وأمريكا وغيرهم ممن آمنوا به كإله، وقبلوا السجود له ورفضوا أن يتوبوا ويعودوا للدخول في معسكر المؤمنين بالله الموحدين لألوهيته.

ويستنبط ذلك من الأحاديث التالية، قال رسول الله ﷺ:

١ - «والذي نفسي بيده، ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية....». [أخرجه البخاري ج ٤/ ٢٢٢٢ ومسلم ج ١ / إيمان ٢٤٢، ٢٤٣].

٢ - «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟» [أخرجه البخاري ج ٦/ ٣٤٤٩].

٣ - «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه...». [أخرجه مسلم ج ٤ فتن / ١١٦].

٤ - قال ﷺ: «لقيت ليلة الإسراء أبي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. قال: فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم. فقال: لا علم لي بها. فردوا أمرهم إلى موسى. فقال: لا علم لي بها. فردوا أمرهم إلى عيسى. فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله. وفيما عهد إليَّ ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الشجر والحجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله... [رواه الإمام أحمد جـ١ ص ٣٧٥ وصححه أحمد شاكر في المسند].

٥ - قال ﷺ: «يخرج الدجال في خفة من الدين.. ثم ينزل عيسى ابن مريم.. فحين يراه الكذاب ينماث [1] كما ينماث الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحد إلا

١- ينماث: يذوب.

قتله» [رواه الإمام جـ ٣ ص ٣٦٧].

٦ - قال ﷺ: «.... فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى ليصلي بهم فيضع عيسى يده بين كتفيه، فيقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه ألف يهودي.. فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله.. فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله هذا الشيء، ولا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد[1] فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله هذا يهودي فتعال اقتله» [أخرجه ابن ماجه جـ ٢/ ٢٠٧٧].

٧ - قال ﷺ: «الأنبياء إخوة.. وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم.. وإنه نازل.. فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الأمم كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم...» [أخرجه أحمد جـ ٢ ص ٤٣٧، وأبو داود جـ ٤ / ٤٣٢٤].

ومعظم شراح الحديث شِبه مجمعون على أن إمام المسلمين عند نزول عيسى ابن مريم والذي سيصلي عيسى خلفه هو المهدي المنتظر طبقاً لما ورد بأحاديث المهدي المنتظر والتي صرحت بذلك[2].

أما بالنسبة للنصوص الواردة في العهد القديم والجديد عن نزول عيسى ابن مريم وقضائه على الدجال وأتباعه وتمكين القديسين «المسلمين» وقائدهم «المهدي المنتظر» من حكم الأرض، فنذكر منها على سبيل المثال:

١ - (ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه

١- الغرقد: نوع من شجر الشوك ينبت في أرض فلسطين واليهود يكثِرون من زراعته.

٢- راجع الفتن والملاحم - ابن كثير - أبواب المهدي ونزول عيسى، التذكرة - للقرطبي - أبواب المهدي والملاحم، الإشاعة لأشراط الساعة للبرازنجي - نفس الأبواب، عقد الدرر للسلمي.

إكليل من ذهب وفي يده منجل حاد....) [سفر الرؤيا ١٤/ ١٤].

(ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب.. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا الوحش، والذين سجدوا لصورته وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم) [سفر الرؤيا - ١٩/ ١١-٢١].

وحسب تفسير أهل الكتاب (ابن الإنسان) النازل من السماء هو عيسى، والوحش المذكور هنا هو قائد «المجموعة الأوروبية» والنبي الكذاب هو الدجال [١]، وقد قبض عيسى عليهم جميعاً طبقاً لهذا النص وألقاهم في بحيرة من نار، ثم حارب ملوك الأرض وأجنادهم من أتباع المسيح الدجال الذي تجمعوا لمقاتلته حتى جعل طيور الأرض تشبع من لحومهم.

٢ - وجاء بسفر الرؤيا نصوص تشير لقيام الشيطان «التنين» والمسيح الدجال والوحش الروماني بجمع ملوك الأرض كلها للاشتراك في معركة «هرمجدون» ضد القديسين والخروف قائدهم (المهدي أو المسيا المنتظر) وعيسى عليه السلام:

(.... ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب «ثلاثة» أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة، لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء.... فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية «هرمجدون») [سفر الرؤيا ١٦/ ١٣ - ١٦].

٣ - وأكدت نصوص سفر الرؤيا على تمكين القديسين من حكم الأرض بعد قضاء

١- راجع تفسير سفر الرؤيا - رشاد فكري - وناشد حنا ود. هاني ماهر وكتاب نهاية العالم - جوزيف بطرس وكتاب الأحداث النبوية بروس أنيستي.

عيسى على الدجال وأتباعه يقول:

(ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحوش ولا لصورته، ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة) [سفر الرؤيا ٢٠/ ٤-٤].

وواضح إن عبارة: «من أجل شهادة يسوع» هنا هي من باب التحريفات والزيادات التي أدخلها أهل الكتاب على النصوص ليؤكدوا ألوهية عيسى، وكذلك عبارة «وملكوا مع المسيح ألف سنة» فهذه الألف سنة هي من تأليفهم؛ لأن الأحاديث النبوية لم تذكر أن المسيح سيعيش ألف سنة بعد نزوله من السماء، واختلفت الروايات حول فترة بقائه في الأرض، فبعضها حددها بسبع سنين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين سنة.

والألف سنة هذه هي ما يطلقون عليها فترة الملك الألفي، أي: فترة حكم المسيح عيسى بعد نزوله من السماء، والتي ستمتد لألف سنة حسب هذا النص المحرف، فهذا النص أضافوه إلى النصوص نتيجة ما كان يشيعه اليهود من أن عمر الأرض سبعة آلاف سنة، الألفان الأوليان منهما هما عهد الاضطراب وعدم الاستقرار، والألفان التاليان فترة حكم التوراة، والألفان الأخيران فترة حكم المسيا، والألف السابعة هي فترة عصر الخلاص والسلام والأمن، وهي الفترة المذكورة هنا في هذا النص بفترة الملك الألفي.

٤ - أما بالنسبة لنزول عيسى من السماء لتمكين المهدي (قديم الأيام) وأتباعه المسلمين من حكم الأرض، بعد قضاء عيسى على الدجال وأتباعه، فهذا النص ورد في رؤيا النبي دانيال:

(كنت أرى في رؤَى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى (قديم الأيام) فقربوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض). [سفر دانيال ٧/ ١٣ - ١٤].

وعبارة «لتتعبد له كل الشعوب» هنا عبارة مضافة ومحرفة أيضاً، أو أنها ترجمة خاطئة للنص الأصلي، وأن الترجمة الصحيحة مفروض أن تكون على النحو التالي «لتخضع له كل الشعوب والألسنة..» لكن أهل الكتاب يهوون تأليه البشر والأنبياء والصالحين وخاصة المسيحيين منهم؛ لذا فإننا نجدهم في جميع النصوص التي فيها إشارات لعيسى دائماً ما يحرفونها ببعض الإضافات التي تشير: أي: أنه إله أو ابن الله، وهذا من باب الفتن التي أوقعهم فيها الشيطان.

رابعاً: حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين يهجم على عيسى والمسلمين فيُقضى عليهم بقدرة إلهية:

في كتابي «يأجوج ومأجوج قادمون» شرحت النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج في القرآن والأحاديث النبوية والتوراة والإنجيل وكتب التاريخ القديمة، وعرضت في هذا الكتاب مجموعة من الخرائط الجغرافية القديمة للقزويني؛ والصفاقصي؛ والإدريسي؛ وابن حوقل؛ والجيهاني؛ والمستوفي؛ والتي كانت تحدد موقع بلاد يأجوج ومأجوج وموقع سد يأجوج ومأجوج الذي بناه ذو القرنين.

وأكدت من خلال هذه الروايات المختلفة والخرائط القديمة أن ذا القرنين كان ملكاً من ملوك اليمن، ونبيًّا من الأنبياء في الغالب (أو أحد الشهود الأمناء)، وأنه لم يكن الإسكندر الأكبر أو كورش الفارسي كما زعم البعض، والسد الذي بناه ذو القرنين كان يقع في منطقة شمال شرق آسيا، ويأجوج ومأجوج هم التتار والمغول والترك الذين سكنوا منطقة شرق وشمال شرق آسيا، وهم حاليًّا من نعرفهم بروسيا ومنغوليا والصين - بالتحديد شمال الصين - وأرمينيا وأذربيجان وأوزبكستان وطاجاكستان وكوريا.. إلخ.

ومن خلال شرح الأحاديث النبوية وما ورد في القرآن استنتجنا أن يأجوج ومأجوج ذُكر لهم خروجان: واحد من وراء السد، والآخر في زمن عيسى، ولن يكون من وراء سد بل ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ وأن خروجهم من وراء السد إحدى العلامات

الصغرى للساعة، وخروجهم في زمن عيسى إحدى العلامات الكبرى للساعة، وخروجهم من وراء السد تم أثناء حملات التتار والمغول على الدول الإسلامية، فهم التتار والمغول كما أكدت ذلك معظم الروايات وكتب التاريخ وبعض المفسرين المسلمين، وهذا السد هدمه الله قبل بداية حملات التتار والمغول، وهذا السد ذُكر في الكتب التاريخية وموصوف بها بنفس وصف سد ذي القرنين المذكور في القرآن (أي: أنه مصنوع من حديد مع نحاس مذاب) كما أن سلام الترجمان -مبعوث الواثق بالله- قام برحلة إلى هذا السد قبل هدمه وعاينه وحدد موقعه وعاد للواثق بالله ووصفه له.

أما خروجهم في زمن عيسى فلن يكون من وراء السد، وإنما سيأتون ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ «يتساقطون»، وأثبتُّ في هذا الكتاب أن هذا الحدب يقصد به الطائرات التي سيتساقطون منها بالمظلات على عيسى وأتباعه من المسلمين أو بأية وسيلة طيران أخرى حديثة كالأطباق الطائرة مثلاً.

وبالتالي فيأجوج ومأجوج الذين سيخرجون في زمن عيسى سيكونون هم نفس أمم يأجوج ومأجوج السابقين بعد استبعاد الدول التي دخلت منهم في دين الإسلام «الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي المنحل وغيرها مثل تركيا» لأن هذه الدول ستكون ضمن الحلف الإسلامي.

أما النقطة التي أحب أن ألفت إليها النظر هنا فهي اعتبار أهل الكتاب فارس «إيران» وكوش «السودان والصومال وإثيوبيا» وقوط «ليبيا» ضمن حلف يأجوج ومأجوج؛ لأن النصوص التي عندهم ذكرت أن روسيا ستأتي بقوات من الشمال ويكون ضمن هذه القوات الشمالية فارس وكوش وقوط، وقد أوضحت في كتابي السابق ذكره أن هذه النصوص بها تراجم خاطئة لكوش وقوط، فهما لا يقصد منهما السودان والصومال وليبيا؛ لأن هذه الدول لا تقع في شمال الكرة الأرضية وإنما في جنوبها، وأن المقصود من كوش الكاشيون وليس الكوشيين، والمقصود من قوط: أي: القوطيون وليس الفوطيين لأن الكاشيين والقوطيين كانوا من القبائل التي سكنت شمال وشرق بحر الخزر «بحر قزوين» والبحر الأسود ثم نزح القوطيون بعد ذلك إلى أوروبا، واستعمروا أجزاء كبيرة

من إسبانيا، والمقصود من فارس ليس إيران الحالية، وإنما بقايا الإمبراطورية الفارسية التي كانت تمتد إلى جنوب الاتحاد السوفيتي؛ لأن إيران الحالية دولة إسلامية.

وبالتالي فليس المقصود من فارس وكوش وقوط إيران والصومال والسودان واليمن والحبشة وليبيا، وإنما المقصود شعوب الاتحاد السوفيتي السابق والدول المجاورة لهم، والتي لم تدخل في دين الإسلام حتى الآن وحتى تاريخ نزول عيسى ابن مريم، فجميع هذه الشعوب تقطن منطقة الشمال فعلاً، وهم أحفاد يأجوج ومأجوج السابقين.

والآن تعالوا لنتعرف على النصوص الواردة في الإسلام والتوراة والإنجيل (العهد القديم والجديد) والتي كانت تتحدث عن هجوم حلف يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه في نهاية الزمان، وهذا الحلف سيكون بزعامة روسيا ودول شمال وشمال شرق آسيا الوثنية، وغالباً ما ستكون الصين طبقاً لما أوضحته بكتابي «يأجوج ومأجوج قادمون» ضمن هذا الحلف أيضاً، لأن يأجوج ومأجوج في الماضي سبق وأن استوطنوا في شمال الصين.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لقيت ليلة أسري بي إبراهيم.. فتذاكروا أمر الساعة.. فردوا أمرهم إلى عيسى فقال: وفيما عهد إليَّ ربي عز وجل أن الدجال خارج.. فيهلكه الله إذا رآني.. ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيطئون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثم يرجع الناس يشكون فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تمتلئ الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله مطراً فيغرق أجسادهم حتى يقذفهم في البحر. ففيما عهد إليَّ ربي عز وجل: أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم» [أخرجه أحمد جـ١ / ص ٣٧٥، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٨١ وصحح أحمد شاكر إسناده في المسند].

وقال ﷺ: «..... فيطلبه - أي: يطلب عيسى الدجال - حتى يدركه بباب لُد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن

درجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى، أنى قد أخرجت عباداً لي لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسَى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت فتطرحهم حيث يشاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرزق حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفِئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة».

[أخرجه مسلم ج ٤ / فتن ١١٠، والترمذي ج ٤ / ٢٢٤٠، وابن ماجه ج ٢ / ٤٠٧٥، وأحمد ج ٤ / ص ١٨١].

قال ﷺ: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضبة بالدم» [أخرجه مسلم ج ٤ - فتن ١١١].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيفر الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم فيضربون ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ها هنا مرة ماء، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها

إلى السماء فترجع إليهم مخضبة بالدماء للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك، إذ بعث الله عليهم داء في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس. فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال: فيخرج رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم...» [أخرجه أحمد جـ٣/ ص ٧٧، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٧٩، وقال البوصيري في زوائده: رجاله ثقات وعزاه لأبي يعلى والحاكم].

والنغف الذي سيرسله الله على يأجوج ومأجوج سيكون نوعاً من الفيروسات أو الأوبئة الفتاكة، والحربة التي سيرمون بها إلى السماء ستكون نوعاً متطوراً جدًّا من الصواريخ أو سلاحاً آخر متطوراً، يحمل سهاماً يطلقونها إلى السماء فتسير بأشعة الليزر أو خلافه في الفضاء، ثم تعود مرة أخرى إلى الأرض، المهم أنه سيكون نوعاً من الأسلحة التكنولوجية المتطورة التي يمكن أن يلقوا بها إلى السماء، ويكون في قدرتهم التحكم فيها عن بعد وهي تسير في الفضاء، بحيث تعود هذه الأسلحة أو السهام مرة أخرى إلى الأرض بعد أن تؤدي مهمتها، وستعود هذه السهام وهي ملطخة بالدماء، فيظنون أنهم قهروا أهل السماوات بعد قهرهم لأهل الأرض، والله أعلم بصحة هذا الكلام فهو يتوقف على مدى صحة الحديث عن الرسول ﷺ.

وهنا أحب أن أنوه أن جيوش يأجوج ومأجوج عند هجومها على عيسى وأتباعه ستكون مكونة من جيوش أحفاد يأجوج ومأجوج (روسيا - الصين - منغوليا - اليابان - كوريا - أرمينيا.... إلخ) بالإضافة إلى جنود عمالقة مهجنين أو مستنسخين بالهندسة الوراثية، لهم أشكال مرعبة وقدرات فائقة من المستحيل على البشر العاديين التصدي لهم، وهذا هو سر قوله تعالى لعيسى في الأحاديث النبوية: «لا طاقة لأحد بقتالهم»، فهذا الوصف يؤكد فعلاً ما ذهبنا إليه من وجود عمالقة بجيوشهم، وخصوصاً أن روسيا والصين واليابان قد بدؤوا في إجراء أبحاث وتجارب لاستنساخ جيوش ذوي

قدرات فائقة بالهندسة الوراثية، وقد شرحت هذا الموضوع بالتفصيل في كتابي «الهندسة الوراثية وخروج دابة الأرض» وذلك أثناء شرحي للتجارب والأبحاث التي يقوم بها علماء الهندسة الوراثية لتغيير طبيعة المخلوقات، والتي ستؤدي إلى تهجين دابة الأرض المذكورة بالقرآن. والله أعلم.

أما بالنسبة لنصوص الكتاب المقدس التي كانت تتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه القديسين «المسلمين» بعد قتله للدجال وقضائه على حلفائه وعلى رأسهم اليهود والمجموعة الأوروبية، فيقول سفر الرؤيا:

(ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة) [سفر الرؤيا إصحاح ٢٠/ ٧-٩].

وبالنسبة لخروجهم بعد ألف سنة من نزول عيسى فهذا اعتقاد خاطئ ونص محرف وسبق أن علقنا عليه، أما بالنسبة لخروج الشياطين على الناس في هيئة آدمية، فقد ورد في الأحاديث النبوية إشارات مشابهة لذلك:

قال رسول الله ﷺ: «فيبعث الله عيسى ابن مريم.. ثم يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير وإيمان إلا قبضته.. فيبقى شرار الناس.. لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان.. ثم يُنفخ في الصور فلا يبقى أحد..» [أخرجه مسلم ج٤ - فتن / ١١٦].

فهنا حدثنا النبي ﷺ عن خروج الشيطان في هيئة آدمية بعد نزول عيسى، ولكنه لم يحدد ما إذا كان هذا قبل القضاء على يأجوج ومأجوج أم بعده؟ ولكن إذا ربطنا بين هذا الحديث والأحاديث الأخرى سنصل إلى أن الريح الباردة التي تحدث عنها النبي ﷺ هنا ستأتي

بعد خروج يأجوج ومأجوج وبعد القضاء عليهم، أي: أن تمثل الشيطان في هيئة آدمية وخروجه على الناس سيكون بعد خروج يأجوج ومأجوج بزمان، وسيخرج ليضل كل أمم الأرض وهم الموجودون في زوايا الأرض (الشرق والغرب والشمال والجنوب).

المهم أن نص سفر الرؤيا هنا يتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه (معسكر القديسين) وعن إحاطتهم بالمدينة المحبوبة وهي أورشليم الجديدة المذكورة في هذا السفر وهي مكة كما سبق وأن أوضحنا ذلك.

أما نصوص خروج يأجوج ومأجوج في العهد القديم فقد وردت في سفر حزقيال، وسنكتفي بذكر بعض الفقرات وليس كلها فقد شرحت كل هذه النصوص بكتابي «يأجوج ومأجوج قادمون»:

(وقال السيد الرب لجوج: في ذلك اليوم تخطر على قلبك أفكار وتنوي نية سوء وتقول: أصعد إلى المدن التي لا أسوار لها، وأنقض على الهادئين الساكنين فيها.. وأسلب وأنهب الشعب الذين اجتمعوا بين الأمم. وسكنوا في قلب الأرض المقدسة ويسألك أهالي شبا وددَّان وتجار ترشيش وجميع مدنها: هل جئتَ للسلب؟ هل جمعت جنوداً لتنهب وتحمل الفضة والذهب وتأخذ الماشية والممتلكات وتغنم الغنائم؟) [سفر حزقيال ٣٨/ ١٠-١٣ نص الترجمة السبعينية لأنه واضح في الأسلوب بالنسبة لهذه الفقرات].

وشبا وددّان قبائل عربية كانوا من أهل الجزيرة العربية في الماضي طبقاً لتفسيرات أهل الكتاب، وتجار ترشيش هم تجار ترتيسوس الواقعة جنوب إسبانيا، وهي قرطاجنة حاليًّا وهي من ضمن البلاد التي وردت في الأحاديث النبوية أنها ستفتح للمسلمين أثناء الملحمة الكبرى، أي: أن جميع الذين سيهجم عليهم يأجوج ومأجوج طبقاً لهذا النص هم من المسلمين.

(وأنت يا بن آدم تنبأ على جوج وقل... وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال إسرائيل، أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك أبذلك مأكلاً

للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحش الحقل.. وأرسل ناراً على مأجوج....). [سفر حزقيال الإصحاح ٣٩ - نص الترجمة البروتستانتية].

(.... وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً، جماعة عظيمة وجيش كثير، وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشى الأرض في الأيام الأخيرة يكون) [حزقيال ٣٨/ ١٥، ١٦، نص الترجمة البروتستانتية].

(ويكون في ذلك اليوم أني أُعطي جوجاً موضعاً هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيفسد نفس العابرين، وهناك يدفنون جوجاً وجمهوره ويسمونه وادي جمهور جوج) [حزقيال ٣٩/ ١١ - نص الترجمة البروتستانتية].

وجميع هذه النصوص تتفق مع ما ورد في الأحاديث النبوية، إلا أن بها بعض التحريفات والإضافات فيما يتعلق بأن الناجين من هلاك يأجوج ومأجوج هم بنو إسرائيل، فاليهود حرفوا النصوص ليوحوا بأن القديسين الذين سينجون في النهاية هم بنو إسرائيل، فالنصوص كانت تتحدث عن هجوم يأجوج ومأجوج على أرض إسرائيل وعلى المدينة المحبوبة «مكة» ولكنها لم تقل إن الناجين هم بنو إسرائيل، ولكنها ذكرت القديسين وهم شعب الله المختار في نهاية الزمان، ومن يراجع النصوص جيداً والواردة بسفر حزقيال الإصحاح الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون وبقية أسفار العهد القديم، سيجد أن الله توعَّد اليهود في أكثر من موضع وعلى لسان أكثر من نبي بالهلاك والفناء والدمار في نهاية الزمان.

وسنذكر النص الوارد هنا في حزقيال عن إفناء الله لليهود وإهلاكهم والوارد بنفس الإصحاحات التي كانت تتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج:

(وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل.... فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك.. واجعل مجدي في الأمم وجميع الأمم يرون حكمي الذي أجريته، ويدي التي جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل أنهم قد أجلوا بإثمهم؛ لأنهم خانوني فحجبت وجهي عنهم، وسلمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف

كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت وحجبت وجهي عنهم...). [سفر حزقيال الإصحاح التاسع والثلاثون].

ففي نهاية هذا الإصحاح أكد الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه حزقيال -كما رأينا- أن الهلاك والدمار والخراب الذي ألحقه باليهود كان نتيجة إثمهم ومعاصيهم وذنوبهم فسلمهم ليد مضايقيهم «أعدائهم» حتى قضى عليهم نهائيًّا، فسقطوا كلهم بالسيف وكان هذا الكلام مقترناً بالكلام عن خروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى وهو الزمن الذي سيأتي فيه للقضاء على الدجال واليهود.

فإذا كان كلهم -كما يقول النص- قد سقطوا بالسيف في هذه المعارك فكيف يكونون هم القديسين الناجين في زمن يأجوج ومأجوج وزمن عيسى؟

أعتقد أنه لم يعد هناك مجال للشك الآن في أن النصوص أُدخل عليها تحريفات وإضافات؛ لتوحي بأنهم الناجون في هذه المعارك، وأنهم القديسون الذين سيملكون الأرض في نهاية الزمان.

وبتمكين المسلمين من حكم الأرض كلها بعد القضاء على كل الأمم الوثنية سيتحقق ما رآه «نبوخذ نصر» والنبي دانيال عن الحجر «محمد ﷺ وأمته» الذي قضى على كل الممالك الوثنية التي ظهرت على الأرض.

وسيتحقق أيضاً وعد الله للمسلمين بإظهار الإسلام على الدين كله في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾

[سورة الصف آية:٩].

وسيتحقق أيضاً قول النبي ﷺ: «إن الله زوى - أى: جمع وضمَّ - لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي» [أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد].

***

6 الفصل السادس



أثر نبوءات الكتاب المقدس عن معركة (هرمجدون)

على الخطط والسياسات الإستراتيجية الصهيونية والأمريكية

يخطئ مَن يعتقد أن الخطط والسياسات الغربية والصهيونية يضعها قادتهم وزعماؤهم بمنأى عن نبوءات الكتاب المقدس التي يمكن أن نصفها بأنها نبوءات سياسية، فعقيدة اليهود والنصارى تنص على أنه «لا دين بدون سياسة ولا سياسة بدون دين».

وهنا يحضرني أن أذكر مقولة «رونالد ريجان» الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية عندما كشف في عام ١٩٨٣ عن أهمية الدين والكتاب المقدس في حياته وحياة صُنَّاع القرار السياسي في كل الدول المسيحية، فقال للمذيعين الدينيين: (بين دفتي هذا الكتاب توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التي تواجهنا اليوم) [١].

وفي مناسبة أخرى قال: (لا يوجد شيء اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وأن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي) [٢].

هذا في الوقت الذي نجد فيه في بلادنا الإسلامية من يصك آذاننا بمقولة (لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين).

وباختصار يمكننا القول بأن جميع الخطط والسياسات الإستراتيجية والاقتصادية لليهود ودول الغرب المسيحي وأمريكا يتم رسمها في ضوء المعتقدات الدينية لهم، فهم يحددون عدوهم وعلاقاتهم بالدول الأخرى بناء على النبوءات الواردة عن هذه الدول في الكتاب المقدس، وأحياناً كانت تؤدي تفاسيرهم الخاطئة لهذه النبوءات إلى معاداة دول دون وجه حق وبخاصة الدول العربية والإسلامية التي كان مفروضاً عليهم أن يحسنوا معاملتهم معها ويكرموهم بناء على نبوءاتهم هذه؛ لأنهم القديسون أو شعب الله المختار في نهاية الأيام. لكنهم ونتيجة تفسيراتهم الخاطئة للنبوءات وما أدخل عليها من

١- النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ص ٦٧.

٢- قبل أن يُهْدَم الأقصى - عبد العزيز مصطفى - ص ١٧٢.

تحريفات ونتيجة للاختراق الصهيوني للمسيحية ضلوا فأكرموا اليهود وأحسنوا إليهم وأهانوا المسلمين واستعمروا بلادهم لاعتقادهم بأن اليهود هم القديسون.

والآن تعالوا لنتعرف بالتفصيل على أثر تلك النبوءات التوراتية والإنجيلية على الخطط والسياسات الغربية والصهيونية.

أولاً: الاختراق الصهيوني للمسيحية، ونبوءات الكتاب المقدس وأثره على مساندة ودعم الدول الغربية وأمريكا لليهود:

لاقت الحركة الصهيونية منذ نشوئها دعماً لا نظير له في مختلف المجالات من دول الغرب المسيحي، مما أدى إلى قيام دولة إسرائيل في فلسطين وضياع حقوق الشعب الفلسطيني وبعض الدول العربية والإضرار بمصالحها.

ويرجع فريق من المحللين السياسيين الدعم الغربي لليهود إلى التقاء المصالح اليهودية مع مصالح الدول الاستعمارية الغربية التي رأت في وجود دولة إسرائيل داخل المنطقة العربية يحقق لهم مصالح كبرى، فهي بمثابة قاعدة عسكرية لهم في هذه المنطقة يمكن الاعتماد عليها في العودة إلى المنطقة إذا تهددت مصالحهم، كما أن وجود إسرائيل داخل المنطقة العربية يجعل دول المنطقة رهينة للهيمنة الغربية ويشغلها عن استعادة دورها القيادي في العالم، وهي العصا الغليظة التي تشهرها القوى الغربية الاستعمارية في وجه الدول العربية التي تسعى للوحدة والتقدم، وإحياء الدور الحضاري للأمة الإسلامية أو التي تحاول الخروج من عباءة التبعية للغرب والأمريكان.

وهناك فريق ثان يُرجع هذا الدعم إلى سيطرة الصهيونية على دوائر المال والأعمال ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسي ووسائل الإعلام في العالم الغربي، وتوظيفها لخدمة مآربها وأطماعها.

وهناك فريق ثالث يُرجع هذا الدعم إلى العداء المشترك للإسلام من اليهود والمسيحيين الغربيين، وخشية اليهود والنصارى على حد سواء من البعث الإسلامي الجديد.

وهناك فريق رابع يرجع الأمر إلى عقدة الشعور بالذنب في الضمير الغربي تجاه المظالم

التي لحقت باليهود وبخاصة في العهد النازي.

والواقع أن الغرب يساند اليهود لكل هذه الأسباب السابقة وذلك من الناحية السياسية فقط، لكن هناك جانب آخر لهذا الدعم والتأييد الغربي لليهود، وهو أهم جانب وإليه يرجع السبب الرئيسي لمساندة الغرب المسيحي لليهود ويأتي بعد هذا السبب الأسباب الأخرى، وهذا الجانب هو الجانب الديني، فهناك أسس دينية عميقة الجذور في الثقافة المسيحية تنظر إلى اليهود على أنهم شعب الله المختار المقدس، وأن عودتهم إلى فلسطين ستعجل بالمجيء الثاني للمسيح، وأن من يباركهم يباركه الرب، ومن يلعنهم يلعنه الرب.

وهذه الأسس ساعدت على تأصيلها في نفوس المسيحيين ووجدانهم الكنائس البروتستانتية التي ظهرت بعد ظهور المذهب البروتستانتي، فالحركة الصهيونية نشأت في أحضان المسيحية البروتستانتية قبل «هرتزل» بقرون، والمسيحية الصهيونية أو المسيحية اليهودية هي التي مهدت لظهور الصهيونية اليهودية ودعمتها لتنفيذ المشروع الاستيطاني فوق الأراضي الفلسطينية، وهي التي خلقت تياراً شعبيًّا قويًّا ينحاز إلى الحركة الصهيونية ويضغط على المؤسسات الغربية المسيحية لتمنح هذه الحركة الدعم والمساندة؛ تحقيقاً لأهدافها العدوانية التوسعية.

فمن المعروف أن الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان والمسيحيين بصفة عامة كانوا يكرهون اليهود ويبغضونهم، ويرفضون التصالح معهم أو الاعتراف بأنهم شعب الله المختار؛ لاعتقادهم بأن اليهود هم السبب في صلب المسيح، ولرفض اليهود الاعتراف بالمسيح والدخول في النصرانية.

وبناء على ذلك، كانت الكنيسة الكاثوليكية تفسِّر الإشارات والنبوءات المتعلقة بعودة اليهود إلى فلسطين بعد الشتات وإقامة دولة يهودية فيها بتفسيرات جديدة تؤكد استحالة عودتهم إليها مرة أخرى.

لكن كراهية المسيحيين لليهود تحولت إلى حب وعطف وتدليل ودعم ومساندة بعد

الاختراق الصهيوني للمسيحية، الذي أرست قواعده حركة الصهيونية المسيحية التي ظهرت قبل ظهور الحركة الصهيونية اليهودية والتي تزعمها «هرتزل»، وقد بذر بذور هذه الحركة وأسس دعائمها «مارتن لوثر» الذي أسس المذهب المسيحي البروتستانتي والمولود ١٤٨٣م بألمانيا، والذي تعتبره الفرق المسيحية البروتستانتية المصلح الذي قاد حركة الإصلاح الديني في مواجهة البابوية الكاثوليكية.

فقد دعا «مارتن لوثر» المسيحيين إلى إجلال اليهود، فكان يقول لهم: (شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم. إنهم الأطفال ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات أسيادها) (١).

وكان «لوثر» يدعو أتباعه من المسيحيين الذين كانوا يتزايدون يوماً بعد يوم إلى مساعدة اليهود في العودة إلى أرض فلسطين؛ لأن ذلك سيحقق النبوءات الواردة بالكتاب المقدس ويمهد لعودة المسيح إلى الأرض ليخلص شعبه المختار من اليهود، وليحكم العالم مدة ألف سنة من هذه الأرض المقدسة.

وكما أدت حركة «مارتن لوثر» إلى قلب المفاهيم الدينية الكاثوليكية رأساً على عقب؛ لأنها كانت مغايرة تماماً للمبادئ الكاثوليكية، فكذلك أدت إلى تغيير وجهة نظر المسيحيين البروتستانت لليهود، فأصبحوا ينظرون إليهم على أنهم شعب الله المختار، واهتموا بفكرة أرض الميعاد وضرورة عودة اليهود إليها لتحقيق النبوءات التوراتية وعلى الأخص نبوءة «العصر الألفي السعيد».

وتبنى كثير من الكتاب والمفكرين المسيحيين الأفكار الصهيونية التي دعا إليها «مارتن لوثر» فدعوا إلى عودة اليهود لفلسطين وتسييدهم على شعوب الأرض كلها، ثم تبنت بعد ذلك الحكومات الأوروبية نفس الأفكار الصهيونية لأسباب دينية وسياسية.

ومن هنا نشأت الحركة الصهيونية المسيحية ثم الحركة الصهيونية اليهودية التي

١- المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامي سلطان - ص ٩.

أسسها «هرتزل» وكثير من رجال الفكر اليهودي من قبله، أمثال: «أدولف كريمييه، إلير كوهين، شارل نيتز، ماكس نورداو».

والصهيونية اليهودية هي حركة سياسية تذرَّعت بأسباب دينية باطلة وعوامل قومية وعاطفية لتحقيق أهداف عدوانية لا تستند إلى أي أسس قانونية أو خُلقية.

*** ومن أهداف هذه الحركة ما يلي:**

١ – إعادة توطين اليهود في فلسطين وإقامة دولة مستقلة لهم فيها، باعتبار أن ذلك حق مكتسب لهم طبقاً لنبوءات العهد القديم.

٢ – إعادة بناء الهيكل اليهودي الثالث بعد هدم المسجد الأقصى.

٣ – تسييد اليهود على جميع شعوب الأرض باعتبار أنهم شعب الله المختار الذين اختارهم الله ليحكموا الأرض كلها (القديسون).

٤ – تقوية دولة إسرائيل ومد حدودها إلى النيل والفرات.

٥ – تمهيد الأرض والشعوب لمجيء ملك اليهود المنتظر، أو المسيا اليهودي المنتظر (المسيح الدجال).

أما الحركة الصهيونية المسيحية فهي حركة نشأت قبل الحركة الصهيونية اليهودية، وكانت تؤمن بنفس معتقدات الحركة اليهودية وتعمل على تحقيقها، ويمثل هذه الحركة الكثير من الكُتاب والمفكرين والقادة والزعماء والسياسيين المسيحيين، وتنامت هذه الحركة بعد ظهور حركة الصهيونية اليهودية نتيجة التعاون المثمر بينهما والأهداف المشتركة.

وأسست حركة الصهيونية المسيحية الكثير من المنظمات والكنائس التي تقوم على الأسس الصهيونية، وعلى رأسها مجلس الكنائس العالمي الذي يضم ٣١٦ كنيسة، ويجمع هذا المجلس كل الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية، ويقع مقره بسويسرا، وله عدة فروع في أوروبا والولايات المتحدة.

ويقوم هذا المجلس من خلال كنائسه بتأييد إسرائيل وجمع التبرعات لها، وذلك من خلال المؤتمرات الدينية التي يعقدها كل سبع سنوات، والمؤتمرات السياسية الدينية التي يعقدها تباعاً بالتنسيق مع بعض كنائسه، ودائماً ما تحرِّض هذه المؤتمرات المسيحيين ضد الإسلام بدعوى المناقشة الموضوعية لموضوع الإسلام والأصولية.

ومع مطلع السبعينيات أصبح للصهيونية المسيحية إذاعات مسموعة وقنوات تلفزيونية ومواقع على الإنترنت ونشرات خاصة بها، وحققت هذه الجماعات انتشاراً واسعاً في الولايات المتحدة وأوروبا.

واستطاعت هذه الحركة أن تنزع من الكنائس المسيحية البروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية، اعترافاً بتبرئة اليهود من دم المسيح وصلبه.

ففي عام ١٩٦١م أصدر مجلس الكنائس العالمي الذي يضم كنائس بروتستانتية وأرثوذكسية والذي عقد في نيودلهي بياناً جاء فيه: (العداء للسياسة خطيئة ضد الله وضد الإنسانية، وعلينا في التعليم المسيحي ألا نلقى الأحداث التاريخية التي أدت إلى صلب المسيح على عاتق الشعب اليهودي، فالمسئولية تقع على إنسانيتنا المشتركة وليست محصورة في جماعة أو قوم) [(١)].

وفي عام ١٩٦٥م صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني «الكاثوليكي» وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية، وكان غرض الوثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح وإجلالهم وتعظيمهم، ومما جاء في هذه الوثيقة: (إن هذا المجمع المقدس إذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذي يربط روحيًّا شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم.. وأنها تذكِّر أيضاً بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودي، وكذلك كثير من التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بإنجيل المسيح.. غير أن اليهود كما يقول الرسول لا يزالون - بسبب الآباء - أعزاء لدى الله؛ لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة.

وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثاً روحيًّا مشتركًا وساميًّا، يريد هذا المجمع المقدس

١- تقرير الجمعية العامة الثالثة لمجلس الكنائس العالمي - نيودلهي - ١٩٦١م وذلك نقلاً عن - النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ص - مقدمة الناشر (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية).

أن يوحي بالمعرفة والاعتبار المتبادلين، وأن يعززهما بين الاثنين. وإن كانت سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرضت على قتل المسيح، فلا يمكن مع ذلك أن يعزى ما اقترف في أثناء آلامه إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم. وإن أصبحت الكنيسة شعب الله المختار الجديد، فلا يجب أن تنظر إلى اليهود كمن أذلهم الله ولعنهم كما لو كان ذلك ناتجاً من الكتب المقدسة.. والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافع السياسية، بل محبة الإنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود[1].

وبعد ذلك عدل جميع المسيحيين تفسير نبوءات الكتاب المقدس التي كانت تؤكد أن الله رفض اليهود كشعب مختار له نتيجة آثامهم وشرورهم وسيرهم وراء التعاليم الشيطانية، وكذلك تفسير النبوءات التي كان الله سبحانه وتعالى يتوعد فيها بني إسرائيل بالهلاك والدمار. فقالوا: إن هذا الهلاك والدمار حدث في الماضي، وأن النبوءات المتعلقة برفض الله لليهود خاصة ببعض الأجيال السابقة منهم ممن عبدوا الأوثان وارتكبوا المعاصي في الماضي ولا تخص اليهود الموجودين حالياً؛ لأن هؤلاء هم القديسون الذين سيباركهم الرب في نهاية الزمان باستثناء قلة منهم، وهم الذين سيتبعون الدجال عند خروجه. أما بقيتهم فسيتمسكون بإيمانهم وإخلاصهم للرب ويؤمنون بالمسيح عند نزوله من السماء في مجيئه الثاني؛ لأنه سيأتي لتخليصهم هم ونصرتهم وتمكينهم من حكم العالم.

وهكذا يؤول المسيحيون النصوص حسب أهوائهم وميولهم، وحسب رغبات كنائسهم واتجاهاتها السياسية أو الدينية، متجاهلين بذلك كل النصوص التي ما زالت مسطَّرة في كتبهم من رفض الله لليهود كشعب مختار، وتوعده لهم بالهلاك والدمار والفناء في نهاية الزمان.

وتبع ذلك قيام المسيحيين بحذف سائر التراتيل التي كانوا يتلونها في صلواتهم وتتضمن لعن لليهود؟

١- الوثائق المجمعة للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - دار الشروق - ش. م. م منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٩م ص ٣٩٤ وذلك نقلاً عن النبوءة والسياسة - مقدمة الناشر - ص١١.

وهكذا اتفقت جميع الطوائف المسيحية على إجلال اليهود وتعظيمهم، وتبني الأفكار الصهيونية الرامية إلى دعم ومساندة اليهود، وتوطينهم في أرض فلسطين على حساب الحقوق العربية والإسلامية.

وفيما يلي نبذة مختصرة لبعض تصريحات زعماء الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية والمنظمات التابعة لهم، ووسائلهم الدعائية لضرورة دعم ومساندة اليهود وتوطينهم في فلسطين؛ لأسباب دينية:

١ - بعد الأفكار التي نادى بها «مارتن لوثر» تبنى الكثير من الكتاب المسيحيين هذه الأفكار وعملوا على ترويجها، فنشر «هنري فنش» الكاتب المسيحي الإنجليزي في عام ١٦١٦ كتاباً له بعنوان «دعوة اليهود والإحياء العظيم للعالم» ودعا في كتابه هذه الدول الغربية إلى إعادة توطين اليهود في فلسطين؛ تمهيداً لأن يصبحوا رؤساء وملوك العالم [١].

٢ - تبنت الدول الأوروبية المسيحية فكرة توطين اليهود في فلسطين؛ لأن ذلك يعجل بمجيء المسيح، وكان على رأس هذه الدول فرنسا ثم إنجلترا وأخيراً أمريكا.

٣ - كان «بلفور» وزير خارجية بريطانيا الذي أصدر وعده لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين والمعروف بوعد بلفور، يتفاخر بأنه صهيوني، فدائما ما كان يردد بفخر قائلاً: (أنا صهيوني أكثر من أي صهيوني آخر)، وقد قال «وايزمان» عنه في مذكراته: (أتظنون أن بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد؟ كلا، إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد الجديد) [٢].

وقال «بلفور» في المذكرة التي وضعها بنفسه في أغسطس من عام ١٩١٩ لبحث المادة الثانية والعشرين من صك الانتداب: (الدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية وسواء

١- قبل أن يهدم الأقصى – عبد العزيز مصطفى ص ١٥٩.

٢- المصدر السابق – ص ١٥٧.

كانت الصهيونية على صواب أو على خطأ صالحة أو باطلة، فإنها ذات جذور عميقة في تقاليد العصر واحتياجاته ومستقبله على نحو أعمق بكثير) وقد نشرت هذه المذكرة في وثائق الخارجية البريطانية لعام ١٩٣٩م وقالت أخت «بلفور» عنه: (لقد تأثر بلفور منذ نعومة أظافره بدراسة التوراة في الكنائس.. وما زلت أذكر أنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة القائلة بأن الدين النصراني والحضارة النصرانية مدينة بالشيء الكثير لليهودية)[١].

٤ – في عام ١٩٤٩ عندما تقدمت إسرائيل بطلب للأمم المتحدة لتصبح عضواً فيها بعد قيامها، طلب بابا الفاتيكان من الدول الكاثوليكية التي يرعى كنيستها بأن تصوت بالموافقة على هذا الطلب [٢].

٥ – أعلن «البروتستانتي» الألماني «بول فلجن هوفر» في عام ١٦٥٥م (إن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم عند مجيئه الثاني) وكتب في كتابه «أخبار جيدة لإسرائيل» إنه مما يثبت قرب مجيء المسيح عودة اليهود إلى فلسطين التي منحهم الله إياها من خلال الوعد غير المشروط الذي قدمه إلى إبراهيم وإسحق ويعقوب [٣].

٦ – أعلن «أوليفر كرمويل» بصفته راعي الكومنولث البريطاني أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهد للمجيء الثاني للمسيح [٤].

٧ – في عام ١٨٣٩م حث اللورد «أنطوني أشلي كوبر» جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين وقال: (إن اليهود يلعبون دوراً رئيسيًّا في الخطة الإلهية حول المجيء الثاني للمسيح)، فالمجيء الثاني للمسيح سيتحقق فقط عندما يكون اليهود يعيشون في إسرائيل المستردَّة، وقال: (إنه يجب عليه وعلى الإنجليز مساعدة الله!! (كذا) لتحقيق الخطة الإلهية بنقل جميع اليهود إلى فلسطين؛ لأن اليهود

١- المصدر السابق – ص ١٥٧.

٢- النبوءة والسياسة – جريس هالسل – ص ١٣٦.

٣- المنظمات الصهيونية المسيحية – أحمد تهامي سلطان ص ١٢.

٤- المصدر السابق ص ١٢٦.

ضروريون بالنسبة للأمل المسيحي في الخلاص. ولم يعبأ بوجود الفلسطينيين في أرض فلسطين. فقال: (إن فلسطين بلاد بدون أمة لأمة بدون بلاد).

وقد استعمل اليهود فيما بعد هذه العبارة كمبرر لاحتلال فلسطين، فقالوا: (إنها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) [1].

٨ - في عهد الرئيس «ترومان» طلب خمسة آلاف قسيس بروتستانتي أمريكي من الحكومة أن تتدخل للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين دون قيد أو شرط فسارع الرئيس «ترومان» إلى الاستجابة لمطلبهم.

٩ - عندما زار الرئيس الأمريكي الأسبق «كارتر» القدس المحتلة في مارس ١٩٧٩م وقف أمام الكنيست الإسرائيلي وأدلى بتصريح جاء فيه: (إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها؛ لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه) [2].

١٠ - قال المستشار الأمريكي السابق للأمن القومي «بريجنسكي»: (إن على العرب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات العربية؛ لأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقات مبنية على التراث التاريخي والروحي) [3].

١١ - يقول القس الأمريكي المشهور «جيمي سواجرت» الذي كان له عدة مناظرات مع الشيخ «أحمد ديدات» رحمه الله والذي يؤمن بأفكاره كثير من المسيحيين الغربيين: (إن الرب يقول: إنني أبارك من يبارك إسرائيل وألعن من يلعنها، وبفضل الرب ما زالت الولايات المتحدة متفوقة، وأعتقد أنها لم تبلغ ما بلغت إلا بمساندتها إسرائيل، وأدعو الله أن يدوم دعمنا لإسرائيل) [4].

١- المصدر السابق ص ١٢٧.

٢- قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى ص ١٥٩.

٣- المصدر السابق - ص ١٦٠.

٤- المصدر السابق - ص ١٦٢.

١٢ - دائماً ما يصرح «جيري فالويل» المبشر المسيحي الأمريكي: (إن الكتاب المقدس يقول؛ إن الذين يباركون إسرائيل يباركهم الله، والذين يلعنون إسرائيل يلعنهم الله) [١].

١٣ - في سنة ١٩٨٤ جمع «أيفانز» توقيعات مليون مسيحي لالتماس دولي بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وفي مجلدين ممتلئين حَمَل التوقيعات إلى إسرائيل، وقدمها إلى «شامير» رئيس الوزراء الإسرائيلي وكتب يقول: (إن عيني شامير اغرورقتا بالدموع) وقال: (إن أولئك المسيحيين يحبوننا حبًّا عظيماً) [٢].

١٤- في الاجتماع الأول لمجلس المؤتمر الوطني المسيحي وصف ممثل الحزب الجمهوري في نيويورك «جاك كامب» إنشاء إسرائيل في عام ١٩٤٨ بأنه تحقيق للنبوءات التوراتية وقال: (يجب على الولايات المتحدة تأمين الفرص في إسرائيل لتحقيق النبوءات التوراتية) [٣].

١٥- في شهر أبريل من عام ١٩٨٨ عقد مؤتمر في إسرائيل تحت عنوان «المؤتمر المسيحي الصهيوني الدولي» وألقى «شامير» رئيس وزراء إسرائيل كلمة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر مساء ١٠ أبريل ١٩٨٨ وفي نهاية الكلمة قال: (إني أدعو كل مسيحيي العالم لتعضيد دولة إسرائيل) فوقف المستمعون لتحيته والتصفيق له ثم ألقى بعض زعماء المسيحية خلال جلسات هذا المؤتمر مجموعة من المحاضرات لهم، كان من بينهم «مالكولم هيدنج» و «جون وليم فان داي هوفن» و «س.أ. سكوفيلد» وكان مما قاله «جون وليم» في محاضرته هذه ما يلي:

(... فمستقبل المسيحيين في العالم يتحدد بتعضيد إسرائيل ماديًّا، لتثبيت وجودها في تحقيق إرادة الله بمنتهى الأمان ويعود المسيح ثانية) وفي النهاية دعا كل الحاضرين أن

١- المصدر السابق – ص ٨١.

٢- المصدر السابق – ص ١٨٧.

٣- المصدر السابق – ص ١٨٧.

يقدموا ما لديهم لإسرائيل [1].

١٦ - يوجد المئات من الجماعات والهيئات الصهيونية منتشرة في أنحاء متفرقة من دول أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا.

وتتمتع هذه الجماعات والهيئات بمساندة ودعم الكنائس الغربية.. ومن أشهر هذه الجماعات والهيئات [2]:

(أ) مجلس الكنائس العالمي ومقره سويسرا، وله عدة فروع بأمريكا ودول أوروبا ويضم هذا المجلس ٣١٦ كنيسة.

(ب) منظمة السفارة المسيحية الدولية ومقرها ولاية كارولينا بأمريكا، ولها قنصليات في أكثر من ٣٧ دولة في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا والقدس.

(جـ) هيئة إذاعة الشرق الأقصى ومركزها كاليفورنيا.

(د) منظمة «جيمى سواجارت» ومركزها الرئيسي «روج تاون» بأمريكا وتضم المنظمة شبكة تليفزيونية يعمل فيها أكثر من ألف شخص، وتبلغ ميزانيتها ٢٠ مليون دولار، وتبث برامجها إلى معظم الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وجنوب أفريقيا والفلبين وكوريا.

(هـ) منظمة «بات روبرتسون» بولاية فيرجينيا الأمريكية ويعتبر «روبرتسون» واحداً من أشهر السياسيين بولاية فيرجينيا الأمريكية، فهو من أشهر أعضاء الحزب الجمهوري بالولاية، وله شبكة تليفزيونية تدار بواسطة شبكة الـ «C. B. C.» وهي من أوسع الشبكات انتشاراً في أمريكا حيث يبغ عدد المشتركين بها ٣٣ مليون مشترك.

(و) منظمة «شهود يهوه» ومقرها حاليًّا حي «بروكلين» في نيويورك، وهي أساساً منظمة يهودية أُوكل إليها تذويب الأديان الأخرى لخدمة الصهيونية.

وهناك منظمات أخرى منتشرة في أنحاء متفرقة من العالم، ومنظمات صهيونية مسيحية

١- الاختراق الصهيوني للمسيحية - القس إكرام لمعي - ص ١٣٥.

٢- المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد سلطان - ص ٣٠ - ٦١.

منتشرة في مصر [1]، وجميع هذه المنظمات تنادي بدعم ومساندة إسرائيل وإجلال اليهود وتعظيمهم، وتحرض على إشعال معركة «هرمجدون»، وهدم المسجد الأقصى، كل ذلك من أجل التمهيد للعودة الثانية للمسيح؛ لأن ذلك سيجعل بمجيئه حسب اعتقاداتهم المتطرفة.

١٧ - عندما كان «بنيامين نتنياهو» سفيراً لإسرائيل لدى الأمم المتحدة ألقى خطاباً في السادس من فبراير ١٩٨٥ أمام المسيحيين الصهاينة قال فيه: (.... لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل، وهذا الحلم الذي يراودنا منذ ٢٠٠٠ سنة تحقق من خلال المسيحيين الصهيونيين) [2].

ثانياً: نبوءات الكتاب المقدس عن الهيكل اليهودي وأثرها على الخطط الصهيونية والغربية لهدم المسجد الأقصى، وإعادة بناء الهيكل اليهودي على أنقاضه:

كلمة هيكل كلمة سومرية معناها البيت الكبير، واستخدم اليهود كلمة الهيكل للتعبير عن مكان عبادة الله، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة، بل على مكان واحد كبير في القدس هو المكان أو البيت الذي بناه سيدنا سليمان -عليه السلام- لعبادة الله، والذي كان يعرف باسم هيكل سليمان، أما باقي أماكن العبادة فكان اليهود يسمونها بالمجامع ومفردها مجمع[3] وكلمة هيكل تقابل كلمة مسجد عند المسلمين. وأول هيكل يهودي هو الهيكل الذي بناه سيدنا سليمان منذ حوالي ٣٠٠٠ سنة.

وعندما أتم سليمان بناء هذا البيت «الهيكل» بسط يده إلى السماء وأخذ يتضرع إلى الله ويدعوه ويطلب منه أن يحافظ على هذا البيت وعلى ملك بني إسرائيل، فأخبره الله سبحانه وتعالى بأنه لن يحافظ على كرسيه وملكه وملك بني إسرائيل وهذا البيت، ولن يحفظ وعده مع اليهود إلا إذا حفظ اليهود عهدهم معه والتزموا بوصاياه وشرائعه، فإن لم يفعلوا ذلك فسيبيد ملكهم ويدمر لهم هذا البيت ويشتتهم ويقضي عليهم.

١- راجع التفاصيل بكتاب: المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد التهامي سلطان.
٢- النبوءة والسياسة - مصدر سابق ص ١٤٠.
٣- قاموس الكتاب المقدس - دار الثقافة بالقاهرة - معنى كلمة هيكل.

وفيما يلي نص ما قاله الله – سبحانه وتعالى – لسيدنا سليمان طبقاً لما ورد بسفر الملوك الأول، وأحب أن أنوه إلى أن ما ورد بهذا النص وبكل نصوص الكتاب المقدس من كلام الله – سبحانه وتعالى – ليس ترجمة حرفية لما قال الله فعلاً، ولكنه أقرب ترجمة للكلام الأصلي لله ومن وجهة نظر مترجمي الكتاب المقدس عن النصوص الأصلية والتي تم تحريف بعضها:

(وقال له الرب:.... قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد، وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام. وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة، وعملت حسب كل ما أوصيتك به وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أقيم كرسي ملك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً: لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل. وإن كنتم تتقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب. وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقول: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت؟ فيقولون: من أجل أنهم تركوا الرب إلهم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى، وسجدوا لها وعبدوها، لذلك جلب عليهم الرب كل هذا الشر) [سفر الملوك الأول ٩/ ٣-٩].

وبعد موت سليمان – عليه السلام – عاد اليهود إلى كفرهم وعنادهم ومعاصيهم وعبادتهم للأوثان، واستخدموا هيكل سليمان لعبادة هذه الأوثان وتركوا عبادة الله. فأرسل الله إليهم العديد من الرسل ليزجروهم عما يفعلون وينصحوهم وينذروهم من سوء عاقبتهم إذا لم يرجعوا عن عبادة الأوثان والمعاصي ويتمسكوا بشريعة الله، ونبئوهم بأن الله سيدمر لهم هيكلهم (هيكل سليمان الذي اتخذوه لعبادة الأوثان) ويخرب لهم مدنهم ويسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب ويشتتهم... إلخ. وكان على رأس هؤلاء الأنبياء إشعيا وإرميا ودانيال وحزقيال، وتحذيراتهم هذه لا تزال مسطرة

بأسفارهم بالكتاب المقدس.

كما نبأهم هؤلاء الأنبياء بفترة السبي البابلي والشتات، ثم العودة إلى فلسطين وإعادة بناء الهيكل مرة أخرى إذا تابوا ورجعوا إليه خلال فترة السبي، وتحقق ما قالوا، فبعد موت سليمان انقسمت مملكته اليهودية إلى مملكتين، مملكة في الجنوب هي يهوذا وعاصمتها «أورشليم» ومملكة في الشمال هي إسرائيل وعاصمتها «نابلس» أو «شكيم».

وبدأ تنفيذ وعيد الله عليهم بهجوم الآشوريين، ففي سنة ٧٢١ ق.م هجم «سرجون» ملك الآشوريين بجيوشه على مملكة إسرائيل الشمالية ودمرها تدميراً وقتل من فيها من اليهود ونهب أموالهم.

وفي سنة ٦٠٨ ق.م غزا فرعون مصر في ذلك الوقت مملكة يهوذا الجنوبية واحتلها، واستمر في زحفه حتى احتل المملكة الشمالية «إسرائيل» التي استولى عليها الآشوريون.

وفي عام ٥٨٧ ق.م ثار ملك بابل الجديد «نبوخذ نصر» الذي آل إليه السلطان على آشور بعد أن احتلها وبدد ملكها، فزحف على فلسطين بقسميها يهوذا وإسرائيل وهزم فرعون مصر واستعاد المملكتين، وخرب أورشليم ودمر الهيكل اليهودي (هيكل سليمان) وأحرقه بالنار وسلب ما كان فيه من ذهب وفضة وقتل اليهود، وأخذ من نجا منهم من القتل أسرى وعبيداً عنده في بابل.

بعد ذلك غزا «كورش» ملك فارس مملكة بابل واحتلها وأخضعها لحكمه فأصبح له السلطان على مملكتي يهوذا وإسرائيل الخاضعتين لبابل، وفي عام ٥٣٨ ق.م أصدر «كورش» قراراً سمح بموجبه لليهود أن يعودوا إلى فلسطين، فعادت جماعات منهم، ورفضت جماعات أخرى العودة وظلت في أرض بابل.

وقام اليهود العائدون لفلسطين بإعادة بناء الهيكل مرة ثانية وعرف هذا الهيكل باسم هيكل «زر بابل» وبقي هذا الهيكل مدة خمسة قرون فبدأ في التآكل والخراب نتيجة التقادم، فقام هيردوس الروماني حاكم فلسطين عام ٢٠ ق.م بتجديد هذا الهيكل وإعادة ترميمه، وظل الهيكل على هذه الحالة حتى أرسل الله عيسى – عليه السلام – لليهود

فوجدهم عيسى قد اتخذوا هذا الهيكل سوقاً للصرافة والتعامل بالربا وملهى لسباق الحمام ومعبداً للأوثان، فقام بطرد اليهود منه بعد أن وبَّخهم، وأنبأهم بأن الله سيدمر لهم مدينتهم وهذا الهيكل.

*** وفيما يلي النصوص الواردة في هذا الشأن:**

(ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص) [متى ٢١/ ١٢-١٣].

(يا أورشليم.. يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا. هو ذا بيتكم (هيكلكم) يترك لكم خراباً) [متى ٢٣/ ٣٧-٣٨].

(.... فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع: أمَا تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لا يترك هاهنا حجر على حجر لا ينقض) [متى ٢٤/ ١].

وسيدنا عيسى - عليه السلام - هو آخر أنبياء بني إسرائيل، وقد نبأهم بخراب وتدمير هذا الهيكل الثاني ولم ينبئهم بإعادة بنائه مرة أخرى كما فعل أنبياء بني إسرائيل الذين سبقوه عندما نبئوهم بتدمير الهيكل الأول «هيكل سليمان» وإعادة بناء هيكل ثانٍ عند عودتهم إلى فلسطين من الأسر البابلي، وقد تحقق هذا عندما أعادهم كورش الفارسي إلى أرضهم وبنوا الهيكل الثاني (هيكل زربابل).

وتحققت نبوءة عيسى - عليه السلام - عام ٧٠م عندما هجم «تيطس» الروماني على مدينة القدس ودمر المعبد اليهودي تدميراً ولم يبق فيه حجراً على حجر، وأحرق المدينة بأكملها وقتل منهم أعداداً كبيرة، وهرب من نجا منهم من القتل ليتشردوا ويتشتتوا في أنحاء متفرقة من العالم.

وفي عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتح المسلمون مدينة القدس، وكانت آنذاك خاضعة للإمبراطورية الرومانية البيزنطية، وفي عهد الخلافة الأموية بنى عبد الملك

ابن مروان المسجد الأقصى وكان ذلك عام ٦٨٥م وانتهى من البناء عام ٦٩٢م، وظلت القدس تحت قيادة المسلمين حتى عام ١٩٦٧م عندما قام اليهود باحتلال المدينة فأصبح المسجد الأقصى خاضعاً لسيطرتهم، وبعد احتلال اليهود للقدس زعموا أن نبوءات أنبياء بني إسرائيل التي كانت تتحدث عن إعادة بناء الهيكل لم يكن مقصوداً بها الهيكل اليهودي الثاني الذي تم بناؤه بعد العودة من فترة السبي البابلي، وإنما قصد منها إعادة بناء الهيكل اليهودي الثالث بعد العودة من الشتات والتي تحققت بإنشاء دولة إسرائيل في فلسطين وإعلانها رسميًّا عام ١٩٤٨م، هذا رغم أن جميع نصوص أنبياء بني إسرائيل القدامى عن إعادة بناء الهيكل كانت تشير إلى الهيكل الذي سيتم بناؤه بعد العودة من الأسر البابلي. لكن اليهود -وكما هي عادتهم- يميلون دائماً لتفسير وتحريف النصوص تبعاً لهواهم وأغراضهم.

ويهدف اليهود طبقاً لما شرحته بكتابي «اقترب خروج المسيح الدجال» إلى إعادة بناء هذا الهيكل مكان المسجد الأقصى كي يعبدوا فيه المسيح الدجال عند خروجه وذلك بعد ظهور البقرة الحمراء التي يزعمون ضرورة ظهورها لذبحها وحرقها وأخذ رمادها لتطهير اليهود وأرض جبل الهيكل وهناك تصريحات منهم بظهور هذه البقرة حيث قاموا باستنساخها بالهندسة الوراثية وفي الوقت المحدد لهدم الأقصى سيعلنون عن ظهور هذه البقرة، ونظراً لورود نصوص بالكتاب المقدس تشير إلى نزول عيسى ابن مريم في هيكل الله عند عودته من السماء لقتل الدجال، فقد اعتقد الغرب المسيحي -نتيجة للاختراق الصهيوني للمسيحية- أن وجود هذا الهيكل اليهودي في القدس شرط لازم ومؤشر على قرب مجيء المسيح من السماء؛ لذا فقد تعاونوا مع اليهود على ضرورة هدم المسجد الأقصى، وإعادة بناء الهيكل اليهودي الثالث على أنقاضه؛ حتى يعجلوا بمجيء المسيح.

فالمسيحيون يريدون إعادة بناء الهيكل ليستقبلوا المسيح عند نزوله من السماء فيه، واليهود يريدون إعادة بنائه ليستقبلوا المسيح الدجال عند خروجه فيه. ونصوص الكتاب المقدس التي أشارت إلى نزول عيسى في الهيكل لا يقصد منها نزوله في الهيكل اليهودي الذي يخططون لبنائه مكان المسجد الأقصى كما فهموا، ولكن يقصد منه طبقاً لما شرحه النبي ﷺ في أحاديث نزول عيسى في المسجد الأقصى، فقد أشار النبي ﷺ إلى أن عيسى

سينزل من السماء على المسلمين في المسجد الأقصى بالقدس، والدجال يحاصرهم داخل المسجد ومعهم إمامهم المهدي. وكما أوضحت فكلمة الهيكل تحمل نفس معنى كلمة المسجد عند المسلمين.

وفيما يلي أمثلة لبعض تصريحات زعماء الصهيونية والغرب المسيحي عن ضرورة هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودي مكانه؛ للتعجيل بمجيء المسيح الدجال من وجهة نظر اليهود، وعيسى ابن مريم من وجهة نظر المسيحيين:

١ - قال الحاخام «شلومو آمنين»: (يجب ألا ننسى أن السبب الرئيسي للعودة من المهاجر ولإقامة دولتنا هو بناء الهيكل. إن الهيكل هو قمة الحرم) [١].

٢ - قال «أوين» المبشر المسيحي: (إن إرهابيين يهودا سينسفون المكان الإسلامي المقدس «المسجد الأقصى» وسيستفزون بذلك العالم الإسلامي للدخول في حرب مقدسة مدمرة مع إسرائيل ترغم المسيح المنتظر على التدخل) [٢].

٣ - قالت دائرة المعارف البريطانية في طبعتها الصادرة ١٩٦٤ في شرح معنى الصهيونية: (إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل واجتماع الشعب في فلسطين واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء هيكل سليمان وإقامة عرش داود في القدس وعليه أمير من نسل داود (المسيح اليهودي المنتظر) [٣].

٤ - قالت دائرة المعارف اليهودية في شرح كلمة صهيونية: (ينبغي على اليهود أن يجمعوا أمرهم وأن يقدموا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل ويقيموا أملاكهم هناك) [٤].

٥ - صرح «بن جوريون» و «مناحم بيجين» ومعظم من تولوا رئاسة الحكومة في إسرائيل ومعظم القادة والوزراء في أكثر من مناسبة: (لا قيمة لإسرائيل بدون

١- النبوءة والسياسة ص ١٨.

٢- قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى ١٦٥.

٣- المصدر السابق - ص ١٢٦.

٤- نفس المصدر السابق - ص ١٦٥.

القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل) [١] وصرحوا أيضاً: (إن القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل ولا مجال للتفاوض حولها مع العرب).

٦ - جميع الجماعات الصهيونية المسيحية المنتشرة في جميع أنحاء العالم تؤمن بأنه لا بد من هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودي مكانه؛ لأن ذلك سيعجل بمجيء المسيح.

٧ - صرحت «جريس هالسل» في كتابها «النبوءة والسياسة» بأن المبشرين المسيحيين الصهيونيين لهم مؤسسات تخدم الحركة الصهيونية، وبعض هذه المؤسسات تقوم بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه للتعجيل بمجيء المسيح.

٨ - قال «أوين» المبشر المسيحي: (إن اليهود بمساعدة المسيحيين يجب أن يدمروا المعبد القائم «المسجد الأقصى» ويبنوا الهيكل لأن هذا ما يقوله الإنجيل) [٢].

٩ - يوجد الكثير من المنظمات اليهودية والمسيحية الصهيونية تقوم بجمع الأموال والتبرعات لإعادة بناء الهيكل اليهودي بعد هدم الأقصى للتعجيل بمجيء المسيح. نذكر من هذه المنظمات:

- المنظمة الصهيونية العالمية (منظمة يهودية) تأسست ١٩١٩م.
- الوكالة اليهودية لإسرائيل تأسست ١٩٢٩م ومركزها نيويورك.
- المنظمة الصهيونية العالمية، تأسست ١٩٧١م.
- الاتحاد الصهيوني الأمريكي، تأسس ١٩٧٠م.
- اللجنة اليهودية الأمريكية، تأسست ١٩٠٦م.
- هيئة السفارة المسيحية الدولية في القدس، تأسست ١٩٨٠م.
- منظمة الأغلبية الأخلاقية التي أسسها القس «جيري فالويل» ١٩٧٩م.
- هيئة المائدة المستديرة تأسست ١٩٧٩م.

١- نفس المصدر ص ١٠٥.

٢- قبل أن يهدم الأقصى ص ١٦٤.

- مؤسسة جبل الهيكل أسسها «تيري ريزنهوفر» وقد قامت هذه المؤسسة بجمع عشرة ملايين دولار؛ لاستخدمها في بناء المستوطنات وشراء الأراضي وإعادة بناء هيكل سليمان [١].



صورة الهيكل اليهودي الذي يخطط اليهود لبنائه على أنقاض المسجد الأقصى

ثالثاً: نبوءات الكتاب المقدس عن حلف الآشوري وأثرها على الخطط الصهيونية والأمريكية والغربية لتدمير العراق؛ وفرض الحصار على إيران وليبيا والسودان ومنع تسليح الدول الإسلامية:

حلف الآشوري -كما سبق وأن شرحنا طبقاً لنبوءات الكتاب المقدس وطبقاً لتفسيرات أهل الكتاب- هو حلف الدول العربية والإسلامية، وسيبدأ هذا الحلف حسب تفسيراتهم بتحالف العراق وإيران وسوريا، وربما تركيا وباكستان ثم ينضم إليه

١- المصدر السابق - ص ١٩٧.

ليبيا والسودان وجنوب لبنان وأهل فلسطين واليمن وبقية الدول العربية والإسلامية، بما فيها الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق. وآشور في الماضي والمسمى الحلف على اسمها هي شمال العراق حاليًّا «الأكراد» والقوة الأساسية في هذا الحلف هي إيران ثم العراق وسوريا. وفي البداية سيهجم هذا الحلف على أرض إسرائيل، ويرى مفسرو الكتاب المقدس أن روسيا ستقوم بمساندة هذا الحلف ودعمه عسكريًّا وسياسيًّا، ثم يقوم هذا الحلف بالهجوم على دول أوروبا.

والنبوءات المتعلقة بهذا الحلف والحروب التي سيخوضها مع اليهود والدول الغربية وأمريكا، جعلت الصهاينة والغرب يتخذون موقفاً معادياً من هذه الدول ويحاولون التفرقة فيما بينها حتى لا تتاح لها فرصة التعاون والتحالف، وجعلتهم أيضاً يتخذون كافة الوسائل والتدابير اللازمة لمنع تسليح هذه الدول بالأسلحة التكنولوجية المتطورة أو أسلحة الدمار الشامل، وحاولت الدول الغربية وأمريكا منذ زمن بعيد أن تجعل هذه الدول في حالة من التخلف والتبعية للغرب بصفة دائمة، وأن يكون للغرب الوصاية والهيمنة عليها حتى لا تقوم لهذه الدول قائمة فيما بعد.

وفي الماضي كانت الدول الأوروبية تلجأ إلى استعمار واحتلال الدول العربية والإسلامية لنهب ثرواتهم وإحكام السيطرة عليهم، وأما الآن فقد لجؤوا إلى إسرائيل أخرى لتضمن لهم ولاء هذه الدول وتبعيتها للسياسات الغربية، وذلك من خلال الغزو الثقافي والإعلامي والمساعدات التي تقدم للدول الفقيرة منهم لضمان ولائها وتنفيذ السياسات الأمريكية والغربية للحفاظ على مصالحهم في الشرق الأوسط، كما خططوا لزرع الفتن والخلافات بين الدول العربية بعضها البعض، وإدخالها في حروب تستنزف ثرواتها ومواردها وتنهك قواها.

ومنها أيضاً فرض الحصار الاقتصادي والعسكري والسياسي على بعض الدول الإسلامية، وكان على رأس هذه الدول العراق. ويخطط الغرب الآن لإشعال حرب

بين الدول العربية وبين إيران، وفرض حصار اقتصادي وعسكري على إيران وسوريا والسودان بعد الحصار الذي تم فرضه على العراق وليبيا.

وللأسف، فإننا نجد بعض الحكام ينساقون وراء هذه المخططات التي تحاك ضد الجميع إما بجهل أو عن عمد لتحقيق مصالح شخصية، فالغرب لا يعادي الدول الإسلامية لهذه النبوءات فقط، ولكن لمجرد أنها دول إسلامية، فهم يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين حتى لو خضع المسلمون لهم خضوعاً تامًّا، فهم دائماً يصرحون بأن العدو الوحيد للحضارة الغربية والمسيحية هو الإسلام والمسلمون!!

رابعاً: نبوءات دانيال عن تعاظم قوى ملك الشمال وملك الجنوب، وأثرها على الخطط الغربية والأمريكية لتحييد مصر وتركيا وعزل سوريا ومنع تسليحهم:

ورد في الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال حديث الملاك للنبي دانيال عن الحروب التي ستقع بين ملك الشمال: تركيا أو سوريا وملك الجنوب «مصر» وهذه الحروب الواردة بالإصحاح الحادي عشر تحقق أجزاء كثيرة منها في حروب السلوقيين والبطالسة (السلوقيون كانوا يقطنون تركيا وسوريا والبطالسة كانوا يقطنون مصر) وتحدث الملاك جبريل مع النبي دانيال أيضاً عن تعاظم قوة ملك الشمال وملك الجنوب في نهاية الأيام وهجومهم على أرض إسرائيل، ونظراً إلى أنهم يعتبرون ملك الشمال هو نفسه الآشوري الذي سيهجم على أرض إسرائيل، فقد رأوا أن ملك الشمال والجنوب والآشوري سيشكلون حلفاً واحداً، ويهجمون به على إسرائيل والدول الغربية وعلى عيسى وأتباعه القديسين، الذين هم اليهود والنصارى من وجهة نظرهم.

وهذه النبوءات جعلتهم يضعون تركيا ومصر ضمن الدول المعادية لهم ولليهود بصفة دائمة، وبالتالي خططوا لتحييد هاتين الدولتين وعزلهما دوليًّا وعربيًّا بقدر الإمكان، ومنعهما من التسليح أو من تطوير الأسلحة المتاحة لديهم ومنعهم من

الحصول على أسلحة الدمار الشامل؛ لأن هاتين الدولتين من أكبر الدول الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط، لذا فقد أعطوا الأمل لتركيا بضمها في حلف الأطلنطي ثم خلوا بها بعد أن حولوها إلى دولة علمانية، وما زالوا يصرون على منع مصر وتركيا من زيادة قدراتهم العسكرية أو الاقتصادية، وكلما حاولت دولة منهما أن تتخذ خطوات في سبيل الاستقلال بقراراتها، يخلقوا لها العديد من المشاكل مع الدول المجاورة لها حتى يدخلوها في مجموعة من الحروب التي تنهك قواها وتستنفد مواردها وتشعل الحروب بينها وبين هذه الدول، فقد حاولوا أكثر من مرة إثارة المشاكل بين تركيا وسوريا والعراق وإيران واليونان، وسعوا بطرق شتى لخلق العديد من الأزمات بين مصر والسودان وإثيوبيا، وبين مصر وإيران.

وفي القرن الماضي خططوا لإسقاط الخلافة العثمانية التركية، فمكنهم الله من ذلك؛ تأديباً للمسلمين بسبب فسادهم وفساد حكامهم، ولا يزالون يخططون ويخططون، ولا حل لوأد هذه المخططات بدون تعميق العلاقات بين مصر وتركيا مع العراق وإيران وسوريا، وتحقيق التحالف والوحدة الكاملة بين الدول الإسلامية لإحباط كل مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة.

خامساً: نبوءة الكتاب المقدس عن حلف يأجوج ومأجوج تكشف سر عداء الغرب والأمريكان لروسيا والصين ودول شرق آسيا:

النبوءات الواردة بسفر حزقيال عن يأجوج ومأجوج والتي حددتهم بروسيا وأرمينيا ودول شمال آسيا، جعلت اليهود والغرب الأمريكي والأوروبي يأخذون حذرهم من هذه الدول وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي، والسعي لتقليص دور هذه الدول على الساحة الدولية ومنعها من تطوير أسلحتها أو على الأقل عدم تفوقها تكنولوجيًّا على الدول الغربية وهذه المخاوف كانت هي السبب المباشر في الحرب الباردة بين حلف الأطلنطي بزعامة أمريكا، وحلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفيتي، وكانت هي السبب

الرئيسي وراء المحاولات الدائبة من الغرب للقضاء على الاتحاد السوفيتي وإنهاء دوره كقوة عظمى مؤثرة في العالم حتى تحقق لهم هذا الحلم، فتفكك الاتحاد السوفيتي، وانهار اقتصاده وتبعثرت قواته بين الدول التي تفكك إليها.

وما زال الغرب حتى الآن يحذر من روسيا والصين ودول شمال وشرق آسيا باعتبارها دول الشر؛ لإيمانهم بأن هذه الدول ستتحالف مع بعضها قبل نزول عيسى ابن مريم من السماء وتشكل حلف يأجوج ومأجوج، وتقوم بالهجوم على إسرائيل والدول الغربية وعيسى عليه السلام، حيث يرى الغرب المسيحي أنهم هم القديسون أتباع عيسى ومعهم اليهود، ويرى اليهود أنهم هم فقط القديسون أتباع عيسى الذين سيهجم عليهم حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا.

لذا فكل منهما سعى لتقليص دور روسيا وتحطيمها وبعثرة قواها، وعرقل الكثير من المحاولات الرامية لإقامة حلف بين دول شمال وشرق آسيا.

***

سيناريو الأحداث القادمة

الخلاصة [1]

كانت هذه محاولة لإلقاء الضوء على نبوءات الإسلام والتوراة والإنجيل عن أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية مع شرح للخطط الصهيونية الأمريكية والغربية ضد الإسلام والمسلمين.

والآن أحب أن أعطيك -عزيزي القارئ- ملخصاً موجزاً للتسلسل المنطقي المتوقع لسيناريو الأحداث القادمة التي ستؤدي إلى اشتعال الملاحم الكبرى أو معركة «هرمجدون» في منطقة الشرق الأوسط من وجهة نظري، وعلى ضوء ما شرحناه من نبوءات الأنبياء عن هذه الأحداث التي نعيشها وما سيليها من أحداث، وعلى ضوء استقرائنا للأحداث المعاصرة والله أعلم.

١- ستحاول أمريكا وإسرائيل جاهدتين أن تفتعلا المشاكل مع كل من: إيران وسوريا والسودان لاستصدار قرار من الأمم المتحدة بفرض حصار اقتصادي وعسكري عليهم، بدعوى أنها دول إرهابية تهدد أمن وسلامة العالم مع استمرار فرض الحصار على العراق وليبيا، لكن كل هذه المحاولات ستبوء بالفشل؛ لأن روسيا والدول العربية والصين وفرنسا ودول العالم لن يوافقوا على ذلك، وبالأخص روسيا والصين وفرنسا لأن لهم مصالح حيوية في هذه المنطقة وخصوصاً مع إيران والعراق وسوريا وبقية الدول العربية، وسيكون من أشد المعارضين روسيا، لأنها ستحاول أن تستعيد نفوذها في منطقة الشرق الأوسط بعد فشلها في الحصول على أي مساعدات من أمريكا وأوروبا مقابل سماحها لهما بتنفيذ مخططاتهم في منطقة الشرق الأوسط.

١- هذا الكلام الوارد بهذه الخلاصة كتبته ونشرته في الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٩٧ فهو لم يتضمن أي تطورات جديدة للأحداث، وتعليقنا على هذه التطورات ذكرته بمقدمة الطبعة الثانية.

٢- ستقوم الدول العربية بإعادة حساباتها مع أمريكا، وإنهاء بعض الاتفاقيات الموقعة معها، وإعطاء دور فعال لكل من روسيا والصين وفرنسا في المنطقة وفي مباحثات السلام مع إسرائيل، وقد تلجأ الحكومات الغربية نتيجة الضغوط الشعبية إلى رفع الحصار عن ليبيا والعراق.

٣ - توقع العراق وإيران وسوريا وباكستان اتفاقيات تحالف استراتيجي، ويشكلون بذلك حلف الآشوري أو حلف الرايات السود، وغالباً ستضطر تركيا فيما بعد إلى الانضمام لهذا الحلف، بعد مماطلة أوروبا معها في ضمها للمجموعة الأوروبية، لا سيما إذا وقعت مصر وسوريا اتفاقيات دفاع مشترك مع اليونان لتطويق تركيا كإجراء وقائي ضد اتفاقيات الدفاع المشترك الموقعة بين تركيا وإسرائيل.

٤- تقوم روسيا بمساندة ودعم الدول العربية سياسيًّا وعسكريًّا، وقد تنضم إليهما الصين في هذا الدعم أيضاً، وبهذا ينقسم العالم إلى عدة أحلاف دولية.

٥- توقيع اتفاقية تحالف إستراتيجي بين مصر وليبيا والسودان والصومال (حلف ملك الجنوب) ويتم التنسيق بين هذا الحلف وحلف الآشوري أو حلف الرايات السود.

٦- ستطالب الدول العربية والإسلامية بتطبيق قرارات الأمم المتحدة على إسرائيل وبالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية بعد أن تفشل مباحثات السلام تماماً، وهنا ستطالب الصحف الصهيونية المنتشرة في أمريكا وأوروبا بإلغاء الأمم المتحدة، وإنشاء هيئة بديلة لها (كما سبق وأن نجحوا في إنشاء هيئة الأمم بعد فشل عصبة الأمم) لأنها هيئة أصبحت عديمة الجدوى ولا تحقق للعالم السلام المنشود وتكيل الأمور بمكيالين وتخضع في قراراتها لأمريكا، وسيلجأ الصهاينة لذلك حتى يُغلق ملف عدم تطبيق إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة، وحتى يتخلصوا من أمريكا بعد أن أصبحت عاجزة عن تنفيذ

مخططاتهم. لذا سيقوم رجال الأعمال اليهود المقيمين في أمريكا بتصفية شركاتهم العالمية وسحب أموالهم من البنوك والبورصات الأمريكية، ثم يهاجرون إلى أوروبا التي بدأت تظهر على الساحة الدولية بعد توحيدها كقوة عظمى ليس لها نظير، ونتيجة لذلك ستنهار أمريكا اقتصاديًّا، وتنهار بورصاتها وبنوكها، وتدخل في سلسلة من الاضطرابات والأزمات والمجاعات ولا سيما بعد أن يضربها الله - سبحانه وتعالى - بزلزال عظيم يقسمها إلى ثلاث مقاطعات أو قارات، ويرسل عليها الأعاصير المدمرة [١].

٧ - تستقل المجموعة الأوروبية بنفسها، وتنفصل بحلف الأطلنطي عن أمريكا، وتطالب الصحف الصهيونية المنتشرة بفرنسا وأوروبا بإنشاء هيئة بديلة للأمم المتحدة بأوروبا، فتوافق أوروبا والقوى العظمى الأخرى باستثناء أمريكا، وتبارك هذه الخطوة دول العالم الأخرى.

٨ - تعترض أمريكا على هذه القرارات، وتعتبر ذلك خرقاً للاتفاقيات الدولية ومساساً بمصالحها الحيوية، فتحرض الصحف الصهيونية الأوروبية دول العالم وأوروبا على وجه الخصوص بفرض حصار اقتصادي وعسكري على أمريكا؛ لأنها تفتعل الأزمات والمشاكل الدولية في مناطق عديدة من دول العالم، فيتخذون قراراً من الهيئة الدولية الجديدة بذلك وتباركه كل دول العالم فتصبح أمريكا منعزلة دوليًّا.

٩ - يظهر المهدي المنتظر، وتبايعه دول المشرق (حلف الرايات السود)، ثم تتوالى المبايعات بعد سلسلة من الأحداث والمعارك، ويتمكن المهدي في النهاية من توحيد كل الدول العربية والإسلامية بعد امتلاك مجموعة من هذه الدول للسلاح النووي بالمجهودات الذاتية وبمعاونة روسيا وربما الصين ودول أخرى.

١- راجع تفاصيل هذا الموضوع بكتابي: هلاك ودمار أمريكا المنتظر.

١٠- تهجم الدول العربية على إسرائيل وتصبح دمشق والقدس مقرين للخلافة، فتقوم أوروبا بفرض حصار اقتصادي على بلاد الشام، وترفض بقية دول العالم الالتزام به.

١١- توقع أوروبا اتفاقية صلح مع المسلمين، بعد أن أصبحوا قوة لا يستهان بها.

١٢- تتخبط أمريكا في قراراتها وتعلن أن هذا الاتفاق يضر بمصالحها، وتبدأ في ضرب بعض المصالح الخاصة بالمسلمين وأوروبا، فيتخذ الاثنان قراراً بإعلان الحرب عليها فيقذفونها بالقنابل والصواريخ ثم يقومان بغزوها عسكريًّا.

١٣- بعد الانتصار على أمريكا، وفي أرض المعركة يرفع أحد الجنود الأوروبيين صليباً ويقول: لولا هذا الصليب والمسيح لما تحقق النصر على أمريكا، فيغضب أحد الجنود المسلمين فيكسر الصليب، ويقول: بل لولا الله لما انتصرنا على أمريكا، فتندلع الاشتباكات بين مجموعة من الكتائب الإسلامية والأوروبية بأرض أمريكا، فينقض الأوروبيون معاهدتهم مع المسلمين ويعلنون الحرب عليهم.

١٤- ترسل أوروبا بوارجها وسفنها الحربية إلى أرض الشام.

١٥- تندلع الملحمة بين المسلمين وأوروبا بأرض الشام، وتنتهي بانتصار المسلمين.

١٦- تزحف القوات الإسلامية على أوروبا وتفتح روما والفاتيكان وأوروبا، ثم تزحف عبر المحيط الأطلنطي على أمريكا لتتم فتح بقية الولايات التي لم يكتمل فتحها نتيجة لنقض الروم لمعاهدتهم مع المسلمين واشتعال المعارك بينهما.

١٧- يخرج بعد ذلك بسبعة أشهر أو سبع سنين أو في خلال هذه الفترة التي بينهما المسيح الدجال بأطباقه الطائرة والشياطين من مثلث برمودا (راجع في ذلك كتابنا «اقترب خروج المسيح الدجال») فيتحالف معه من تبقَّى من اليهود والأوربيين والأمريكان بالإضافة إلى دول آسيا الوثنية وبقية دول العالم ضد المسلمين.

١٨- ينزل عيسى فيقضي على الدجال والمتحالفين معه من اليهود والنصارى.

١٩- تتحالف روسيا والصين وبقية دول شرق آسيا الوثنية، وتشكل بذلك حلف يأجوج ومأجوج ويعلنون الحرب على عيسى وأتباعه، فيأتون إلى أرض الشام والحجاز وسيناء، فيقضي الله عليهم في هذه المنطقة.

٢٠- يُمكِّن الله سبحانه وتعالى المسلمين بقيادة المهدي وعيسى ابن مريم عليه السلام من حكم الأرض كلها، وبعد ذلك تتوالى بقية أحداث الساعة.

وختاماً أقول:

إنه يجب علينا أن نستفيد من هذه النبوءات التي أخبرنا بها الأنبياء عن أحداث ومعارك نهاية الزمان عند وضع الخطط والسياسات الخاصة بتعاملاتنا مع دول العالم، فالأنبياء لم يخبرونا بها للتسلية ولكن للاستفادة منها كما سبق وأن أكدنا ذلك، لكن لا ينبغي أن نجعل هذه النبوءات سبباً في خلق عداوات بيننا وبين بعض الدول التي ستقع بيننا وبينها معارك في المستقبل مثلما فعل اليهود والغرب والأمريكان، لأننا لو فعلنا ذلك فسنكون قد أخطأنا في فهم هذه النبوءات مثلما فعل اليهود والنصارى.

فليس علينا أكثر من أخذ الحذر والاحتياط، فنسالم من يسالمنا ونعادي من يعادينا، ونستعد لكل حدث قادم علمنا أن موعده قد اقترب من نبوءات الأنبياء بما يعيننا عليه ويجنبنا أخطاره ومصائبه، وبما يجلب علينا أكبر قدر من المنافع والمصالح السياسية والدينية، وبهذا نكون قد استثمرنا هذه النبوءات أفضل استثمار لنتجنب المخاطر والاستعداد لها بما يناسب أحداثها أو لتحقيق أفضل المكاسب الممكنة.

ولا ينبغي أيضاً أن نتواكل ونترك الأحداث للأقدار؛ لأن في ذلك فهمًا خاطئًا لنبوءات الأنبياء، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولا يأتي الله بما قسمه لعباده من رزق وهم جالسون في منازلهم، ولكن يأتيهم بما قدره لهم إذا سعوا هم إلى هذا الرزق بالعمل والجهد.

وكذلك الحال بالنسبة للأحوال السياسية للمسلمين، فجميع النبوءات أكدت أنهم سيتسيَّدون على العالم كله ويتحدون ويحقق الله لهم النصر في كل خطوة ويمكنهم من

حكم الأرض كلها، لكن ذلك لن يتم إلا طبقاً لسنة الله في خلقه، فهذا لن يتحقق إلا إذا سعى المسلمون إلى تحقيق ذلك بتوحيد صفوفهم أولاً، وثانياً بعودتهم للإيمان والالتزام بفرائض الله ونواهيه واجتناب الأعمال التي تغضبه، والزهد في الدنيا وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل نشر الإسلام والقضاء على الكفرة والظلمة والفجرة، وبدون هذا لن تتحقق النبوءات.

فهل آن الأوان ليستيقظ المسلمون من غفلتهم، ويزيلوا خلافاتهم، ويوحدوا كلمتهم ويستعدوا لما يحاك ضدهم، ويأخذوا حذرهم، ويستفيدوا من نبوءات الأنبياء التي تؤكد أننا مقدمون على عصر التكتلات والأحلاف الدولية التي لن تجد فيها الدول الضعيفة أو بمعنى أصح الدول المستقلة بنفسها إلا الذل والهوان من التكتلات والأحلاف الدولية (القوى العظمى)؟ فلن يكون في القرن الواحد والعشرين دولة عظمى، ولكن سنجد مجموعة من الدول تشكل حلفاً وهذا الحلف يمثل قوة عظمى؟

نسأل الله عز وجل أن يوفق حكامنا إلى ذلك، ويرفع مقته وغضبه عنا، ويجعل زماننا هذا زمن عودة الإسلام إلى مجده وانتشاره في جميع أنحاء الكرة الأرضية، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة ٣٣].

هشام كمال عبد الحميد

القاهرة في ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٧

***

قائمة المراجع

*** المراجع الإسلامية:**

١. القرآن الكريم.
٢. الجامع لأحكام القرآن – القرطبي.
٣. تفسير القرآن العظيم – ابن كثير.
٤. في ظلال القرآن – سيد قطب.
٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني.
٦. شرح صحيح مسلم – الإمام النووي.
٧. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان – جمع / محمد فؤاد عبد الباقي.
٨. النهاية في الفتن والملاحم – لابن كثير – تحقيق / عصام الدين الصبابطي.
٩. التذكرة – القرطبي – تحقيق / عصام الدين الصبابطي.
١٠. البداية والنهاية – ابن كثير.
١١. سلسلة الأحاديث الضعيفة – الألباني.
١٢. عقد الدرر – السلمي – تحقيق / أحمد شاكر وآخرين.
١٣. الجامع الصحيح – الترمذي – تحقيق / أحمد شاكر وآخرين.
١٤. نبوءات الرسول ما تحقق منها وما لم يتحقق – محمد ولي الله عبد الرحمن الندوي.
١٥. الصحيح المسند من دلائل النبوة – مقبل بن هادي الوادعي.
١٦. الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة – مبارك البراك.
١٧. الإشاعة لأشراط الساعة – للبرازنجي.
١٨. أشراط الساعة وأسرارها – محمد سلامة جبر.
١٩. اقتربت الساعة – أحمد عبد الرحمن.

٢٠. الفتوحات الإسلامية - د. محمد نصر مهنا.
٢١. فتح القسطنطينية - د. محمد مصطفى صفوت.
٢٢. معجم البلدان - ياقوت الحموي.
٢٣. المسيح الدجال - سعيد أيوب.
٢٤. اقترب خروج المسيح الدجال - هشام كمال عبد الحميد.
٢٥. يأجوج ومأجوج قادمون - هشام كمال عبد الحميد.
٢٦. هلاك ودمار أمريكا المنتظر - هشام كمال عبد الحميد.
٢٧. الحقيقة والأوهام في نبوءات أحداث نهاية الزمان - هشام كمال عبد الحميد.

❋ المراجع السياسية والعامة

٢٨. النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ترجمة / محمد السماك.
٢٩. قبل أن يُهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى.
٣٠. المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامي سلطان.
٣١. زلزال الأرض العظيم - بشير محمد عبد الله.
٣٢. الطريق إلى بيت المقدس - د. جمال عبد الهادي.
٣٣. آخر أعظم كرة أرضية - هال ليندسي.
٣٤. الماسونية - سعد الجزائري.
٣٥. عصر الظهور - علي الكوراني.
٣٦. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - رجاء جارودي.
٣٧. بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفة التونسي.
٣٨. أحجار على رقعة الشطرنج - وليم غاي كار.
٣٩. حكومة العالم الخفية - شيريب سبريدوفيتش.
٤٠. النشاط السري اليهودي - غازي محمد فريج.
٤١. قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله - جلال العالم.
٤٢. المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام - عبد الكريم صالح.

٤٣. معركة آخر الزمان – ياسر حسين.
٤٤. الحرب العالمية الثالثة بين المسلمين والغرب – عبد الناصر مدبولي.
٤٥. أسرار المعبد اليهودي – طارق محمد العماوي.
٤٦. نهاية اليهود – محمد عزت محمد عارف.
٤٧. إسرائيل البداية والنهاية – يوسف محمد يوسف.
٤٨. مؤامرة الغرب على العرب – العميد الركن – د. ياسين سويد.
٤٩. حرب الخليج – محمد حسنين هيكل.
٥٠. الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل – كميل منصور.
٥١. نبوءات هذا الزمان – طارق العماوي.
٥٢. أطلس تاريخ الإسلام – د. حسين مؤنس.
٥٣. الأطلس التاريخي – عدنان العطار.
٥٤. أطلس المعارف – مؤسسة دار المعارف.
٥٥. الأطلس العربي – وزارة التربية والتعليم المصرية.
٥٦. الموسوعة الثقافية – دار الشعب.
٥٧. المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية – جمهورية مصر العربية.
٥٨. أريحا المدينة الملعونة – محمد عزت محمد عارف.
٥٩. المُخلص بين الإسلام والمسيحية – باسم الهاشمي.
٦٠. مجموعة من الجرائد المصرية.

*** مراجع علم مقارنة الأديان:**

٦١. إظهار الحق – رحمة الله الهندي.
٦٢. اختلافات في تراجم الكتاب المقدس – أحمد عبد الوهاب.
٦٣. حقيقة التبشير – أحمد عبد الوهاب.
٦٤. النبوءة والأنبياء – أحمد عبد الوهاب.
٦٥. المسيح في مصادر العقائد المسيحية – أحمد عبد الوهاب.

٦٦. فلسطين بين الحقائق والأباطيل - أحمد عبد الوهاب.
٦٧. المسيح اليهودي - د. منى ناظم.
٦٨. إنجيل برنابا - ترجمة د. خليل سعادة - تقديم / محمد رشيد رضا.
٦٩. محاضرات في النصرانية - الإمام محمد أبو زهرة.
٧٠. دراسات في النصرانية - د. محمود محمد مزروعة.
٧١. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم - موريس بوكاي.
٧٢. الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف - د. يحيى محمد علي ربيع.
٧٣. التناقض في أحداث وتواريخ التوراة - محمد قاسم محمد
٧٤. التوراة السامرية - ترجمة د. أحمد حجازي السقا.
٧٥. المسيا المنتظر - د. أحمد حجازي السقا.
٧٦. أقانيم النصارى - د. أحمد حجازي السقا.
٧٧. القرآن وتصديق التوراة والإنجيل - ممدوح جاد.
٧٨. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - ابن قيم الجوزية - تحقيق / أحمد حجازي السقا.
٧٩. بذل المجهود في إفحام اليهود - الصموئل بن يحيى - تعليق / عبد الوهاب الطويل.
٨٠. خفايا التوراة - كمال الصليبي.
٨١. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام - د. فرج الله عبد الباري.
٨٢. إشعيا - د. محمد أحمد المراغي.
٨٣. عقيدة الصلب والفداء - محمد رشيد رضا.
٨٤. إبراهيم أبو الأنبياء - عباس العقاد.
٨٥. مخطوطات البحر الميت - أحمد عثمان.
٨٦. اكتشاف الكتاب المقدس - جيمس بنتلي - ترجمة / آسيا محمد الطوبجي.
٨٧. الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة - محمد عبد الرحمن.
٨٨. الأجوبة الجلية في دحض الدعوة النصرانية - الدمشقي الطيبي.

٨٩. التلمود: تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان.

*** المراجع المسيحية**

٩٠. الكتاب المقدس - الترجمة البروتستانتية.
٩١. الكتاب المقدس - الترجمة السبعينية.
٩٢. قاموس الكتاب المقدس - رابطة الإنجيليين بالشرق الأوسط.
٩٣. المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم - القس / مكسيموس وصفي.
٩٤. أطلس الكتاب المقدس - هـ. هـ. رولي.
٩٥. تفسير سفر الرؤيا - ناشد حنا.
٩٦. شرح سفر الرؤيا - رشاد فكري.
٩٧. تأملات في سفر الرؤيا - د. هاني ماهر.
٩٨. تفسير دانيال - إيرنسايد.
٩٩. تفسير دانيال - رشاد فكري.
١٠٠. تفسير حزقيال - إيرنسايد
١٠١. تفسير حزقيال - ناشد حنا.
١٠٢. تفسير إشعيا - ناشد حنا.
١٠٣. تفسير زكريا - ناشد حنا.
١٠٤. الأحداث النبوية - بروس أنيستي.
١٠٥. الاختراق الصهيوني للمسيحية - القس / إكرام لمعي.
١٠٦. ١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل - والتر سكوت.
١٠٧. المجيء الثاني هل هو على الأبواب؟ - مجدي صادق.
١٠٨. نهاية العالم وموعد مجيء السيد المسيح - جوزيف بطرس.
١٠٩. قريب على الأبواب - مطبعة كنيسة الإخوة بجزيرة بدران - القاهرة.
١١٠. نظرات في سفر دانيال - الأنبا ديستوس.

***

الفهـــــرس

كتب للمؤلف

*** موسوعة أشراط الساعة والأحداث السياسية المستقبلية:**

- اقترب خروج المسيح الدجال (الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة والشياطين من عرش إبليس بمثلث برمودا) ط١: ١٩٩٧ دار البشير، ط٢: ٢٠٠٦ دار الكتاب العربي.
- عصر المسيح الدجال – الخطة الصهيونية لإقامة النظام العالمي الموحد في القرن الواحد والعشرين تحت راية المسيح الدجال (قابيل بن آدم – الإله ست الفرعوني) ط١: ١٩٩٩ مركز الحضارة العربية ط٢: ٢٠٠٩ مكتبة النافذة.
- يأجوج ومأجوج قادمون – ط:١ ١٩٩٧ دار البشير، ط٢ ٢٠٠٦ دار الكتاب العربي.
- موعد الساعة بين الكتب السماوية والمتنبئين. ط١:١٩٩٨، ط٢: ٢٠٠٧ دارالبشير
- الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط (الملحمة الكبرى في الإسلام – معركة هرمجدون في التوراة والإنجيل) ط١: ١٩٩٧، ط٢: ٢٠٠٢ نشر دار البشير بالقاهرة.
- هلاك ودمار أمريكا المنتظر في الكتب السماوية والتاريخية ١٩٩٧ دار البشير بالقاهرة.

*** كتب علمية وتاريخية وسياسية:**

- الهندسة الوراثية وخروج دابة الأرض – ط١:٢٠٠١ دار البشير ط٢: ٢٠٠٦ مكتبة النافذة.
- أسرار الخلق والروح والبعث بين القرآن والهندسة الوراثية ط١: ١٩٩٩ مركز الحضارة العربية ط٢: ٢٠٠٦ مكتبة النافذة.

- تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة بين السحر الكهنوتي وعلوم الطلسمات الإلكترونية والحقائق العلمية. ط١ ٢٠٠١ مركز الحضارة ط٢ ٢٠٠٨ مكتبة النافذة.
- ١١سبتمبر صناعة أمريكية... الخطوة الأولى نحو تغيير خريطة العالم وتنفيذ المشروع الصهيو أمريكي للقرن الواحد والعشرين - دار الكتاب العربي ٢٠٠٣.
- الطوفان وغواصة نوح في ضوء الحقائق العلمية والوثائق التاريخية (مخطوط لم ينشر بعد).

*** كتب تحقيق الحديث والفقه:**

- الحقيقة والأوهام في قضية جمع القرآن بعد العصر النبوي (دار البشير بالقاهرة).
- الأحكام الفقهية المناقضة لأحكام القرآن الكريم في مذاهب السنة والشيعة (مخطوط لم ينشر بعد).
- أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية (مخطوط تحت النشر).
- علوم الحديث السنية والشيعية في ميزان العقل والنقل (مخطوط لم ينشر بعد).